PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

نحن والمغتربون العرب

في اميركا اللاتينية

حقائق عن الوضع الحاضر في سورية

اقتصادياً وسياسياً

المشاريع البترولية

بقلم فريد كحالة

دمشق تشرين اول ١٩٥٧

M 259- 233

TITLE
SHARIKAT KUNKURDIYA FI SURIYAH

PRINT TITLE / AUTHOR
KAHHALAH

CALL #
(ARAB) HD9576 .S95K333 1957

TITLE#	MATERIAL COLOR	PRINT COLOR	SIZE	FREQ.
	Random	W		Vols: 1

PATTERN CODE	LIBRARY USE	SPECIAL INSTRUCTIONS
122-V4		

COLLATION INSTRUCTIONS
PAPERCOVERS:Bind-in Front & Back

NOTES

VARIABLE INFORMATION

FOR BINDERY USE ONLY

JOB #	BOOK #
HEIGHT 8 1/4 /8	WIDTH /8
THICKNESS 2	CLOTH SIZE H

2 - BINDERY COPY

Princeton University - Firestone Library

115
FORM 401 (7/91)

Kahhālah
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 021980808

شركة كونكورديا في سورية

الشركة الالمانية العالمية
للتنقيب عن البترول واستثماره

بقلم فريد كحالة

دمشق تشرين الاول ١٩٥٧

(Arab)
HD 9576
.S95K333
1957

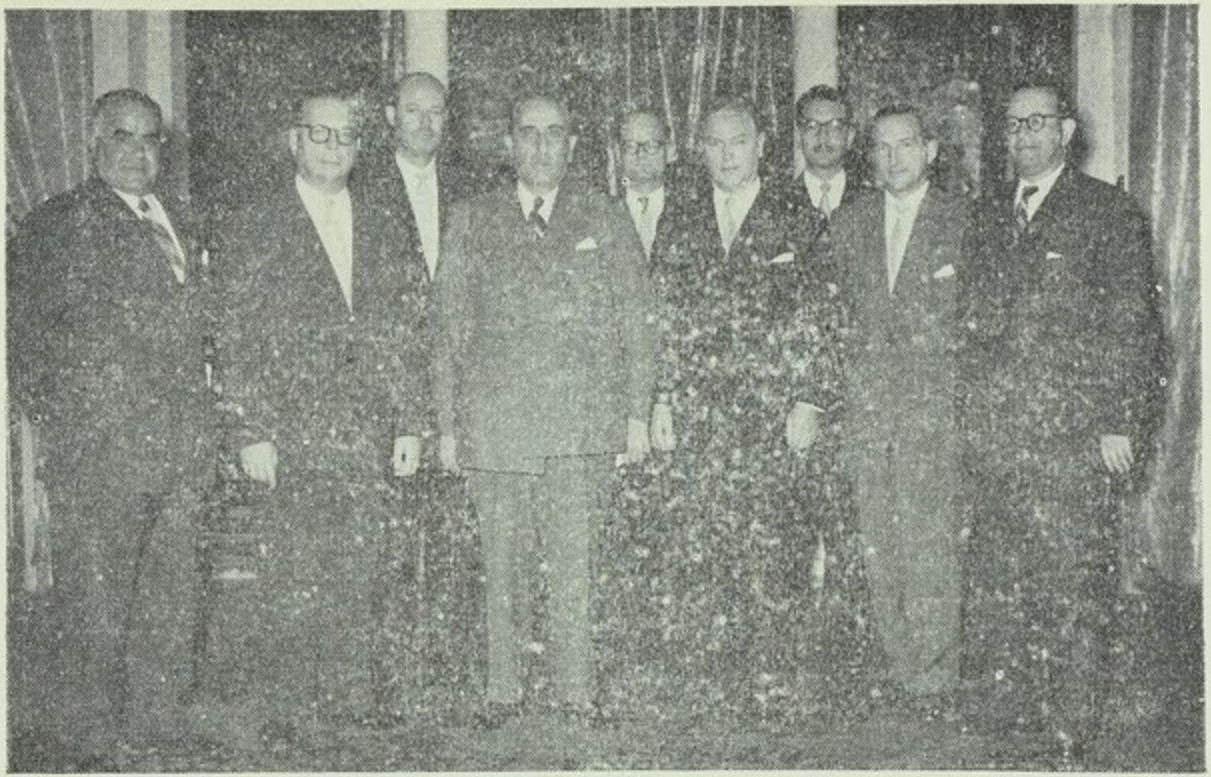

فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي وعطوفة الأمين العـام للقصر الجمهوري الاستاذ فؤاد الحلبي وحولهما اعضاء شركة كونكورديا وفريد كحالة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPLI
32101 021980808

غايتي من جمع هذه الفصول ، وضع صورة صادقة عن اعمال هذه الشركة التي جاءت لتساهم معنا في استخراج كنوز الارض السوريه وتحويلها الى قوة اقتصادية تنتفع منها البلاد ، دون ان يكون لهذه الشركة أي مأرب استعماري أو أي مقصد صهيوني .

فريد كحالة

وصول اعضاء الشركة الالمانية كونكوردیا

التي نالت امتياز التنقيب عن البترول في الجزيرة

في تشرين الاول ١٩٥٦ نشرت الصحف السورية ما يلي :

وصلت الى دمشق هيئة تمثل اعضاء الشركة الالمانية التي نالت امتياز التنقيب عن البترول في الجزيرة وهي مؤلفة من السادة : الرئيس الدكتور شليشت مدير شركة الزيوت الالمانية وهو اكبر خبير في شؤون الزيت في اوروبا ، ونائب الرئيس الدكتور غريبل وله في عالم البترول خبرة واسعة وشهرة بعيدة ، والدكتور هيش وهو من مشاهير علماء الجيولوجيا في العالم وله عدة مؤلفات في علم طبقات الارض ، والدكتور سيفرس وهو من مشاهير علم الجيولوجيا والدكتور رابن محامي الشركة والمستر هانك الخبير التجاري للشركة وستتشرف هذه الهيئة بمقابلة فخامة رئيس الجمهورية والمسؤولين السوريين قريباً . وستمكث في العاصمة ثلاثة ايام لزيارة معالم المدينة .

وتعد هذه الشركة من كبريات الشركات العالمية في التنقيب عن البترول وقد جلبت معها الآت وادوات قيمتها ملايين الليرات فضلاً عن الخبراء الذين يرافقونها .

وقد اقيمت لهذه الهيئة قبل مغادرتها وطنها حفلة كبرى في مدينة فرنكفورت في المانيا الغربية ، حضرها معالي وزير سورية المفوض الدكتور ابراهيم الاسطواني تبودلت فيها الخطب . وفيما يلي فقرات من الخطاب الذي القاه الدكتور شليشت رئيس الهيئة :

من دواعي فخرنا وسرورنا ان نكون ضيوف السيد فريد كحالة صديقنا القديم في هذه الحفلة وان تتاح لنا هذه المناسبة لنتعرف عن كثب على سعادة وزير سورية المفوض في المانيا . ان شركتنا التي منحت امتيازاً للتنقيب عن البترول في سورية تسعدها الفرصة – مرة ثانية – للتنقيب عن البترول خارج حدود المانيا ، وما يترتب على نجاحها من تطور صناعي . ونحن اذ نفعل ذلك، فاننا نتبع تقاليد شركتنا « ذي دوتيش اردول اكتستجز لشفت » باعتبارها اقدم شركة بترولية بحثت عن البترول في الخارج . وقد حال دون استمرار عملها نشوب حربين عالميتين ، واتباعا لتقاليدنا اسمنا شركتنا المنبثقة عنا في دمشق « كونكورديا » لاننا بهذا الاسم قمنا باعمال ناجحة قبل الحرب العالمية الاولى وخاصة في رومانيا .

اننا نعترف بجميل الحكومة السورية لان هذا الامتياز الجديد الذي حصلنا عليه يتيح لنا السانحة لنثبت كفاءتنا في الحقول العلمية والفنية والاقتصادية .

لقد اسسنا في المانيا خلال سنوات من الجهد المتواصل بعد عام ١٩٤٥ احدث شركة لعمليات التنقيب عن البترول وتكريره وتوزيعه . ولدينا العدد الكافي من الخبراء المعروفين في مواضيع الفيزياء الجيولوجية وعلم طبقات الارض والتعدين والهندسة وفي جميع فروع العلم والاقتصاد التي لها علاقة وثيقة بهذه الشؤون ونحن عازمون على استخدام احسن موظفينا واستعمال افضل آلاتنا وتجهيزاتنا في سورية .

اننا نعتقد انه سيكون بوسعنا اذا تحققت آمالنا ، ان نساهم في تطور سورية الصناعي بحيث تصبح في عداد البلدان العربية المنتجة للبترول ونحن بالاضافة الى الامكانيات التجارية الكبرى . اشد مانكون سعادة لمباشرة اعمالنا في سورية بسبب روابط الصداقة التي تجمعنا بالسوريين ، ويطيب لنا ان نأتي الى بلد كسورية فنساهم في تطورها الاقتصادي كما ساهم الشعب السوري العربي قديماً في بناء ثقافة العالم التي نفخر بها اليوم ..

نحن لسنا بسياسيين . اننا رجال اعمال ومهندسون نعرف العالم من خلال تجارتنا ونولي التعاون الدولي الاهمية التي يستحقها . ولهذه الاسباب ، نأمل ان نساهم بعملنا لا في تطور سورية الاقتصادي فحسب ، وانما بتوطيد اركان الصداقة بين سورية والمانيا كذلك .

واغتنم الفرصة لادلي بهذه المناسبة ببعض المعلومات الموجزة التي تعطي صورة عن فكرة تطور صناعة البترول في المانيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، والتبعات الكبرى التي القيت على عاتق شركات البترول مما حملها على تحسين وسائلها وادواتها .

قدر انتاج المانيا من البترول الخام عام ١٩٥٥ بما يزيد عن ثلاثة ملايين طن اي ست مرات اكثر من انتاجها عام ١٩٤٨ ، وبذلك تكون الزيادة في الصناعات البترولية في المانيا قد سجلت اكبر نسبة اذا قيست بجميع الصناعات الاخرى بعد ان اعيد تقدير العملة الالمانية سنة ١٩٤٨ . والكمية التي اشرنا اليها اي ٣ ملايين طن تغطي ٣٠ بالمئة من حاجات الجمهورية الالمانية الاتحادية اما الباقي وهو ٧٠ بالمائة فتستورده المانيا من الخارج وبصفة خاصة من بترول الشرق الاوسط .

في المانيا سبعون حقلا بترولياً تحتوي على ٣٦٠٠ بئر . وقد استخرج البترول في المانيا ، في الفترة الاخيرة ، من عمق يتراوح بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ متر ، مما اضطر الشركات المانية المنتجة للبترول ان تزيد في كفاءتها التكنيكة وتحسن آلاتها ، أضف الى ذلك ان حقول البترول الالمانية فيها تنوع كبير من طبقات الارض ، وهذا يتطلب خبرة علمية فنية واسعة في الترابة البترولية .

وقد اصبحت الوسائل الجيولوجية الفيزيائية خلال الثلاثين سنة الماضية ، تماشي تطور التقدم . والزيادة الملحوظة في انتاج البترول الخام في المانيا في الفترة الاخيرة ترجع الى الابحاث العلمية الدقيقة التي اجريت على الطبقات

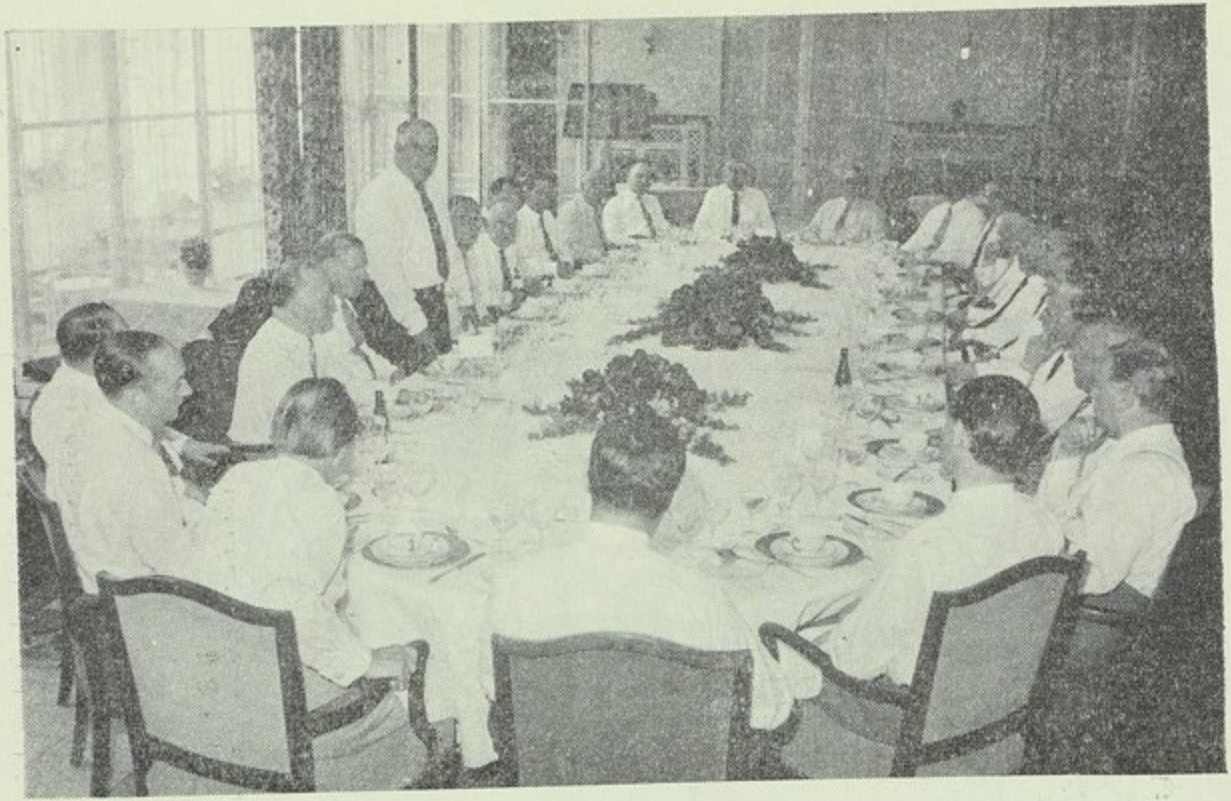

فريد كحالة وهو يخطب في حفلة اعضاء شركة كرنكورديا في همبورغ

الجيولوجية الظاهرة . وصناعة البترول تعتمد ـ اكثر ماتعتمد ـ على مناهج البحث العلمي الحديث وهي تشمل الاستثمار كما تشمل المحافظة على المخزون من البترول في الارض .

اننا نأمل ان نستفيد من هذه الخبرة الطويلة ، اثناء تنقيبنا عن البترول في سورية .

ثم ختم الدكتور شليشت كلمته شاربا مع اخوانه نخب سورية ونخب وزير سورية والجالية السورية الموجودة في المانيا متفائلا بنجاح الشركة في عملها وشاكراً صديق الشركة السيد كحالة الذي كان ـ كما قال ـ المشجع الاول لمجيئنا الى سورية والاقدام على الشروع بمشروعنا الكبير الذي سيعزز ولا شك اقتصاديات سورية.

الدكتور شليشت

مدير شركة كونكورديا الالمانية لاستخراج البترول ورئيس مجلسها يتوجه الى سورية - حكومة وشعباً - بتفاصيل المشروع العظيم الذي ينوي القيام به

مدير الشركة يشكر ما لقيه من حفاوة وترحيب في سورية

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٦ نشرت الصحف السورية ما يلي :

وجه الدكتور شليشت مدير شركة كونكورديا البيان التالي :

فخامة رئيس الجمهورية المعظم .

دولة رئيس مجلس الوزراء .

معالي وزراء الاشغال العامة - الاقتصاد الوطني - الخارجية - الدفاع الوطني ورئيس الاركان العامة .

معالي الوزراء الذين لم يتح لي بعد ، شرف مقابلتهم ، رؤساء الاحزاب والشخصيات الاقتصادية والتجارية .

الشعب السوري النبيل .

ان الترحاب الذي قوبلت به منكم لما يعجز اللسان عن تبيانه ، فضلا عن ايفائه حقه من الشكر ، وهي ظاهرة من الكرم العربي الاصيل الذي تفردت به امتكم في جميع ادوار التاريخ ، واصبح مضرب المثل في الاجيال المتعاقبة . فاسمحوا لي ان اتجاوز جلاءه الى نقشه على صفحات قلبي ، ذكرى لا تفارق خيالي .

اني عندما عدت الى المانيا مع بقية اعضاء مجلس ادارة شركتنا (كونكورديا) الذين يشاركونني شعور الشكر وعاطفة الامتنان لكم كنا رسلا الى الحكومة الالمانية والى الشعب الالماني ، في الاعراب عما شاهدناه في سوريا ، وفي نقل العبارات الرائعة التي سمعناها من فخامة الرئيس السيد شكري القوتلي المنطوية على تقديره للشعب الالماني والترحيب بالرأسمال الالماني وبما تضمه الصناعة الالمانية من علم وفن واتقان ودقة .

ولم تكن عبارات دولة رئيس الوزراء ومعالي الوزراء الذين تشرفت بمقابلتهم لتقل عن كلمات الرئيس الاول حفاوة بتوثيق الروابط الاقتصادية التي تقوم على المنفعة المتبادلة .

اني نقلت الى الشعب الالماني شعور الشعب السوري النبيل ازاءنا ، فقد كان رجل الشارع في سورية مايكاد يعرف جنسيتنا حتى تنبسط اساريره ، وترق لهجته ويبدو الحبور في عينيه ، وكأنه عرف فينا الصداقة المشتركة والود الصادق الامين ولا يتمالك ان يهتف ليطلعنا على مايكنه فؤاده « الماني غود » ثم يعقبها بكلمات عربية يقول فيها انه يحب الشعب الالماني ويعجب به . وقد اتيح لنا ان نعرف هذا الشعور اثناء المظاهرات التي قام بها العرب في دمشق وفي القدس تأييداً للجزائر في يومها المشهور .

ان هذه الحفاوة الشعبية التي قوبلنا بها من الذين لاعلاقة لهم بالاقتصاد والسياسة ، لتدل على انها صادرة من صميم القلوب لا تكلف فيها ولاتصنع وهي اصدق ميزان لاحساس امة نحو امة اخرى .

ولقد شرحت للحكومة الالمانية وللشعب الالماني مراحل جهاد الامة العربية ومدى حقوقها العادلة التي تطالب بها ، هذه الحقوق التي ايدتها فيها الدول المنضمة الى هيئة الامم باجماع لامثيل له .

وثقوا اني سابذل ما استطيع لاحول عواطفي نحو سورية الى جهد منتج في العمل الذي تعهدت به مع اعضاء مجلس ادارة شركتنا ويسرني ان استبق الحوادث لاذكر شيئاً عن تاثيراتي عن سورية :

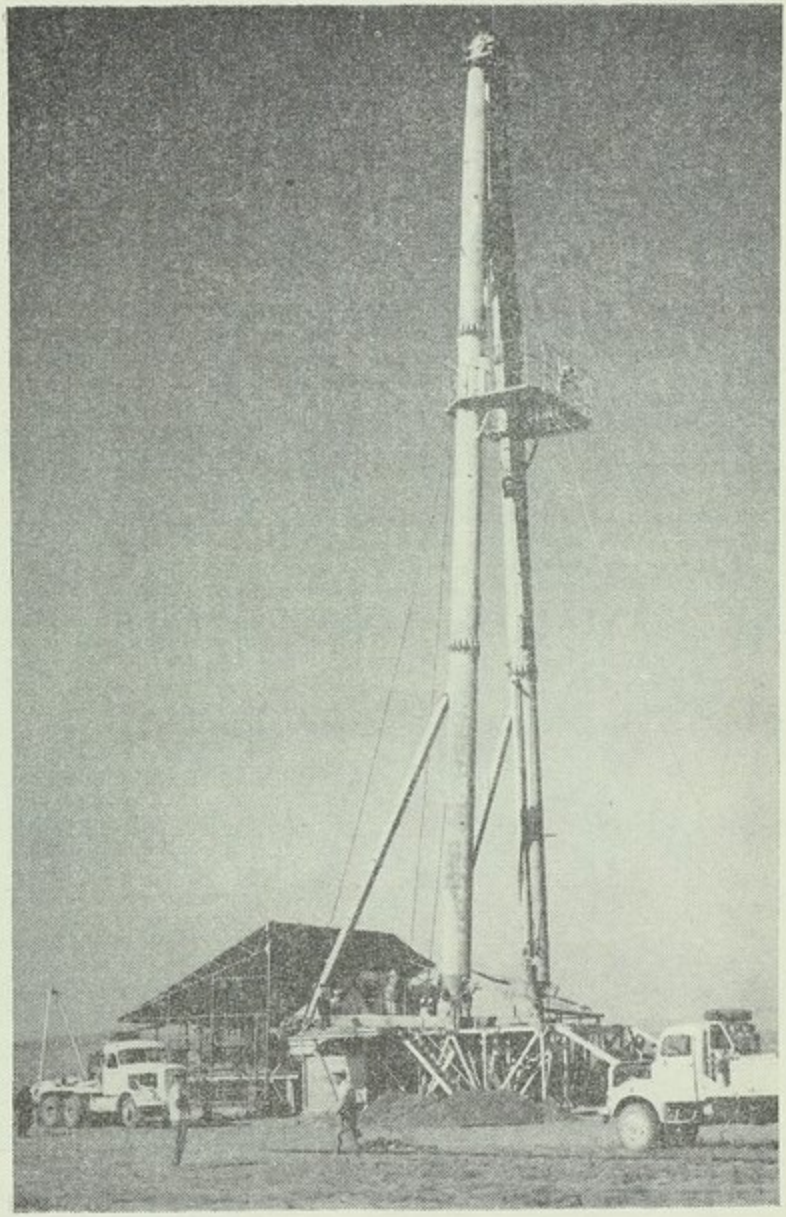

احدث واكبر آلة لاستخراج البترول نصبتها شركة كونكورديا في الجزيرة
وبدأت الحفر في أواخر آب

اني حلقت فوق سماء سورية بالطائرة ثماني ساعات متواصلة لكي ادرس الخطط اللازمة للتنقيب عن البترول واستثماره ومد الانابيب له . وشاهدت هذه الاراضي الشاسعة الواسعة ، فامتلات عيني ونفسي اكباراً لها ، وقابلت بينها وبين اوكرانيا فزاد يقيني بان هذه الثروة الهائلة التي تمثلها هذه الاراضي ستتضاعف مرات ومرات بعد ان يتم استخراج البترول منها في اعماق قر فيها السائل الاسود الراجع تاريخه الى ما لا يقل عن ١٥ مليون سنة .

ان ازدياد الثروة في هذه البلاد لن يكون فقط في قيمة البترول المستخرج بل سيكون كذلك في تحويل الزراعة السورية من حالتها البدائية الى حالة عصرية تنعم فيها بسائر الادوات الحديثة وفقاً لاستخراج البترول وزيادة الثروة الاهلية .

ان هذه الاراضي الواسعة التي شاهدتها هي في حالتها الحاضرة اراضي صالحة للزراعة ولا ينقصها للاستغلال الا الرأسمال والا المشروعات الزراعية التي تقوم على احدث ما استنبطه الفن الزراعي من ادوات ووسائل . فاذا اتيح لها ذلك — وما هو بالصعب — اصبحت سورية من اعظم البلدان العالمية انتاجا للحبوب وتصديراً لها الى مختلف انحاء العالم مما يزيد عن إستهلاكها .

اما عن استخراج البترول ، فاني استطيع ان اؤكد — وانا الخبير بصناعته منذ سنوات عديدة — اننا سنستعمل اعظم ما عندنا من ادوات حديثة وسيقوم عليها اكفأ من عندنا من علماء اختصاصيين في طبقات الارض . وسيكون استهلال عملنا تخطيط خارطة ترابية . ونحن اليوم في عصر يتطلب من البلد الذي يريد أن يكون قوة صناعية اقتصادية ان يستثمر مافوق ارضه من امكانيات ، وان يستغل كذلك ما في جوف ارضه من ثروات سائلة او معدنية

وقد ارسلنا الى سورية المعدات الكافية والادوات اللازمة والعلماء الاختصاصين في التنقيب عن البترول وفي استخراجه . ولكن الحكومة رأت ان نتريث قليلا ريثما تنجلي هذه الظروف التي تمر بها البلاد ، ورأينا نحن في هذه

الغيرة الوقادة الرسمية مادعانا الى تسجيل اطيب الشكر لها. ونحن على استعداد للمباشرة بالعمل حالما ترى الحكومة ان الحالة مناسبة .

ولا بد لي من تقديم بيان مفصل للحكومة وللشعب عن ثروة البترول الموجودة في البلدان المجاورة لسورية . وهي تضع لنـــا صورة مصغرة عن الامكانيات التي قد تملكها من هذه الناحية .

الكويت تستخرج ٣٨٥٠٠٠٠٠٠ برميل سنويا ، السعودية ٣٢٧٠٠٠٠٠٠ برميل سنويا ، العراق ٢٣٥٢٠٠٠٠٠ برميل سنويا ، قطر ٣٧٨٠٠٠٠٠ برميل سنويا ، البحرين ١٠٥٠٠٠٠٠ برميل سنويا ، المحميات ٨٧٥٠٠٠٠ برميل سنويا ، مصر ١٥٠٠٠٠٠٠ برميل سنويا .

المجموع بالاطنان ١٤٧ مليونا .

وفيما يلي النسبة الى المحصول العالمي :

الكويت	٧،٢١	بالمائة
العراق	٤،٤٠	»
البحرين	٠،١٨	»
المحميات	٠،١٦	»
قطر	٠،٦٩	»
السعودية	٦،١٤	»
مصر	٠،٢٢	»
المجموع	١٩	بالمائة

وتستخرج ايران ٢،٢١ بالمائة .

واذا كانت هذه الارقام ذات اهمية كبرى . فهنـــاك ماهو اهم : ان الاحتياط الموجود في بطن الاراضي العربية من البترول الخام يوازي اكثر من ضعفي مافي سائر انحاء العالم بمعنى انه ستمر سنوات عديدة ، عديدة جداً

والعالم بأسره ينظر الى الشرق العربي نظرة الاهتمام .

ان شركتنا ستصرف المال اللازم ، وستضع الجهود الواجبة وستبذل الخبرة الواسعة ، لكي تستخرج من سورية البترول الذي يجعلها في مصاف الشقيقات العربيات ، ونطلب من الله ان يساعدنا على هذا العمل الشاق ليكون النجاح حليفنا لمصلحة البلدين .

نحن لسنا بسياسيين ، اننا رجال اعمال ومهندسون نعرف العالم من خلال تجارتنا ونولي التعاون الدولي الاهمية التي يستحقها ولهذه الاسباب نأمل ان نساهم لا في تطوير سورية الاقتصادي فحسب ، بل في توطيد اركان الصداقة بين سورية والمانيا كذلك ويسرني ان اغتنم السانحة لاشرح بعض الشرح تفاصيل عن صناعة البترول :

١ – قبل كل شيء يتوجب اعداد خارطة مفصلة عن طبقات التراب في باطن الارض حتى اذا جرى حفر البئر ، يكون الحفر في الموضع اللازم ، فلا يتبخر الغاز ولا يتسرب اليه الماء ، ولا يتعطل البترول ولا يصيبه مايضر به .

وقبل اعداد هذه الخارطة الدقيقة لايجوز فتح اي بئر لاستخراج البترول في هذا العصر الذي بلغت فيه تقنية هذه الصناعة آخر حدودها .

٢ – يجب بعد فتح البئر تزويده بأحدث الآلات واعظمها ، واكفأ العلماء واقدرهم ، واعظم المهندسين واحسنهم للاشراف عليه ، وتوقي المفاجئات التي يمكن ان تحدث .

٣ – بعد ان يثبت وجود البترول بكميات تجارية وافرة يتوجب مد انابيب من موضع الاستخراج الى الشواطىء البحرية . والشركة التي تتعهد بالتنقيب عن البترول يجب ان يكون لديها من المال مايكفي لاتمام هذه المسألة الهامة ؛ اما قضية الاستخراج بحد ذاتها ، فهي اقل المراحل تكاليف ، ولاغرو ان يكون دورها ثانوياً بالنسبة الى بقية المراحل .

٤ – يتحتم على الشركة المتعهدة ان تتوفر لها وسائل لنقل مايفيض عن حاجة

البلاد الى الخارج .

٥ ـ بعد ان تتم جميع هذه الحلقات ، تظل الحلقة الاهم وهي ايجاد اسواق عالمية للبترول الزائد عن الاستهلاك المحلي . ونحن نولي هذه القضية اهميتها لان بيع ومشترى البترول محصور في ايدي شركات عالمية قليلة .

ويسر شركتنا ان تعلن للحكومة وللشعب بأن جميع هذه الشروط متوفرة لديها. ولم تقدم الى سورية للابتداء بالعمل الا وهي على يقين بانها تستطيع تأمين سائر الامور ، لاسيما ما يتعلق بالبند الاخير . نحن لسنا بحاجة للتفتيش عن اسواق عالمية لتصريف البترول الفائض . لان السوق هي المانيا . والمانيا ـ اليوم ـ وعدد سكانها ٤٨ مليوناً من مجموعة ٦٣ مليونا التي هي المانيا كلها ، تستخرج من اراضيها ٣ ملايين طن من البترول ـ وشركتنا تستخرج القسم الافر منه ـ اما استهلاكنا الداخلي في الوقت الحاضر ، فهو ثلاثة اضعاف المقدار المذكور وهو على ازدياد بسبب تقدم الصناعة يوماً عن يوم واحتياجها للبترول ، وسيصبح حاجة المانيا ـ حسب تقديرنا ـ سنة ١٩٦٥ بين الثلاثين مليوناً والخمسة وثلاثين مليون طن .

ولذا ، فنحن واثقون اننا عندما نتوفق في التنقيب والاستثمار سنكون متوفقين الى تقوية اقتصاديات سورية واقتصاديات المانيا معاً . فمصلحتنا اذن في هذا العمل هي مصلحتنا بوصفنا تجاراً ومهندسين ومواطنين المانا .

ان خبرتنا في صناعة البترول وخبرة مجلس ادارة شركتنا ليست بنت ساعتها ، انها خبرة واسعة تجر وراءها رصيد ستين سنة من الاعمال الموفقة. وقد كنا نحن اول وأكبر شركة المانية لاستخراج البترول خارج الحدود الالمانية ، كانت شركتنا تعمل في رومانيا تحت اسم « كونكورديا » والنجاح التام حليفها ، وقد اسمينا تيمناً شركتنا هنا كونكورديا .

ومن البديهي ان صناعة البترول تحتاج الى عدة عوامل رئيسية غير التي ذكرتها :

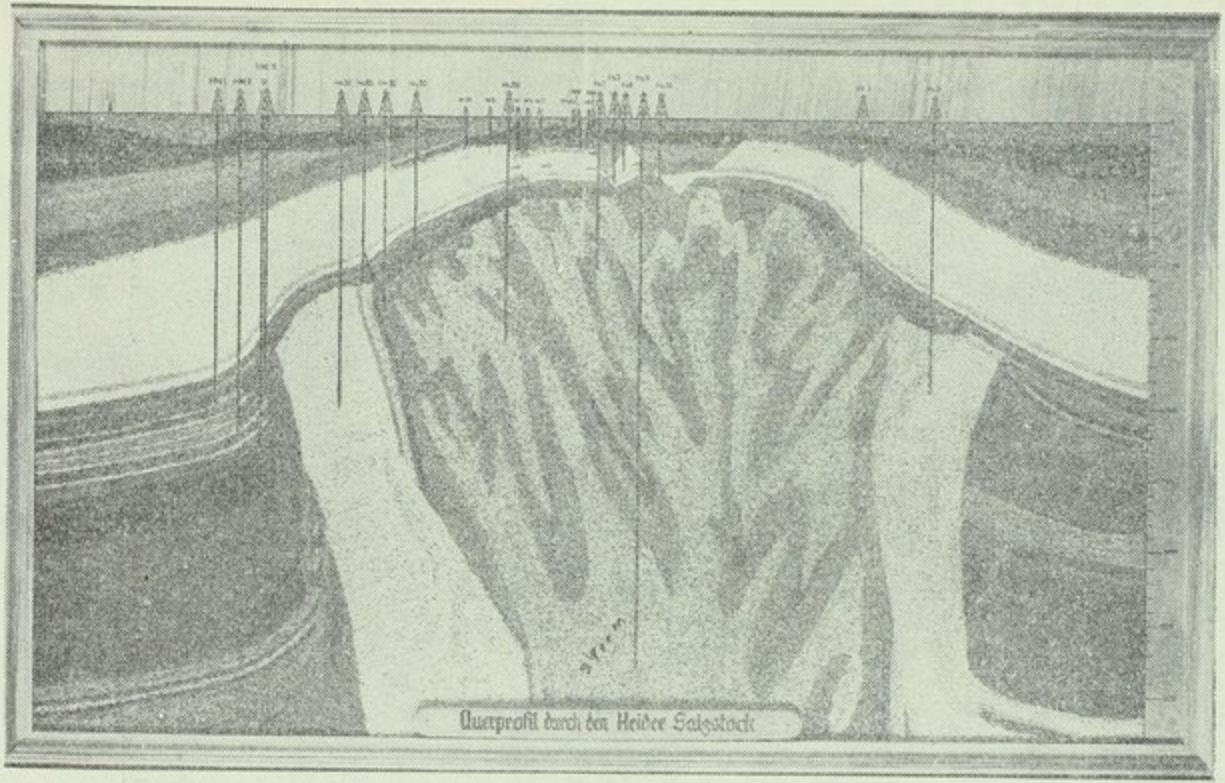

خارطة مخزون بترول في جوف الارض ويرى القارىء عدد آلات الحفر التي يجب تركيبها لتحديد مواضع الاستخراج

انها تفتقر الى احدث ادوات ، والى اوسع خبرة والى اقدر علماء ، والا فان البترول يخسر اهميته كمشروع تجاري اذ تغدو تكاليفه اكثر من ثمنه وفقاً للاسواق العالمية .

ونحن مستعدون ، بل نحن قد اعددنا العدة لجميع هذه العوامل :

سنضع في سورية احدث الآلات واغلاها ثمنا .

وسنشيء الانابيب في أقرب طريق ممكن واذا اقتضى الامر فسنبني مصفاة من احدث واكبر وادق ماتنتجه المانيا ، وانتم تعلمون ان المانيا تعد من اقدر بلدان العالم في هذه الصناعة .

ولا بد لي في هذا المجال من الاشارة الى اني قررت مع اعضاء شركتنا ، بعد ان تباحثنا ملياً مع الصديق العزيز الاستاذ فريد كحالة الذي كان السبب في تشجيعنا على المجيء وفي مجيئنا المباشر وفي اقدامنا على عملنا اننا قررنا بعد الاستنارة برأيه وايعازه اثناء رحلته الى المانيا ، مايلي :

١ ـ ان نطرح قسماً من اسهم الشركة في جميع مراحل هذه الصناعة من استخراج ومد انابيب ومصفاة على الشعب السوري ليشاركنا مشاركة فعلية في جني الارباح .

٢ ـ تعيين موظفين ذوي مسؤولية ، لاعمال في الشركة فقط ، ليتمرسوا على صناعة البترول في جميع مراحلها ، كما كنا قد عرضنا على الحكومة اقتراحنا بايفاد بعثات سورية تتعلم صناعة البترول على نفقتنا ، وذلك لنتعاون مع ابناء هذه البلاد في ادارة المشروع العظيم .

٣ ـ السعي لاقناع حكومتنا وشعبنا بان تساهما في معاضدة الشعوب العربية ، وان تقدما المعونة لمصر في محنتها الحاضرة وذلك بأن تجمع المانيا التبرعات من مال وادوية بكميات وافرة لارسالها الى ضحايا بور سعيد الذين استبسلوا في الدفاع عن حريتهم واستماتوا ذوداً عن وطنهم .

هذه هي القرارات التي اتخذناها مستوحين رغبة الصديق فريد كحالة الذي سترصد له المانيا بعد نجاح مشروعنا الكبير اجزل الشكر كما سترصد له بلاده ما يستحقه من تقدير على غيرته وعلى ما ابداه من تشجيع لهذا العمل في زياراته العديدة الى المانيا ، وفي ترديده كلمات فخامة الرئيس القوتلي الذي يرحب بالرأسمال الالماني والصناعة الالمانية .

وفقنا الله الى مافيه خير سورية وخير المانيا .

دمشق : الدكتور شليشت

اضخم مشروع اقتصادي في حياة سورية الحديثة

تقوم به شركة « كونكورديا » الالمانية

تكاليفه تتراوح بين خمسمائة مليون والف مليون ليرة سورية

توثيق الروابط الاقتصادية والودية بين سورية والمانيا

استخراج النفط من اراضي سورية على احدث الطرق العلمية

جاء في الصحف السورية بتاريخ ١١ ك ١ - ١٩٥٦ :

وصلت العاصمة منذ يومين الدفعة الاولى من المهندسين الالمان في شركة « كونكورديا » الالمانية التي نالت امتياز التنقيب عن البترول وقد غادرونا امس الى الجزيرة للشروع في اعداد مخطط مفصل عن طبقات الارض السورية.

وقد جاء مع هؤلاء المهندسين عدد كبير من احدث الادوات العصرية الالمانية وهي آخر ما تفتقت عنه الذهنية العلمية في فن استخراج البترول وسيتبع هؤلاء المهندسين فريق آخر من العلماء والاختصاصيين ، وعدد كبير من مختلف الادوات والآلات وفقاً لما تتطلبه المصلحة .

ان شركة كونكورديا تود ان تتبع في هذا المشروع الضخم الذي ستكون تكاليفه بين خمسمائة مليون والف مليون ليرة سورية احدث ما وصل اليه علم استخراج البترول .

ولا يسع هذه الشركة الا ان تقدم خالص شكرها للحكومة السورية الجليلة التي قدمت للشركة جميع ما لديها من معدات وادوات تركتها شركة (س ب ث) الانكليزية في سورية عندما كانت تفتش عن البترول منذ سنوات وشركة كونكورديا اذ تقدم للحكومة شكرها لابد لها من التنويه بان صناعة

استخراج البترول قد تقدمت منذ تلك المدة ، الى اليوم تقدماً باهراً محسوسا بحيث ان الآلات المذكورة لم تعد تصلح الا لتعرض في دور الآثار لتبين مدى ما كانت عليه الادوات في ذلك العهد ومدى ما وصلت اليه اليوم من اتقان وتقدم .

ان المهندسين الذين وصلوا الى دمشق سيهتمون باعداد خريطة طبقات الارض السورية بعد درسها درساً فنياً علمياً دقيقاً . حتى اذا بدأت الشركة بحفر الآبار عرفت اين تحفر وكيف تحفر بحيث لايضيع الوقت والجهد سدى .

لقد أشرنا في كلمتنا السابقة التي نشرناها على صفحات بعض الصحف الى امور ثلاثة هامة ونحن في طريق تنفيذ الامرين الاولين . أما الامر الثالث فقد دخل في طور التنفيذ النهائي .

أولا : سنرسل على نفقتنا شبانا سوريين الى المانيا ليتقنوا صناعة استخراج البترول ، ويشاركوا مهندسينا في هذا المشروع القومي العظيم . ويتوقف تنفيذ هذا البند على سرعة تقديم الحكومة اسماء الموفدين .

ثانياً : سنطرح على السوريين للبيع اسهما بعد أن نكون أقدمنا على تغطية نفقات التنقيب على حسابنا الخاص .

ثالثاً : سنقدم مساهمتنا لضحايا العدوان في بور سعيد بسعينا لدى الحكومة الالمانية والشعب الالماني بجمع كميات وافرة من المال والادوية وارسالها الى المسؤولين في المدينة المصرية كجزء من المساعدة العالمية التي دعت اليها حالة المدينة الباسلة المذكورة (وهذا الامر كما قلنا قد دخل في طور التنفيذ النهائي وقد جمع الى اليوم مايوازي ستة ملايين مارك بين ادوية ومال) .

اننا نعتبر هذا اليوم يوماً تاريخياً في سورية وفي المانيا سيكون نقطة الانطلاق الى توطيد الصلات بين البلدين . فهو اليوم الذي نبدأ فيه باعداد المخطط اللازم لاستخراج البترول السوري على أحدث الطرق العصرية .

تشجيع سورية للمشاريع الالمانية في بلادها

يدعم الاقتصاديات السورية وينعشها ويعود على البلدين بفوائد مادية ومعنوية كبرى

الدكتور شليشت المدير العام لشركة دوج اردل كومباني في همبورغ التي انبثقت عنها شركة كونكورديا يوجه كلمة شكر الى فخامة رئيس الجمهورية والحكومة السورية على ما لقيته شركة كونكورديا من تأييد وتشجيع

عن جريدة الايام ١٧ ايار ١٩٥٧ :

بعث الينا الدكتور شليشت الذي يزور سورية الآن ترافقه عقيلته الفاضلة ويصحبه الدكتور هيشت كبير علماء الزيوفيزكس في المانيا واوربا بكلمة ندرجها الآن :

وكان قد سبق لجريدة الايام ان نشرت مقالات عديدة طلبت فيها من المغتربين ان يوظفوا رؤوس اموالهم في بلادهم لمنفعتها ومنفعتهم . ونحن نرى الآن ان نعود فنلفت نظرهم الى هذه السانحة الميمونة لعلهم يغتنمونها لما فيه خيرهم وتعزيز اقتصاديات وطنهم .

اننا نرحب بالشركة الالمانية الكبرى المعروفة في دنيا البترول ، والتي تستخرج من ارضها قسماً كبيراً من الزيت يسد جانباً من حاجات المانيا .

ولما كانت المانيا بحاجة الى اكثر مما تستخرج ارضها ، فقد عمدت الى التنقيب في الخارج عن الزيت والسعي لاستخراجه وكان من حسن حظ

دولة خالد العظم وهو يشرب نخب شركة كونكورديا متمنياً لها النجاح في سورية والى يمينه الدكتور شليشت مدير الشركة العام فالدكتور هيشت رئيس الدائرة الزيوفكسية ، والى يساره نائب المدير الدكتور غريبل

سورية ان يقع اختيار الشركة عليها .

هـذه الشركة معروفة عالمياً ، ونحب ان نشير الى ان الجرائد التي تعنى بشؤون البترول قـد ذكرت مؤخراً بأن هذه الشركة وجدت البترول في جبال بيرو في منطقة صعبة جداً . وكانت اول شركة اقدمت على التنقيب في تلك المنطقة حيث وجدت ضالتها في اول بئر حفرتها .

ونستطيع ان نكرر ان لسورية حظاً موفوراً بأن تكون هـذه الشركة قد قررت ان تبدأ عملها فيها بعد ان ارسلت الى هذه البلاد اقدر خبرائها واحدث معداتها ، كما رصدت المال الكافي لهذا المشروع الضخم الذي سيكون نجاحه نصراً مبيناً لاقتصادياتنا ، وفق الله هذه الشركة لما فيه خيرنا وخيرها .

وبعد فهذه كلمة الدكتور شليشت :

اسعدني الحظ للمرة الثانية فتشرفت بزيارة هذه البلاد الجميلة ، ومقـابلة فخامة رئيس الجمهورية المعظم السيد شكري القوتلي ، واصحاب الدولة الدكتور ناظم القدسي رئيس مجلس النواب والسيد صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء ، والسيد خالد العظم وزير الدفاع واصحاب المعالي الدكتور اسعد محاسن وزير المالية والاستاذ فاخر الكيالي وزير الاشغال العامة والسيد اسعد هارون وزير الصحة ودولة الدكتور معروف الدواليبي رئيس لجنة البـترول البرلمانية وسيادة الاميرالاي محمود رياض سفير مصر في سورية وسعادة الاستاذ كاظم الجزار الامين العام لوزارة الاشغال العامة وسعادة الدكتور عبد المنعم علاف رئيس مجلس المعادن والمناجم .

ذكريات جميلة

وانا احمل معي اذ اعود الى المانيا اجمل الذكريات عن هذه المقابلات وعما جرى فيها من احاديث ، كما اعلن جزيل شكري للذين حظيت بمقابلتهم على ما ابدوه نحوي ، وقد ثبت لي ما خبرته في المرة الاولى من تقدير الحكومـة

السورية ومن تشجيعها لنا وتنشيطها لاعمالنـــا التي ستعود بالنفع الجزيل على سورية وعلى شركتنا وعلى المانيا .

دعايات مغرضة

ومما يجدر ذكره ان دعاية شديدة مغرضة تذاع عن سورية في الخارج وهي لا تنطبق على الواقع ، وقد قمت مع زملائي الذين زاروا هذه البلاد وتعرفوا على رجالاتها واطلعوا على واقعها ، بشرح الحقيقة على صفحات الجرائد في المانيا وبواسطة الراديو ، وفي المحادثات الخاصة ، وبينا لرجـــالات الحكومات ولرؤساء الشركات الكبرى اغراض هذه الدعاية وكذبنا ما تذيعه المصادر المعروفة من ان سورية اصبحت شيوعية ، وان الرسمال فيها معرض للخطر .

على ان شرحنا هذا لم يقتصر على الكلام ، بل عمدنا الى الاقناع عمليا ، وذلك بارسالنا الى سورية مبالغ كبيرة من المال مزودة بالاجهزة والمعدات الثمينة ، ومعها اقدر من عندنا من مهندسين ترافقهم زوجاتهم واولادهم . وانا شخصيا ترافقني في هذه السفرة زوجتي .

فاذا تكلمت الان ، فانا اتكلم بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن بقية مدراء شركة كونكورديا الساكنين منهم في دمشق ، والذين يزورونها بين الحـــين والاخر . ان السنتنا عاجزة عن اداء شعورنا ازاء ماشاهدناه في هذه البلاد من معاملة طيبة وتقدير لاعمالنا ، واحترام لممتلكاتنا .

تشجيع فخامة القوتلي

وسنردد حينما نعود الى المانيا ماسمعناه من كلام مشجع من فخامة الرئيس المحبوب السيد شكري القوتلي عندما قال لنا انه شخصياً يرحب بالراسمـــال الالماني ، وينظر الى شركتنا كصلة وصل بين سورية وبين بقية الشركات الالمانية الكبرى التي سترى في نجاح عملنا تشجيعاً للشروع في انشاء اعمالها هنا عاجلا او اجلا . وان الحكومة السورية تقدر احسن تقدير جهودنا ، وستسهل

لنا جميع مطالبينا لنصل الى النتيجة المتوخاة من اخراج البترول .

ان هذا الكلام الذي سمعناه من فخامته يشجعنا ويضاعف فينا الحماس وينسينا اتعابنا في الجزيرة ومشقات المهندسين فيها بسبب كثرة الامطار التي هطلت في هذا الموسم ، والتي لم تستطع ان تؤثر على سرعة اعمالنا فتمكن هؤلاء المهندسون من ان يغطوا بدراستهم من طبقات الارض مساحة قدرها ١٦٠٠ كيلو متر مربع على عمق ٥٠٠٠ متر . وهي حصيلة اسرع بكثير مما وعدنا بها الحكومة السورية ، وكانت نتيجة اعمال مهندسينا وسويتها ومعدلها توازي اعمال اي مهندس يعمل في الارض الالمانية .

قاعدة الدكتور قدسي

وكان سرورنا عظيماً حين اجتمعنا بدولة الدكتور ناظم القدسي رئيس مجلس النواب واخبرناه اننا سرنا على قاعدته التي قالها لنا منذ ستة اشهر وهي ان نصرف مالا بسرعة لكي نوفر مالا . وشرحنا له نتيجة اعمالنا الزبوفيزكية على الخرائط ، وبينا له السرعة التي كانت ميزة هذه الاعمال ، فاظهر غبطته وقال : اني انظر الى شركتكم نظرة احترام وتقدير تدعمها ثقتي التامة بالمقدرة الفنية الالمانية وخبرتها الواسعة ، وقد سمعت الشيء الكثير عن شركتكم ذات الاسم العالمي ، وسرني منكم بصفة خاصة رعايتكم للطلاب العرب في بلادكم فقد استلمت منهم عدة رسائل يطلعونني فيها على مساعدتكم اياهم وتسهيل اعمالهم . فانا اشكركم جزيلا باسم سورية وباسمهم . وكان اعجابنا به ، في تلك المقابلة ، كبيراً ، عندما تعرض دولته لقوانين سورية في التنقيب عن البترول واظهر مافيها من نقص لا يشجع الشركات على القيام باعمالها من هذه الناحية ، واردف قائلا : اني اهنئكم على ثقتكم بالحكومة السورية وبالشعب السوري لاقدامكم على هذا المشروع الكبير ذي التكاليف الباهظة على الرغم من معرفتكم ان القوانين الخاصة بالتنقيب هي على ماذكرت من نقص وانكماش . وقد بلغ تقديرنا لعواطفه النبيلة مبلغه حين اعلن لنا انه سيدرس مع فخامة القوتلي ومع المسؤولين قانون

التنقيب لاصلاح مايجب اصلاحه فيه حرصاً على مصلحة سورية وتشجيعاً للشركات الكبرى .

تقدير الرئيس العسلي

وسوف اردد ما سمعناه من دولة رئيس مجلس الوزراء السيد صبري العسلي اذ قال لنا انه يقدر شركتنا ويحترمها اكثر من اية شركة اخرى ، وان الحكومة على استعداد لمساعدتها لتنجح في عملها ، وهو يبني اماله ورغائبه القومية على هذه الشركة لاستخراج الزيت .

فشكرناه على ثقته بنا ، واكدنا له اننا نرجح وجود البترول في الاراضي السورية فان طبقات الارض لا تعترف بالحدود ، وما دامت العراق وتركيا وايران قد انطوت اراضيها على الزيت ، فلا بد من وجوده في سورية اذا ثبتت لنا دراساتنا أن طبقات التراب في سورية لا تختلف عن طبقات البلدان المذكورة . ولنا أمل وطيد باننا سنخرج الزيت من الارض السورية ، فاذا لم نخرجه فهذا يعني ان لازيت في سورية . وعندنا لذلك احدث الآلات وامهر الفنيين . ثم أن هناك سبباً مهماً غير ذلك ، وهو ان المانيا بحاجة الى هذا الزيت كما هي حال سورية ، وهذا ما يحدو بنا الى بذل اقصى الجهود .

الكيالي والجابري

وسوف نردد امام رجال شركتنا وحكوماتنا وشعبنا ما سمعناه من كلام جميل مشجع من معالي وزير الاشغال فاخر الكيالي ، ومما قاله : انه كان يتابع اعمالنا قبل ان يدخل الوزارة ، بصفته نائباً وقومياً عربياً يهمه نجاح اقتصاديات وطنه وقد واصل بعد توليه الوزارة سبيل معالي الدكتور مجد الدين الجابري بمساعدة هذه الشركة وتقديم كل مانحتاجه من تسهيلات لانجاح مهمتها وقال لنا : ان نجاح شركتكم هو نجاح اقتصاديات سورية ، ولهذا فأنا مستعد ان اساعد الى اقصى حد في اتمام نجاحكم ، فمما لا شك فيه ان فوز هذا المشروع سيغير اقتصادياتنا وينعشها . وما اجمل ما انهى به حديثه اذ تابع قوله بأن فخامة

رئيس الجمهورية رعى بنفسه هذا المشروع ، واغدق عليه عنايته عند ما تقدمت الشركة الى الوزارة السابقة كما يرعاه في عهد هذه الوزارة وكما سيرعاه دائماً في اية وزارة كانت لانه مشروع قومي مفيد ، يتوقف على نجاحه دعم اقتصاديات سورية وزكى معاليه اقوال فخامة الرئيس وثنى على ماجاء فيها .

هذا بعض ماسمعناه من حكام هذا البلد الجميل وانا اذ اكرر شكرهم وشكر جميع الذين شجعونا ارى في كلماتهم النبيلة مايزيد اهتمامي في مشروع سورية ، وما يدفعني الى مضاعفة امكانية الجهد فيه ، وتقديم كل ما يحتاجه من مال وخبراء وادوات .

مجهود كبير

واستناداً الى هذا التشجيع والتقدير اوعزت الى الفرقة الثانية من مهندسينا في علم الزيوفيزكس بالشخوص الى دمشق والشروع بعملها في اقرب وقت ممكن . وسيكون ذلك في شهر تموز فتصبح لدينا فرقتان تامتان وسنبدأ اذ ذاك بحفر اول بئر . واذا حسبتم ان فرقة واحدة تمكنت في اربعة اشهر من تغطية دراسة ١٦٠٠ كيلو متر مربع وايجاد ٥٠٠ محطة مراقبة تخللها حفر ٢٧,٠٠٠ متر ، فلكم ان تقدروا ما تستطيع صنعه الفرقتان منسجمتين متضامنتين .

اهم مشروع للشركة

وفي وسعي القول بصراحة بان مشروع سورية بعد ان زرت الجزيرة وتحققت من تقدير المسؤولين لاعمالنا ، هو اهم مشروع لشركتنا خارج المانيا .

وبرهاناً على ان اهتمامي لا يقتصر على الناحية الشخصية باستخراج البترول ، بل يشمل العمل لانجاح سورية من ناحيتها الاقتصادية بسائر الوسائل الممكنة ، سأجلب معي في تشرين الاول القادم الى سورية احد مدراء بنك (دوتش بنك) وهو من المدراء المقتدرين للبنوك الالمانية لا سيما بعد ان اتحدت كلها والفت قوة مالية كبيرة ليشاهد بام عينه كذب الدعاية الخارجية المغرضة

دولة خالد العظم يصغي الى حديث الدكتور شليشت عن اعمال الشركة ، وبينهما فريد كحالة

وليتأكد بانه لا وجود للشيوعية في هذه البلاد . وليتعرف الى رجالاتها ليشعر كما اشعر انا بان المشاريع الالمانية في سورية لها مستقبل باهر فالشعب السوري يقدرها والحكومة تحميها وترعاها .

اني اعتبر نفسي مع اعضاء مجلس الادارة في كونكورديا كسفراء شرف لسورية يدافعون عن اسمها وسمعتها ومصلحتها في الخارج ونحن ايضاً نحترم الصداقة ونعترف بالجميل كما يفعل العرب المشهورون بهذه الصفات النبيلة .

اني اودع سورية للمرة الثانية ـ حكومة وشعباً ـ على ان أعود اليها ان شاء الله في تشرين الثاني الآتي مع كل من يمكنه كذلك من مواطني الالمان ان ينفع مشاريع هذه البلاد اقتصادياً .

فالى اللقاء قريباً .

الكتب الموسلة الى المسؤولين في الحكومة السورية بشأن ما يعتور قانون المعادن والمناجم من نقص وما يفتقر اليه من تحوير واصلاح ، ليكون من مواده الجديدة ما يغري الشركات الاجنبية الكبرى بالاقدام على العمل في سورية .

٢٦ حزيران ١٩٥٧

الى حضرة صاحب المعالي الاستاذ خليل كلاس ، وزير الاقتصاد الوطني الموقر .
البلدة

سيدي الوزير :

اعتماداً على ماعرف عنكم من غيرة في خدمة المصلحة العامة ، لاسيما في الميدان الاقتصادي الذي وجد فيكم ربانه الماهر في خضم الاحداث ، واستناداً الى ما ابديتموه في المحادثات الشفوية من استعدادكم الكريم للنظر فيما يقدم اليكم من اقتراحات ابيح لنفسي ان اعرض على معاليكم ما يلي :

لقد عرفتم من قصاصات الجرائد العالمية ما احدثته دعايات اعدائنا المغرضة من اثر بليغ لصرف الرأسمال الاجنبي ومعه خبرته الواسعة عن التعاون معنا تعاوناً تجارياً صرفاً ، وكانت غاية هذه الدعايات ان تجمدنا على حالة من الضعف الاقتصادي تستطيع معه الاغراض الاستعمارية ان تبلغ ماتريده منا .

ورد هذه الدعايات على اعقابها خاسرة خاسئة يسهل ، اذا عمدتم ياصاحب المعالي ، بوصفكم وزير الاقتصاد الوطني ، ومن اقطاب حزب البعث العربي الاشتراكي ، الى الادلاء بتصريحات باسم مجلس الوزراء تحمل الطابع الرسمي تضعون فيها النقاط على الحروف وتكشفون عن الحقيقة وجهها الناصع ، سيما في ما له علاقة بالراسمال الاجنبي والشركات البترولية ، واشير الى هذه الشركات بصفة خاصة لان النفط اصبح اليوم من اهم عوامل الاقتصاد في البلدان التي ينبع من ارضها . وانتم من ادرى الزعماء بالذرائع التي يجب التوسل بها لاقناع اهل سورية والمغتربين منهم ، فضلا عن الاجانب عنا بحسن نوايا حكومتنا وصواب تصرفاتها وحكمة اتجاهاتها .

اما مايتعلق بالشركات البترولية ، فاسمحوا لي ، ان الفت انظار معاليكم الى هذه النقاط التي تهمها وفي مقدمة هـــذه الشركات ، شركة كونكورديا الالمانية التي ستعقد في ٤ تموز القادم في هامبورغ جلستها السنوية لمساهميها ، وانا ذاهب لاقناع مجلس ادارتها ومساهميها بعدم اتخاذ اي قرار يحد من اعمالها في سورية ، هذه الاعمال التي تقوم على دعامتين من الخبرة والتقنية ، وهي ضمينة بأن تخرج لنا الزيت اذا كان في باطن اراضينا زيت ، دون ان يكون لها اي غاية استعمارية او صهيونية .

ومن المعلوم ان المانيا اصبحت اليوم من اقوى بلدان العالم اقتصاديا ، وان رئيس مجلس ادارة شركة كونكورديا هو احد مدراء «دويتش بنك» وسيأتي الى سورية مع مديرها الدكتور شليشت وقد سبق له شرف التعرف اليكم ، وهما يرميان من قدومهما الى درس عدة قضايا تعود الى تمتين العلاقات الاقتصادية بيننا وبين المانيا ، ومنها السعي لانشاء بنك الماني وتزويد سورية بسكة حديد يؤجل ثمنها الى اجل طويل قد يكون عشرين او ثلاثين سنة وغير ذلك من المشاريع الانشائية الكبرى ذات المردود ، التي تفتقر اليها سورية .

وفيما يلي اهم النقاط التي تهم شركات البترول ، وبصفـــة خاصة شركة كونكورديا .

١ ــ ان يعتبر الرأسمال الالماني ــ كما هو حقيقة ــ رأسمالاً اجنبياً لا مآرب استعمارية او صهيونية له ، غايته الافادة والاستفادة فقط ، ولهذا تنظر اليه الحكومة السورية نظرة الترحيب ويحترمه الشعب السوري مادامت غايته هكذا .

٢ ــ ان الرأسمال الاجنبي او الالماني الذي يوضع في مشاريع كبيرة كالتنقيب عن البترول او استثماره ويستهلك ملايين الدولارات ، لاخطر عليه من التأميم مادام متقيداً بقوانين البلاد ومحترماً انظمتها .

٣ ــ ان الحكومة ستسهل لشركات الزيت الحائزة على رخصة الاستثمار او التنقيب ، مصالحها وتبت في معاملاتها بسرعة ، وتلبي طلباتها القانونية العادلة

وتمهد لها الصعوبات التي تنتج من مجاري العمل (ولا يسعني في هذا المجال الا ان اسجل الشكر لمعالي وزير المالية الدكتور اسعد محاسن الذي طلبت منه شركة كونكورديا في الاسبوع الماضي ان يعفيها من تقديم الضمانات المصرفية لادخال ادواتها الثمينة مادامت هذه الضمانات لاتفيد الا في ابهاظ كاهل الشركة في المشقات والمعاملات والمصارفات ، فاصدر معاليه امره فوراً بعد درس المعاملة الى مجلس الجمارك الاعلى بان يعنى بمطالب الشركة ، فكانت بادرة طيبة قدرتها الشركة حق قدرها .

٤ ـ ان قانون المعادن والمناجم في سورية غير واضح في بعض بنوده ، غير كامل في البعض الآخر لاسيما فيما يتعلق برخصة الاستثمار ، وبحصة سورية من الارباح التي يجب ألا تزيد عن نسبتها في البلدان العربية المجاورة . وهذا النقص في القانون المذكور هو السبب في احجام الشركات الاجنبية عن الاقدام على التنقيب حتى الآن ، وكلما أسرعت الحكومة في اصلاح المواد التي تحتاج الى اصلاح واتمام المواد التي تفتقر الى اتمام ، كلما كانت الفائدة أكبر ، على كل فمن المستحسن ان تعلنوا بأن هذا سيتم قبل آخر السنة الحالية اذا أمكن .

أما بخصوص القمح السوري ، فالمأمول من معالي الوزير ان ينظر بعين الرعاية الى هذه الملاحظات لتشجيع المانيا على مشترى ماتحتاجه من انتاجنا منه :

١ ـ الادلاء بتصريح من الحكومة السورية بأنها ستنجز الاتفاقات العالمية او الفردية ، فلا يحدث ماجرى سنة ١٩٥٤ ، اذ منعت الحكومة السورية التصدير بعد ان كانت المانيا اشترت القمح ، وكان للقرار ما كان من وقع سيء في الاسواق العالمية .

٢ ـ ان تعلنوا بأن الحكومة السورية ستفرض على المصدر السوري مراقبة دقيقة ليكون الانتاج المصدر منطبقاً على «المساطر» المقدمة فلا يجري ماحدث سابقاً اذ ان قسماً من القمح السوري الذي صدر الى المانيا كان مشوباً بالحصى التي عطلت بعض المطاحن الالمانية .

٣ ـ ان تكون اسعار القمح هي الاسعار العالمية لكل نوع من أنواعه .

واذا كان معالي الوزير يجد من فائدة في الاشارة الى اني مسافر الى المانيا على نفقتي الخاصة مزوداً بالمعلومات من معاليكم للاهتمام في هذه القضية ، فله الأمر والشكر أولاً وآخراً .

على امل ان يكون من عنايتكم بهذه الملاحظات مايعود على البلاد بالنفع ، اقدم لكم فائق عواطف احترامي وتقديري واعجابي .

فريد كحالة

دمشق في ٢٧ أيار ١٩٥٧

دولة رئيس مجلس النواب الموقر

سيدي الرئيس :

أتشرف بأن اقدم الى دولتكم مع عريضتي هذه ، بياناً جرى توزيعه على أعضاء الوزارة الافاضل والنواب الكرام ورؤساء الغرف التجارية والصناعية والزراعية في البلاد ، وفيه تفاصيل ما احدثت مناقشات مجلس النواب في جلسة ١٥ / ٥ / ١٩٥٧ عندما عرض معالي الاستاذ فاخر الكيالي بيانه عن قضية البترول — من أثر في الاوساط العالمية ، اذ نقلت المباحثات اليها مشوهة محرفة بصورة تضر بمصلحة البلاد العليا . واني لارجوكم ، حرصاً على هذه المصلحة ان تتكرموا فتحيلوا عريضتي مع بياني الى المجلس ، والى اللجنة البترولية فيه ، ليبدي النواب الكرام آراءهم في هذا الموضوع الذي يتعلق عليه جانب هام من اقتصاديات سورية ، فيمحى الأثر الذي احدثه في الاوساط الاقتصادية المالية في الخارج ، لاسيما بين أعضاء الشركة الالمانية للتنقيب عن البترول في سورية والمعروفة باسم « كونكورديا » وقد قصد أعداء البلاد من تشويه المناقشات ونقلها محرفة ان يحملوا هذه الشركة على التوقف عن اعمالها للضرر في اقتصاديات سورية .

ولكم ياسيدي الرئيس الشكر والاحترام .

فريد كحالة

دمشق في ٢٧ أيار ١٩٥٧

حضرة النائب الكريم

تحية واحترام :

مع بياني هذا حول الشركات البترولية والرساميل الاجنبية في سورية ، أتشرف بأن ارسل اليكم نسخاً من المقالات التي كتبها الدكتور شليشت مدير الشركة الالمانية كونكورديا للتنقيب عن البترول في سورية يشرح فيها برنامج عملها ومدى طاقتها المالية ومدى كفاءتها الفنية واستعدادها الفني لاستخراج البترول من الاراضي السورية، آملا ان تحظى هذه الشروح بعنايتكم ومطالعتكم وتقرروا على ضوئها مايجب أن تقرروه لتشجيعها على المثابرة على عملها حرصا على مصلحة سورية ومصلحة المانيا ومصلحة الشركة التي تتقدم بجهودها الجبار ورأسمالها الضخم خالياً من الاغراض الاستعمارية والصهيونية .

وتفضلوا ختاماً بقبول فائق شكري واحترامي .

فريد كحالة

دمشق في ٢٧ أيار ١٩٥٧

الى رئيس اللجنة البترولية البرلمانية الموقرة .

البلدة

تحية واحترام :

تشرفت اليوم بتوزيع نسخ من بياني عن الشركات البترولية والرساميل الاجنبية في سورية على حضرات النواب الافاضل والمسؤولين الكرام ولما كنتم حضراتكم السلطة العليا المختصة في درس شؤون البترول ، فاني استميحكم عذراً بلفت نظركم الى الأمور التالية التي لابد أن تكون قد نالت عنايتكم ودرسكم :

١ ـ ان قانون المعادن والمناجم في سورية كما هو الآن لايشجع الشركات على التنقيب والاستثمار لأنه غامض وغير واضح ، وقد صدق دولة الدكتور قدمي حين قال عنه أنه قد يكون من انجاء أعدائنا أو من وضعهم . واصلاح هذا القانون يجب ان يتم تحت اشرافكم .

٢ ـ أما بخصوص نسبة الارباح التي على الشركات ان تحرزها ، فمن المستحسن الاستنارة بالنسبة العالمية الموضوعة بمثل هذه الشؤون ، ولو حاولنا ان نضغط ما تناله الشركات العالمية فالخطر كائن في ان تعتبر الشركات عملنا تحدياً لها ، وقد تعمد الى مقاطعتنا كما فعلت في بعض البلدان التي أقدمت على ذلك .

٣ ـ من الواجب ان يكون في القانون الجديد نوع من أنواع الضمانات لشركات التنقيب عن عدم لجوء الحكومة الى التأميم لسنوات عديدة معينة فينال الرأسمال الضخم الذي تضعه الشركات قيد المجازفة صيانة ، ينمو بواسطتها ويزداد . ولولا وجود هذه الضمانات في قوانين الدول التي تنتج البترول ، لما

رأت من الشركات العالمية هذا الاقبال الذي عاد على هـذه البلدان بالخير والبركة .

ولا شك في ان هذه النواحي الهامة قد نالت من دراستكم ماتستحقه من عناية ، فانتم في طليعة النواب الافاضل الذين يغارون على المصلحة العامة غيرة شاملة تتجلى في تاريخ اعمالكم .

وتفضلوا ختاما بقبول فائق شكري واحترامي .

فريد كحالة

دمشق في ٢٧ أيار ١٩٥٧

حضرات السادة رئيس الغرفة التجارية واعضائها المحترمين .

البلدة

تحية واحترام .

اطوي رسالتي هذه على بياني عن الشركات البترولية والرساميل الاجنبية في سورية الموجه الى السلطات المسؤولة في البلاد ، آملا ان يحظى بعنايتكم لما للموضوع من علاقة باقتصاديات البلاد . ولما كان لرأيكم الكريم وزنه في الاوساط المالية والاقتصادية في سورية والخارج فأني آمل منكم ان تتلطفوا بتقديم رأيكم الى المجلس النيابي ليبت بمشروع قانون حول تشجيع الرأسمال الاجنبي النزيه الخالي من الغايات الاستعمارية والصهيونية .

واضم الى رسالتي هذه نسخة عن المقالات التي يشرح فيها الدكتور شليشت مدير شركة كونكورديا الالمانية للتنقيب عن البترول في سورية برنامج عملها ومدى طاقتها المالية وكفائتها واستعدادها الفني لاستخراج البترول .

وتقبلوا ختاماً بقبول فائق احترامي وشكري .

فريد كحالة

دمشق في ٢٧ أيار ١٩٥٧

حضرات السادة رئيس الغرفة الزراعية واعضائها المحترمين .

البـــلدة

تحية واحترام .

اطوي رسالتي هذه على بياني عن الشركات البترولية والرساميل الاجنبية في سورية الموجه الى السلطات المسؤولة في البلاد ، آملا ان يحظى بعنايتكم لما للموضوع من علاقة باقتصاديات البلاد . ولما كان لرأيكم الكريم وزنه في الاوساط المالية والاقتصادية في سورية والخارج فأني آمل منكم ان تتلطفوا بتقديم رأيكم الى المجلس النيابي ليبت بمشروع قانون حول تشجيع الرأسمال الاجنبي النزيه الخالي من الغايات الاستعمارية والصهيونية .

وأضم الى رسالتي هذه نسخة عن المقالات التي يشرح فيهـــا الدكتور شليشت مدير شركة كونكورديا الالمانية للتنقيب عن البترول في سورية برنامج عملها ومدى طاقتها المالية وكفائتها واستعدادها الفني لاستخراج البترول .

وتقبلوا ختاماً بقبول فائق احترامي وشكري .

فريد كحالة

الى شركة البترول المتحدة (كونكورديا)

بالاشارة الى طلبكم الموجه الى وزارة الاشغال العامة والمواصلات بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٣ المتضمن طلب اعطائكم ايضاحاً من قبلنا حول طريقة توزيع الارباح الصافية عند حصولكم على امتياز استثمار النفط وفقاً لأحكام المـادة الخامسة عشر من قانون المناجم الساري المفعول .

وبالاستناد الى بحث هذا الموضوع من قبل مجلس المناجم في جلسته الثامنة عشر المنعقدة بتاريخ ١٩٥٦/٧/٣١ .

نعلمكم أنه ستطبق على شركتكم ، عند اتخاذكم كافـة الترتيبات اللازمة لاستثمار النفط ، افضل الشروط التي يجري التعامل بها في سوريا وفي البـلاد العربية والاجنبية ذات حقول النفط وذلك في عقد الامتياز المنصوص عنه في المادة (١٦) من قانون المناجم .

اما فيما يتعلق باعطائكم ايضاحاً ان صاحب رخص التنقيب له حق الحصول على امتياز الاستثمار ، فيما اذا تقدم بطلبه قبل انتهاء مدة رخصته وفيما اذا قام بتنفيذ الالتزامات المنصوص عنها في دفتر شروط التنقيب المشار اليه في المادة الثالثة عشر من قانون المناجم ، فان المـادة الخامسة عشر من القانون الآنف الذكر قد تضمنت مايؤكد هذه الناحية .

مدير المعادن والمقالع

الشركات البترولية والرساميل الاجنبية

في سورية

الى حضرات اصحاب الدولة والمعالي رئيس مجلس الوزراء والوزراء ورئيس مجلس النواب والنواب ورئيس لجنة البترول البرلمانية واعضائها .

والى مجلس ادارة مصرف سورية المركزي والى الغرف التجارية والصناعية والزراعية .

لما عزمت على العودة الى وطني سنة ١٩٤٩ بعد هجرة دامت عشرين سنة ، شجعت اخواناً كراماً لي في مغتربي ، فرافقني اربعون مهاجراً من اثرياء السوريين في اميركا الجنوبية من ذوي الخبرة الواسعة في ميادين التجارة والصناعة والزراعة ما كادوا يصلون الى هذه البلاد ، ويروا غليل شوقهم الى رؤية ذويهم حتى عادوا الى مهاجرهم ، آسفين لعدم وجود استقرار سياسي واقتصادي في البلاد يشجعهم على نقل ثرواتهم الطائلة اليها ، منتظرين أن تأتي ساعة يسود فيها الاطمئنان الذي يرغبون فيه .

وقد اغتنم أعداؤنا ـ الاستعمار والصهيونية ـ حوادث العدوان الغربي على قنال السويس وما تلاها من وقائع ، فراحوا يضللون الرأي العالمي العام ويغرقونه باخبار كاذبة عن سورية بصفة خاصة مدعين ان الشيوعية قد تأصلت هنا ، وان الرأسمال بات في خطر مداهم ، وان العمل الفردي أصبح لا قيمة له . وكان القصد من هذه الاشاعات المغرضة ابعاد الرأسمال الاجنبي وتخويفه ، وقد اقترحت اذ ذاك على فخامة الرئيس المحبوب السيد شكري القوتلي ان

يدعو صحفيي العالم ليشاهدوا بام أعينهم أكاذيب الدعايات وتخرصاتها . واننا لنشكر الله على أن النتيجة كانت حسنة ، وامحت من اذهان الذين زارونا الفكرة الخاطئة التي كانت مكونة عنا .

وعندما ذهبت الى المانيا الغربية مؤخراً ، بعد حوادث العدوان الثلاثي لمست في صحفها تأثير الدعاية التي كانت تتدفق ضدنا من مصادرها المعروفة وهي تل ابيب ، ولندن وباريس وقبرص . وسهلت لي الشركة البترولية الالمانية كونكورديا التي كنت انا من شجعها على العمل في سورية ، عقد مؤتمر صحفي شرحت فيه للشعب الالماني حقيقة الواقع العربي والسوري واستطعت ان اجلو لقادة الرأي العام ماترمي اليه الدعاية الفرنسية البريطانية الصهيونية وهو ابعاد الرأسمال الالماني المجرد من اي قصد استعماري كيلا يحل محل الرأسمال الفرنسي البريطاني المنطوي على الغايات الاستعمارية اللئيمة . وقددهش الصحفيون وهم يطلعون على الحقيقة وصارحوني بان الذنب علينا نحن العرب الذين لم نزودهم بالاخبار الصحيحة .

ولكم . ايها السادة ، ان نقدروا استغرابي — والحالة هذه — حين طالعت في صحف دمشق الصادرة في ١٦ الجاري تفاصيل المناقشات التي دارت في البرلمان عندما القى معالي وزير الاشغال العامة الاستاذ فاخر الكيالي بيانه عن شركة منهل . ان تفاصيل المناقشات ، وقد ظهرت في بعض الصحف محرفة ، وفي بعضها مغلوطة غامضة ، مشوهة لمقاصد غير مجهولة كانت ، لسوء الحظ ، دعاية قاسية ضد سورية تدفع الى تخويف الرأسمال الاجنبي من الدخول الى البلاد او الى تهريب ماهو موجود منه ، او الى التوقف عن اتمام الاعمال التي بدىء بها ولا غرو اذا وقفت شركة مثل شركة البترول الالمانية كونكورديا موقف التساؤل ، وقد أرسلت ملايين الليرات الى سورية وبعثت بأحدث معداتها واعظم علمائها وأمهر فنيها ، ونظمت برنامجاً سليماً نزيهاً ، وامر مديرها ، بعد زيارته دمشق قبل جلسة البيان المذكورة بان تضاعف معداتها وعدد رجالها الفنيين لكي يختصروا المدة التي يتطلبها استخراج البترول لصالح

في حفلة شركة كونكورديا في همبورغ : دولة السيد خالد العظم ، ففريد كحالة ، فأحد المدراء الفنيين في الشركة ، فالدكتور شليشت ، فالدكتور غراغاس مدير الشؤون التجارية .

سورية اولاً ، والمانيا ثانياً ، والشركة ثالثاً . هذا مع العلم بأن نتيجة اعمالها الى اليوم كانت اسرع مما تعهدت به للحكومة السورية وفقاً لدفتر شروط مجلس المعادن .

ان مديرها المسؤول الدكتور شليشت وهو رئيس هيئة ادارتها قد صرح لاعضاء مجلس الادارة والمساهمين بأنه واثق كل الثقة بنتيجة أعماله وبتقدير المسؤولين السوريين لهذا المشروع العظيم ، وعندما أحواله بأن الانظمة المرعية في سورية فيما يختص بالمعادن والمناجم غير كاملة ولا واضحة ، وبالتالي لاتشكل ضمانة كافية لارسال الاموال الطائلة ، ولا ندحة من ان تنال الشركة من الحكومة الايضاحات والضمانات الواجبة للبدء بالعمل أجابهم بأنه يبني ثقته التامة على ماسمعه شخصياً من المسؤولين السوريين وعلى رأسهم فخامة الرئيس القوتلي ودولة الدكتور القدسي ودولة العسلي ودولة السيد خالد العظم ، واصحاب المعالي : السيد صلاح البيطار والسيد أسعد هارون والدكتور الكزبري والدكتور محاسن والسيد الكيالي . وهو متأكد من ان سورية ـ حكومة وشعباً ـ ستسهل أمام الشركة كل مايبيحه القانون فنجاح العمل هو دعم لاقتصاديات سورية وتعزيز لاقتصاديات المانيا التي تحتاج الى البترول كما تحتاج اليه سورية .

فتمثلوا اذاً ايها السادة ، موقفه وقد نقلت اليه الاخبار ـ بعد ان لعبت بها ايدي التحريف والدس ـ مباحثات البرلمان في ١٥ /٥/ ١٩٥٧ .

ان برقيات عديدة ، أعدها أعداء سورية قد جرى تطييرها الى جميع انحاء العالم لتخويف الرأسمال الاجنبي من المجيء لسورية ، فلا تقوى مشاريعها ومن البديهي ان البلاد الضعيفة في اقتصادياتها ، يسهل التحكم بمصيرها السياسي .

وكان من نتائج البرقيات المحرفة عما جرى في المجلس أن جرائد اوربية عديدة نشرت بالعناوين الضخمة ان البرلمان السوري سوف يؤمم الرأسمال الاجنبي وان العمل الفردي لاضمانة له ، وان سورية تحولت الى منطقة شيوعية بحتة .

هكذا وصلت الاخبار الى الخارج ، وهكذا استغلت الدعاية العدوة هذا

السلاح فحاربتنا به اشد حرب ، ونحن متأكدون ان السادة النواب الافاضل لم يكونوا راضين عن ان تنقل مناقشاتهم مشوهة وتفسر هذا التفسير المغلوط المغرض .

ان البترول هو اهم مورد في الدنيا ، وعليه تقوم اقتصاديات البلدان الغنية به ، ولكن استخراجه عمل شاق يكلف مئات الملايين من الدولارات ويحتاج الى خبرة لايمكن ارتجالها ، فلا بدع ان تكون البلدان التي تستطيع ذلك ، قليلة .

خذوا مثلاً : تركيا : ان زعيمها مصطفى كمال الذي قلب اوضاع بلاده رأساً على عقب ، لم يستطع ان يصل الى ان تستخرج بلاده – وحدها – البترول وظلت التجارب والمحاولات ٣٠ سنة واضطرت تركيا سنة ١٩٥٤ الى ان تطلب من خبراء البترول في العالم ان يضعوا لها قانوناً للمناجم والمعادن يكون من مواده مايشجع الشركات الاجنبية على العمل . وعندما تم ذلك تقدمت عشرات الشركات للتنقيب والاستخراج وكانت النتيجة ان الزيت التركي يزيد يوماً فيوماً كمية وان مراضع التنقيب تزيد سنة فسنة مساحة . ولم تكتف تركيا بما قدمته قوانينها من ضمانات ، بل وفرت للشركات ، ضمانة عن العملة التي تدخلها الى البلاد ، وكفلتها عند الاخراج مع ارباحها .

وهذه البلدان العربية المجاورة : ان الزيت فيها يلعب دوراً عالمياً باهميته الاقتصادية والستراتيجية ولكن الشركات التي تستخرجه ، لو لم تجد الضمانات الكافية لعملها ، ولو لم تكن متأكدة من ان تعهدات الحكومات لها محترمة ومصونة ولا خطر عليها من التأميم ، لما رأيناها تتوسع وتضاعف صرف اموالها وتكبر نطاق حركتها .

وهاكم مثلا آخر : ان كولومبيا حيث عشت عشرين سنة ، وجدت ان كمية الزيت التي تستخرج منها لاتزيد ، ومقدارها مليون طن سنويا في حين ان البلدان المجاورة يزداد انتاجها بصورة هائلة مثل فنزويلا ولما بحثت عن الاسباب رأت ان قانونها حول التنقيب والاستثمار ناقص لايشجع رؤوس

الاموال الجديدة . فعمدت فورا الى تحوير القانون لصالح الشركات ، فاذا بالشركات تتقدم ، واذا بانتاج النفط فيها ينمو ويزيد ويسد قسماً كبيراً من حاجتها للقطع النادر ، وارتفع في ٦ سنوات الى ٧ ملايين طن .

وحدث في المكسيك انها ارادت ان تؤمم البترول فكاد يصيبها الافلاس واضطرت ان تطلب من الشركات التي اممتها ان تعود لتكمل عملها بعد ان عرضت عليها شروطاً افضل - افضل لصالح الشركات .

ان السادة النواب يعرفون اننا بحاجة الى ان نشجع كل شركة تعمل على انماء اقتصاديات البلاد بعد ان نتحقق من مقدرتها المالية وخبرتها الفنية لكي تثابر وتنجح .

ان بلادنا بحاجة الى موارد طبيعية لتسد قسما من حاجات التوسع العمراني صناعة وزراعة ، ولتعزيز امكانياتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

ان مواردنا تقوم باهم ابوابها على الضرائب ولو استخرج البترول لقامت الموارد على اسس ثابتة طبيعية لاتنضب ولا يصيبها التردد والتأجيل والتأخير كما يصيب الضرائب .

وكم كنا نتمنى لو بحثت هذه المواضيع بشكل يجري فيه اصلاح قانون المعادن والمناجم بحيث يغدو واضحاً جلياً ، ويوضع فيه مايحض على ان رخص استثمار البترول تتحول بصورة تلقائية فورية الى من يقوم بالتنقيب عنه متمما سائر الشروط المطلوبة منه . وان تحدد منذ الان نسبة الارباح التي تجنيها الشركات البترولية وفقاً للقاعدة المقررة في البلدان التي يستخرج منهـــا الزيت . وان تعلن الحكومة تطمينها للرأسمال الاجنبي وتقرر انه مصون ومحترم ومضمون ولا خطر عليه من التأميم .

وليت البرلمان ، يعلن في اول جلسة ممكنة ، تصريحاً تطمينياً للشركات والرساميل الاجنبية فيها ، لكي يمحو الاثر الذي احدثته المناقشات التي جرت في ١٥ الجاري ونقلت الى انحاء العالم محرفة مشوهة مغلوطة .

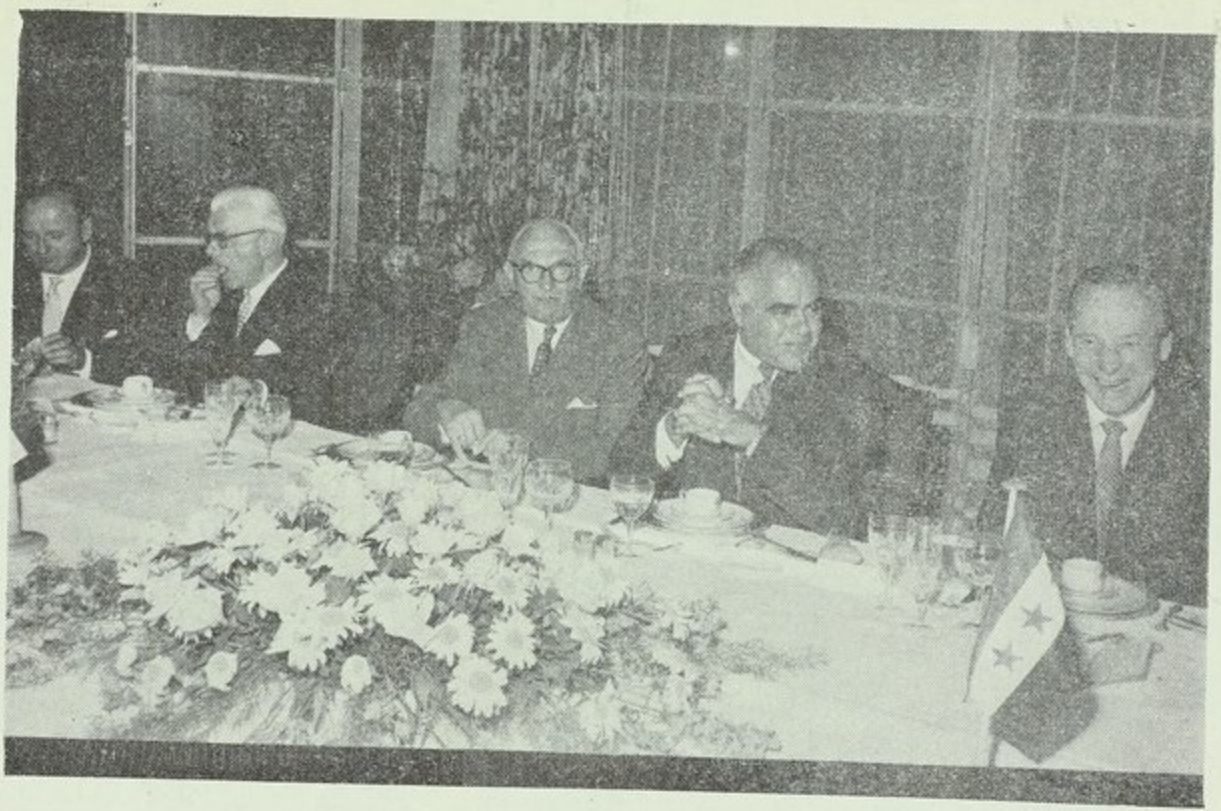

من اليمين الدكتور غراغاس مدير الشؤون التجارية في كونكورديا ففريد كحالة ، فالدكتور فيشر
استاذ الكيمياء العالمي ، فبعض مدراء الشركة

لقد تحدثت الى فريق من المسؤولين حول مادار في الجلسة المذكورة فادركت ان المناقشات اسيء فهمها وتفسيرها ، وتأكدت ان النواب قد رموا – كما هي عادتهم – الى الحفاظ على مصلحة البلاد العليا . وان في الايضاح الذي اعلنه ، في آخر الجلسة ، معالي الاستاذ اكرم الحوراني احد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي عن تصريحه في اول الجلسة لدليلا واضحاً على ذلك . ولم يكن كلام معالي الاستاذ رشاد برمدا كما اكد لي معالي الاستاذ علي بوظو – الا رامياً الى توكيد الغيرة على مصلحة سورية ، لاتهديد الرأسمال الاجنبي أو تخويفه وابعاده . وقد تلطف معالي الاستاذ صلاح البيطار وزير الخارجية فأبدى رأيه في الامر اذ قال لي : ان التأثيرات التي تلقتها الاوساط العالمية عما دار في الجلسة المذكورة يجب تصحيحها ، وان الذي قيل في الجلسة مما نشر خارجاً ، لاينطبق على مقصد المباحثات .

وعزز دولة الاستاذ صبري العسلي آراءه السابقة واكد انه منذ القديم يشجع شركات البترول على العمل في سورية ، كما فعل ذلك دولة الدكتور ناظم القدسي الذي اعلن ترحيبه بالرساميل الاجنبية النزيهة ، ونوه ، بصفة خاصة ، بشركة كونكورديا الالمانية . اما معالي السيد فاخر الكيالي وزير الاشغال العامة فقد رحب بالرأسمال الاجنبي وكرر تشجيعه ، لما له من اثر في انماء اقتصاديات البلاد .

وقال لي معالي الدكتور اسعد محاسن وزير المالية انه يجذب وينشط ويشجع دخول الرأسمال الاجنبي نظراً لما يمكن ان نجني من فوائده ، اذ يساهم معنا في استخراج ثروة البلاد لاننا وحدنا لانقدر على هذا العمل . على شرط ان لايكون للمال الاجنبي الموظف تأثير سياسي او استعماري او صهيوني .

وقال لي معالي السيد حامد خوجه وزير الزراعة ان مناقشات المجلس لم يكن المقصود منها على الاطلاق تخويف الرأسمال الاجنبي – وقد اخذت

بمفهوم خاطيء – فنحن نرحب به على ان يكون خالياً من اي عنصر استعماري . وان الزراعة في بلادنا ، لاسيما في الجزيرة ، تحتاج الى عوامل عديدة من تعبيد طرقات واستيراد آلات حديثة ، وتنظيم ري ، وميزانيتنا الحالية لاتسمح لنا بهذه المصارفات . فاذا استخرج البترول كان لنا منه موارد ثابتة قوية تنفذ جميع هـذه المشاريع التي تحيي جانباً هاماً من اراضي سورية .

وقال لي معالي الدكتور مأمون الكزبري وزير العدل : ان من اهدافنا الرئيسية – واقول ذلك بصفتي وزيراً مسؤولاً – تشجيع الرأسمال الوطني ، وكذلك الرأسمال الاجنبي الذي لايبغي صاحبه الا الاستفادة والافادة في الحقل الاقتصادي وكل مايقال عن ان نية الحكومة تتجه نحو تأميم استثمار البترول او تأميم الشركات الصناعية الكـــبرى هو قول لايستند الى الحقيقة والواقع فليثق اصحاب رؤوس الاموال وليطمئنوا الى انهم يجدون حقلا خصباً في سورية اذا ارادوا استثمار اموالهم بما يعود عليهم وعلى الوطن السوري بالخير والفائدة .

وقال دولة الدكتور معروف الدواليبي : نحن نرحب بالرأسمـــال الاجنبي الذي يأتي الى البلاد كقوة اقتصادية ليس له اي غاية استعمارية او صهيونية وقد تضمن ذلك الميثاق القومي الذي وقعته جميع الاحزاب والهيئات السورية والسياسية (الفقرة الخامسة ب) من السياسة الخارجية والعربيـــة . وابـــدى نائب رئيس المجلس النيابي الاستاذ رفيق بشور تشجيعه للرأسمال الاجنبي الذي يلقى في سورية كل ترحيب مادام بعيداً عن ان يكون اداة للاستعمار او للصهيونية .

وقال النائب المحترم الاستاذ محمد المبارك : ليس هناك اية فكرة في الاوساط البرلمانية والسياسية لتأميم المشاريع الصناعية وذلك لان النظام الاقتصادي الذي يقره دستورنا وتقره احزابنا السياسية الوطنية يقوم على اساس

التملك للافراد والشركات والجماعات ولكنه يقيد فقط ، كما هي الحال في جميع البلدان الراقية بقيود المصلحة الوطنية ولا يخطر في بال احد مطلقاً انتزاع الملكيات او تأميم المشاريع الاقتصادية .

وقال معالي الاستاذ مجد الدين الجابري :

لا بد لسورية من الاعتماد على الرأسمال الاجنبي لانجاز بعض مشاريعها الحيوية الضخمة التي تحتاج الى رؤوس اموال طائلة ، يعجز الرأسمال السوري عن تسديدها واذا لم نشجع الرأسمال الاجنبي للاشتراك مع الرأسمال القومي بقوانين صريحة تضمن له الفائدة المشتركة فانه لايجازف بماله وفنه وستبقى مواردنا الطبيعية في بطن الارض الى يوم يبعثون . وان امثال هذه المشاريع . وخصوصاً التنقيب واستثمار البترول الذي اثير موضوعه في الجلسة الاخيرة من جلسات المجلس النيابي ان لم يستثمر ، فان دخلنا القومي سوف يتضرر ، وبدون تقوية وانماء هذا الدخل لايمكننا انجاز مشاريع اخرى حيوية ذات اهمية لرفع مستوى المعيشة بين جميع افراد هذه الامة وتأمين تجهيز جيشنا الباسل باحدث انواع الاسلحة وهذا لا يمنع من التأكد من مقاصد وغايات الرأسمال الغريب فان كان خالياً من مقاصد سياسية او استعمارية او صهيونية فاهلا به . لقد كنت دائماً من المحبذين للاستفادة منه على شرط ان نتأكد من امكان صرفه في مشاريع معينة مدروسة دراسة كلية من النواحي الفنية والاقتصادية . وعلى سبيل المثال اقول تصنيع البلاد وبناء السكك الحديدية ومشاريع الري والكهرباء اي المشاريع ذات المردود .

وقال معالي الدكتور ليون زمريا : انا اؤيد كلام الزميل مجد الدين الجابري لان اقتصادياتنا لايمكن ان تزدهر الازدهار الواسع الا بواسطة وجود الرساميل الاجنبية النزيهة .

اما دولة السيد خالد العظم فان خطابه الجليل في مدينة حلب اثناء تدشين فرع المصرف المركزي كان واضحاً في تحبيذ الرساميل الاجنبية التي تأتي الى

البلاد ولا مأرب لها إلا المساهمة والاستفادة والافادة الاقتصادية البحتة ، دون ان تضمر اية غاية استعمارية او صهيونية او سياسية .

وأيد جميع ماسبق جميع الذين تشرفت بمقابلتهم والتحدث اليهم في الموضوع من مسؤولين وزعماء أحزاب وكتل برلمانية بينهم النائب الفاضل الاستاذ خالد بكداش الذي ابتسم ابتسامته المشهورة : وقـــال : المهم في الامر أن لا يكون في الرساميل الاجنبية يد اميركية أو استعمارية او صهيونية وما عـــدا ذلك فنحن نرحب به ترحيباً صادقاً . وهكذا يتبين ان اعضاء الحكومة السورية وأعضاء المجلس النيابي السوري بسائر احزابه وكتله وتصريحات ممثليها :

حزب الشعب .

الحزب الوطني .

حزب البعث العربي الاشتراكي .

حزب التحرير .

الحزب الشيوعي .

الكتلة الديموقراطية .

الكتلة الدستورية .

المستقلون .

يؤيدون دخول الرأسمال الاجنبي النزيه البريء من الغايات الاستعمارية والصهيونية لانماء اقتصاديات البلاد وتقويتها .

ونختتم هذه الاقوال بالرأي الجليل الذي اعلنه زعيم البلاد وبطل استقلالها ورئيسها الاول فخامة السيد شكري القوتلي الذي اسف لنشر مناقشات المجلس في الخارج مشوهة كما ارادت الاغراض الاستعمارية ، وتكرم فوعد ببحث الموضوع في مجلس الوزراء لوضع الامور في نصابها . ويتبين من كل ماتقدم

اهمية الموضوع وخطره ، ولا نشك في ان المسؤولين سيعمدون الى تطمين رؤوس الاموال الاجنبية النزيهة ، والتأكيد بان سورية ، حكومة وشعباً ـ ترحب بها كل الترحيب وشرطها الوحيد ان تكون ذات غاية اقتصادية بريئة وان تكون خالية تماماً من جراثيم الاستعمار والصهيونية .

« فريد كحالة »

دمشق ٢٧ ايار ١٩٥٧

رحلة دولة خالد العظم الى المانيا الغربية

بمناسبة الزيارة التي قام بها الوفد السوري الى بعض بلدان اوروبا الغربية والشرقية برئاسة دولة الاستاذ خالد العظم وزير الدولة للدفاع الوطني ، أخذ أعداؤنا – أعداء القضية العربية – يشنون علينا حملة عنيفة في الصحف الاوربية غايتهم منها التفريق بيننا وبين العالم الحر ، وعزلنا عن بقية الدول التي لاعلاقة لها بالاستعمار وتخويف البلدان من التعامل معنا ، سواء كان بصرفها عن توظيف أموالها في سورية ، او بمنعها من استيراد بضائعنا وانتاجنا الصناعي والزراعي معاً .

واتيح لي أن اطلع على اتساع المجال الذي تشغله هذه الدعايات ، اذ ذهبت الى المانيا للاهتمام بقضية تصدير القمح السوري الى تلك البلاد – كما ذكرت ذلك في بياني الى المسؤولين السوريين بتاريخ ٢٥ تموز الماضي – وكان دولة خالد العظم قد قصد المانيا للاستشفاء وانتهز فرصة وجوده ، فقام باتصالات مع وزارة الاقتصاد ، كما اتصل بالشركات الالمانية الكبرى ذات الصبغة العالمية .

وها أنا أنقل للقراء وصف الاحتفالات التي اقيمت له، كما انقل التصريحات التي أدلى بها والتي اهتم بها الشعب الالماني والحكومة الالمانية .

لقد استقبل دولته في مطار فرنكفورت موفد من وزارة الخارجية ، مرحباً به ، مع انه لم يخبرهم عن زيارته مسبقاً ، ولم تكن زيارته ذات صفة رسمية ، وكانت العبارات المتبادلة بين دولته وموفد الخارجية منتهى ماتصل اليه الصداقة ، فقد قال مندوب وزارة الخارجية انه يرحب بدولة السيد العظم

بالغ الترحيب باسم حكومته التي تقدر موقف سورية وباسم الشعب الالماني الذي ينظر الى سورية نظرة الصداقة والود. ورجا ان تكون زيارته عاملة على توثيق اواصر التفاهم والتبادل الاقتصادي بين البلدين ، ورد دولة العظم شاكراً الحكومة والشعب ، واضاف انه على الرغم من ان زيارته غير رسمية فسينتهز الفرصة ليشرح القضية العربية عامة ، والناحية السورية منها بصفة خاصة ، لانه على يقين انه الآن في بلاد ليس بينها وبين العرب اي سوء تفاهم لا في العصر الحاضر ، ولا في العصور الفائتة .

ثم زار دولته يرافقه سعادة وزيرنا المفوض المحبوب الدكتور ابراهيم الاسطواني الذي ينعم بمركز كبير في الاوساط السياسية والاجتماعية الالمانية زار وزارة الاقتصاد الوطني لفترة طويلة وشرح للمسؤولين فيها النهج السياسي الذي تسير عليه سورية جملة وتفصيلا ، واعرب عن برنامجها الاقتصادي وحاجتها الى مساعدات فنية ومالية من بلاد صديقة كالمانيا لاشروط لمساعدتها ولا غبار على نياتها ولا دخل لها بالمآرب الاستعمارية او الصهيونية .

ومما قاله :

منذ جلاء الاستعمار عن بلادنا والبلدان العربية تبذل قصارى جهودها لصيانة كرامتها وتعزيز استقلالها الوطني واحياء اقتصادها بالصورة التي ترغب ، وكانت هذه السياسية الاقتصادية التي تسير عليها الدول العربية تصطدم دائماً بالعراقيل التي تضعها أمامها بعض الدول التي تريد ان تحول دون البناء الوطني في هذه الدول ، ومن أجل ذلك عشنا مدة طويلة من الزمن في اقتصاد محدود وناقص

وأضاف دولته قائلا :

كلنا يعلم ان امكانيات بلادنا الاقتصادية عظيمة ، ومع ذلك فقد فضلنا بقاءنا ، كما نحن في عيش اقتصادي متأخر نسبيا ومنعزلين ، على قبول اقتصادات مشروطة وغير عادلة قدمتها بعض الدول لنا . ولهذا نحن نمد يدنا الى المانيا

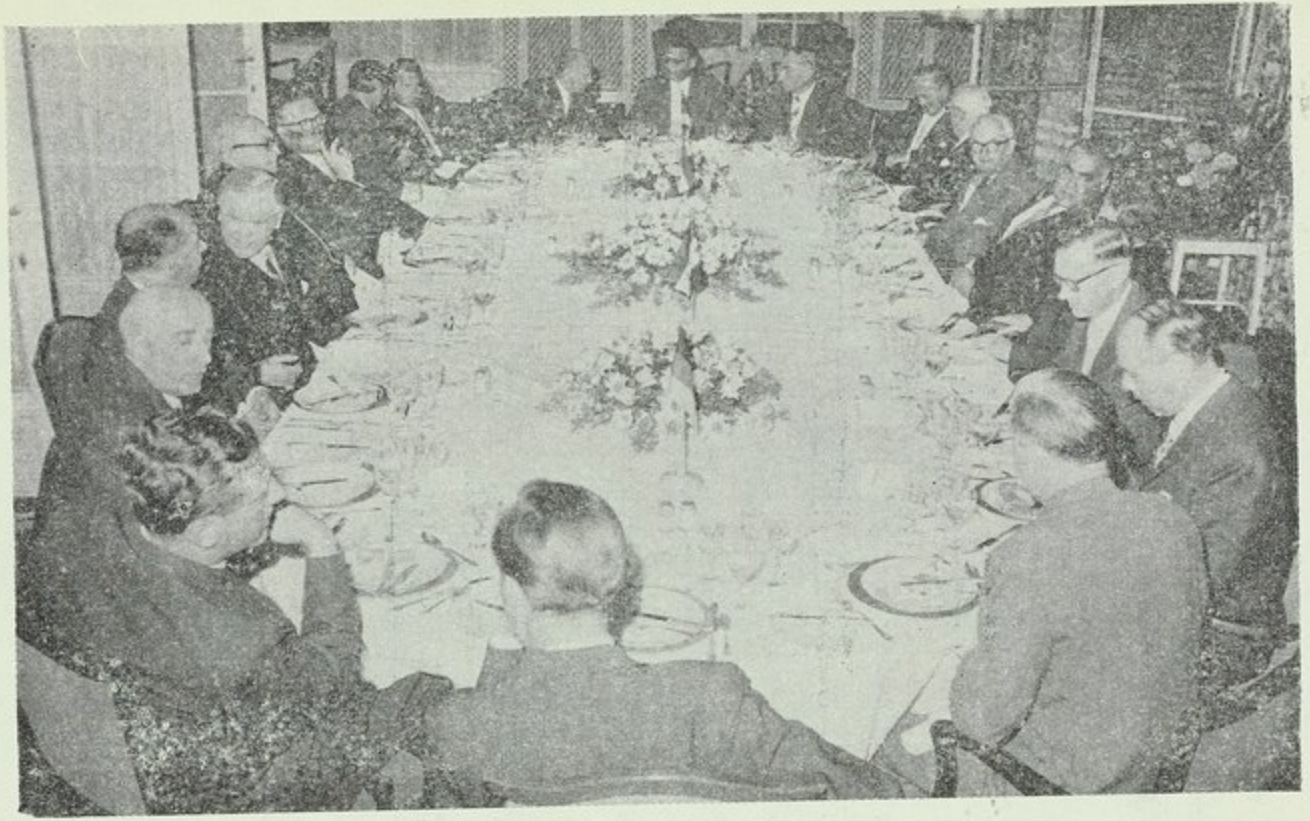

مشهد من مشاهد الحفلة الكبرى التي أقامها لتكريم دولة خالد العظم فريق من رجالات المانيا
في الاقتصاد والكيمياء والعلوم البترولية

الصديقة آملين ان تبادلنا نفس العاطفة .

وبسط لهم تفاصيل عدة مشاريع انشائية تفتقر اليها بلادنا في مقدمتها وصل الجزيرة باللاذقية بسكة حديدية ، وانشاء طرقات وسدود مائية ومنهـا سد يوسف باشا ، وغيرها من المشاريع التي تدعم اقتصادنا عملا بالمبدأ التجاري الذي ينص على الافادة والاستفادة .

واطلب من المسؤولين في وزارة الاقتصاد ان يضعوا في مساق استيرادهم : قمح سورية وشعيرها وقطنها ، أما التنباك فلم يرد ذكره لان زراعتـه جديدة في بلادنا ، ومدير مؤسسة حصر الدخان الحالي الاستاذ جورج عبدال مهتم كل الاهتمام بتحسين طرق زراعته وزيادة انتاجه بعد ان يضمن وجود أسواق عالمية استهلاكية له ، اذ ان سورية بعد ان كانت تستورد هذه المادة اصبحت تصدرها .

ثم قدم دولته مذكرة رسمية الى وزارة الاقتصاد الوطني الالماني باسم الحكومة السورية ، لتعمد الوزارة الى درسها بالسرعة الممكنة .

وزار بعد ذلك عدة مدن المانية ، ولم يتمالك من ابداء اعجابه بالعمران الذي شاهده فيها ، شأنه في ذلك شأن جميع الذين يزورون المانيا اليوم بعـد ان شاهدوها ركاماً فوق ركام منذ خمسة اعوام .

وقد زار دولته في همبورغ ـ من جملة مازار ـ شركة دوج اوردیل کومباني التي انبثقت عنها شركة كونكورديا في سورية . وهو المدرك أهمية البترول ، وما يحدثه من تعديل في اوضاع البلاد ، وما يفيد منه الجيش في تسلحه للدفاع عن كرامتنا وسيادتنا هذا اذا جرى استخراجه عن يد شركة صادقة قادرة لها خبرة عالميـة كشركة كونكورديا . لذلك قرر عندما دعاه اعضاء الشركة الى مأدبة غذاء

ان يخطب فيهم وهم فئة من كبار الرجالات الالمانية في عالم الاقتصاد والكيمياء والهندسة والجيولوجية والزيوفزكس منهم الدكتور اورليش وهو مدير مسؤول لدوتش بنك الذي اصبح من اكبر بنوك العالم بعد ان انضمت البنوك الالمانية الى بعضها ، وغدا لها من الامكانية ماتضاهي به امكانيات البنوك الاميركية . وقد قدمت المانيا مؤخراً قرضاً بـ ٢٠٠ مليون دولار الى يوغسلافيا وهي في طريق تقديم قرض لانكلترة قدره ٥٠٠ مليون دولار وهذه الشخصية ستزور سوريا في نوفمبر القادم لدرس اوضاع بلادنا .

ومنهم الدكتور شليشت وهو من كبار المهندسين البتروليين ، وله مؤلفات عديدة في هذا العلم وهو يمثل اوربا في اجتماعات البترول العالمية .

ومنهم الدكتور هيشت وهو استاذ كبير في جامعة همبورغ بعلم الزيوفزكس ، والمسؤول عن مشروع سورية البترولي .

ومنهم الدكتور فيشر وهو من اكبر علماء الكيمياء البترولية وله مؤلفات تدرس في جامعات عالمية .

ومما قاله دوله العظم في ذلك الحفل العلمي الاقتصادي الكبير :

باسمي ، وباسم حكومتي وباسم الشعب السوري ارحب بقدومكم الى سورية ، مقدراً اعمالكم في استخراج البترول السوري واتمنى لكم التوفيق التام ، ففي عملكم منفعة كبرى لنا ، ودعم لاقتصادنا ، وفائدة لكم فانتم مثلنا بحاجة الى البترول .

اني شخصياً معجب كل الاعجاب بالشعب الالماني واعضاء حكومتي وافراد شعبي يقدرون اكمل التقدير مقدرة الشعب الالماني ، وينظرون اليه بلداً صديقاً لم يحدث بيننا وبينه مايعكر صفاء العلاقات الودية المشتركة . بل على العكس من ذلك تماماً ، فقد كانت ميولنا نحن العرب دائماً الى جانب المانيا ، وعليه ، فان كل ماتسمعونه من اعدائنا من اعداء قضيتنا هو غير صحيح لاتليه الا رغبتهم في ان نبقى ضعفاء وان يبقى مستقبلنا رهين تصرفاتهم .

لقد سمعتم ولا شك مايزعمه الاعداء من أن سورية حكومة وشعباً قد غدت شيوعية . هذا محض افتراء . اني شخصياً رجل رأسمالي ، ولدي عدة مشاريع زراعية كبرى ومساهم بعدة شركات ، واكثر اعضاء الوزارة السورية من الرأسماليين . وان ما اقدمنا عليه ، تقدم عليه أية دولة تريد ان تدافع عن نفسها وتصون استقلالها : لقد احتجنا الى سلاح فطلبناه من الدول الغربية مراراً فرفضت أن تبيعنا اياه ، بينما تزود اسرائيل ربيبتها وصنيعتها بجميع انواع السلاح ، وتمدها بسائر المساعدات المالية . ولم نجد اذ ذاك الا ان نتجه الى البلاد الشرقية ، فاشترينا منها ما نحن بحاجة اليه ، لكي ندافع عن كياننا ونسد على الاستعمار الباب الذي ابقاه ليعود منه ثانية الى ارضنا عنيت اسرائيل اننا اصدقاء من يصادقنا واعداء من يريد تحطيم قوميتنا ، وقد اتخذ الغرب ديدنا له اتهامنا بالشيوعية كلما حاولنا أن نصون سيادتنا وكرامتنا . ان العداوة التي نكنها للغرب لاتأتي لاننا شيوعيون بل لان الغرب عدو لنا ، يساعد علينا عدوتنا اسرائيل .

ثم اردف دولته :

اننا ننظر الى الشعب الالماني نظرة التقدير لاننا نعرف مايمتاز به من خبرة وفن ونظام ودقة واطلاع واسع على اسرار الصناعة ، ونضمر له الاعجاب الكبير ، وقد انبثق الى الحياة العظيمة في سنوات قليلة حين ظن الكثيرون ان لاعودة له بعد الحرب الثانية الى الحياة .

ونحن اذ نثق كل الثقة بأن الشعب الالماني بعيد كل البعد عن المقاصد الاستعمارية الصهيونية فاننا نرحب بصداقته ونشجع هذه الشركة على اعمالها . اننا ندعو الشركات الكبيرة لتأتي الى سورية وتدرس برامجها الاقتصادية حتى اذا رأت انها تستطيع ان تساهم في التعاون معنا ، أقدمت ، فنفعت وانتفعت .

أما بشأن ما كتبته جرائد اعدائنا بأن الحكومة السورية تعتزم تأميم البترول او استثماره بنفسها ، فلا تصدقوه لانه عار من الصحة ، ولو كنا نريد ان نؤمم لما منحنا رخص التنقيب بمحض ارادتنا دون اي ضغط . اننا امنا الشركات

التي نالت امتيازاتها من الانتداب الفرنسي الماضي ، رغم ارادة الشعب السوري والحكومة السورية ، ثم لم توافق هذه الشركات على ادخال تعديلات تنسجم مع الوضع السوري الجديد بعد ان احرزنا الاستقلال .

ان ما نمنحه من الامتيازات نمنحه من حكومة منبثقة من الشعب وسنحترمه كل الاحترام ، ونناضل عنه كما تفعل ارقى البلدان .

اما ماتعلق بشروط الاستثمار فاننا سوف نتبع القاعدة السارية في البلدان العربية المجاورة التي تشابه ارضها ارضنا واحوالها احوالنا والتي تنص على اقتسام الارباح مناصفة بين الحكومة والشركة اي خمسون بالمائة لكل فريق من الارباح الصافية . اننا نعرف ان قضايا البترول لها قواعد عالمية لايمكن الخروج عليها او الشذوذ عنها .

وأضاف دولته :

لا تخافوا إذن ولا تظنوا ان الحكومة السورية ستجور عليكم او تتراجع عما تقرره اننا نفتقر الى البترول وندرك صعوبة استخراجه وما يتطلبه من فن ومعدات وخبرة ومال .

لقد اطلعت عن كثب هنا على أعمال شركتكم في البترول وعلى مراحله من تنقيب الى استثمار الى تكرير الى توزيع . ، ووقفت على كفاءتكم الفنية . وسمعت من وزيرنا المفوض عنكم الشيء الكثير أهمه أنكم شركة المـــانية بحتة لادخل لاي رأسمال أجنبي او صهيوني فيها ، وانكم كنتم ولا تزالون تدافعون عن سمعة سورية وتقدمون الدليل الناصع على عدم شيوعيتها بأنكم اقدمتم ولا تزالون مثابرين على العمل فيها وارسال المعدات العديدة لها ورصد الاموال الضخمة ، وان مركزكم التجاري والصناعي لا يقل عظمة عن مقـامكم الفني الاختباري واني لمسرور كل السرور بأن تنقلوا هذه الخبرة وهذه المعدات وهذه الكفاءة الى سورية لكي نتعاون على استثمار ماتضمه ارضنا من ثروة .

وعلى الرغم من ان قانون المعادن السوري غير واضح وهو بحاجـة الى

تعديل وتوضيح ، فاني اصرح لكم بأن من حصل على رخصة التنقيب عن البترول في سورية ، سيحصل على حق الاستثمار اذا أثبت فنه وخبرته ومقدرته الفنية وتقيد بشروط دفتر الشروط ، وكانت الشركة الحاصلة خالية من الغايات الاستعمارية والمآرب الصهيونية ، وستكون رخصة الاستثمار منصفة عادلة كالرخص التي تمنحها الدول المجاورة ان لم تكن شروطها أفضل بالنسبة للشركات وذلك لكي تتشجع هذه الشركات للقدوم الى سورية والسعي في استخراج سائر مايضمه جوف سورية من بترول ومعادن ومناجم .

وعاد دولة السيد خالد العظم فكرر تشجيعه مرة ثانية لاعضاء مجلس ادارة الشركة ، راغباً منهم في أن ينقلوا للمساهمين وجهة نظره بصفته وزيراً مسؤولاً وأعرب قائلاً: أحب أن تعتبروا أن تصريحي هذا اعلنه باسم الحكومة السورية .

وانهى دولة العظم خطابه بشكر أعضاء اللجنة الادارية على معاملتهم الطيبة الممتازة للطلاب السوريين الذين يتلقنون في الجامعات على نفقة الشركة العلوم البترولية ليستطيعوا ان يتعاونوا مع خبراء الشركة في الاعمال الخاصة بها بعد ان يتقنوا دروسها .

واشار دولته الى ان وفداً من هؤلاء الطلاب الذين وهبتهم الشركة منحات دراسية قد زاره وعرض عليه امتنانهم للشركة ومعاملتها الحسنة ، فشجعهم وقال لهم ان البلاد بحاجة الى فنيين اخصائيين ، وطلب اليهم أن يقتدوا بأساتذتهم في دقتهم ونظامهم .

وبعد ان انهى دولة السيد خالد العظم خطابه نهض رئيس الشركة الدكتور شليشت وشكره على ماصرح به وقال :

اننا وجدنا في سورية ـ حكومة وشعباً ـ تشجيعاً لمشروعنا وتقديراً لجهودنا ، ولمسنا هذا التشجيع لمس اليد لدى زيارتنا كبار المسؤولين وفي طليعتهم فخامة رئيس الجمهورية الذي أبدى من شريف العواطف ما أطلق السنتنا بالثناء عليه ، وقد كانت كلماته لنا مشجعة كما هي كلمات دولتكم الآن

وكما كانت كلمات رئيس مجلس الوزراء والوزراء ورئيس مجلس النواب والنواب وغيرهم من كبار المسؤولين ، ولهذا منذ دخلنا سورية ونحن جادون في أعمالنا وقد توصلنا الى نتائج هامة في دراساتنا الجيولوجية والزيوفزكسية تمت بسرعة فاقت ماحدده دفتر الشروط .

ونحن نعاهدكم الآن وأنتم الوزير المسؤول ذو المركز في اقتصاد سورية ان نضع في مشروعنا في سورية كل ما لدينا من خبرة وفن ومال ومعدات ورجال . وثقو أنه اذا كان في جوف سورية بترول فسوف نستخرجه ونحن واثقون كل الثقة بأن المسؤولين في سورية سينفذون ما وعدونا به ، وسننال رخصة الاستثمار بموجب قوانين عادلة صالحة مشجعة تعادل القوانين في البلدان التي تشبه سورية جيولوجياً .

ان لزيارتكم الميمونة لادارة مجلس شركتنا ووقوفكم على اعمالنا في عالم البترول هنا ، ذكرى تاريخية ، ولكلامكم المشجع أثر شامل . وعليه فسنزيد جهودنا في سورية وسأوعز بارسال فرقة ثانية من خبراء الزيوفزكس في هذا العام ، وفرقة ثالثة في اوائل العام القادم ، وانتم تعلمون ان استخراج البترول لايتم بصورة فنية الا بعد استكمال الدراسات الزيوفزكسية الصعبة . اننا ارسلنا الى سورية اقدر من عندنا من رجال واعظم ماعندنا من أدوات وسنبدأ بحفر أول بئر في الشهر القادم ان شاء الله ، ولن تمضي مدة قليلة حتى نحفر عدة آبار طبقاً لما يقضي به العلم والخبرة والدراسات الزيوفزكسية .

وقد شحنا الى سورية على ظهر سبع بواخر مختلفة أحدث الآلات وأثمنها وأعظمها ويبلغ وزنها تقريباً الفين من الاطنان ، وثمنها عدة ملايين من الدولارات وهذه الآلات مرصودة للبدء بحفر الآبار على أحدث الطرق الفنية .

ثم انتهت الزيارة بأن تمنى دولة العظم للشركة النجاح التام في مهمتها ، وودعه أعضاء الشركة داعين لسورية باضطراد النجاح وكانت آخر عبارة فاه بها مدير الشركة ان اشار الى العلم السوري الذي كان يعانق العلم الالماني على

المائدة وقال : اننا نتمنى ان تزور اعمالنا في سورية عن قريب وان تتحقق من انها لاتقل عن اعمالنا هنا ، وان نقيم هناك حفلة يكون فيها هذان العلمان متعانقين كما هما الآن .

هذا ما قاله دولة السيد خالد العظم في المانيا باسمه كوزير وباسم حكومته كمفوض عنها .

ولا ادل على الاثر الذي تركه شرح قضيتنا هناك من ان احد كبار الصحفيين الالمان قال لي :

اننا نفهم حقيقة وضعكم الآن ، وكذب الدعاية التي تتهمكم بالشيوعية . انتم اشتريتم السلاح شراء تجارياً من البلاد الشرقية بعد ان رفض الغرب بيعه لكم . ان البلدان الاستعمارية تلصق بكم هذه التهمة ، ولا تعود بفكرها الى الحرب الماضية حين اتحدت انكلترة واميركا من جهة اتحاداً مكيناً وتحالفتا تحالفاً شاملاً مع روسيا الشيوعية ، وبررتا عملها بأنها تدافعان عن نفسيهما ، ولم تسمحا لاحد اذ ذاك بأن يتهمهما بأنهما اصبحتا شيوعيتين . ولا تزال عبارة تشرشل ترن في الاسماع حين قال : اننا على استعداد للتحالف مع الشيطان نفسه في سبيل احراز النصر على اعدائنا .

هذا ما قاله الصحافي الكبير المنصف ، ومنه نستدل على ان البلاد التي نشرح لها اوضاعنا شرحاً كاملا مفصلا تصبح من الدول التي تنظر الينا نظرة الانصاف وتتفهم مشاكلنا وتدافع عنها .

لقد شرح دولة العظم قضيتنا للشعب الالماني ، ولا شك ان هذا الشعب المنصف سيقف الى جانبنا وقفة نبيلة غير حافل بالدعايات الكبيرة التي يقوم بها بين ظهرانيه أعداؤنا على شرط ان نستمر في شرح قضيتنا ورد افتراءات اعدائنا .

وباليت الحكومة تقوم ببذل مساع كهذه في بقية بلدان العالم لا سيما في اميركا الجنوبية حيث لنا جوالي عديدة قد احرز بعض أعضائها المكانة الرفيعة في السياسة والادب والفن والمهن الحرة .

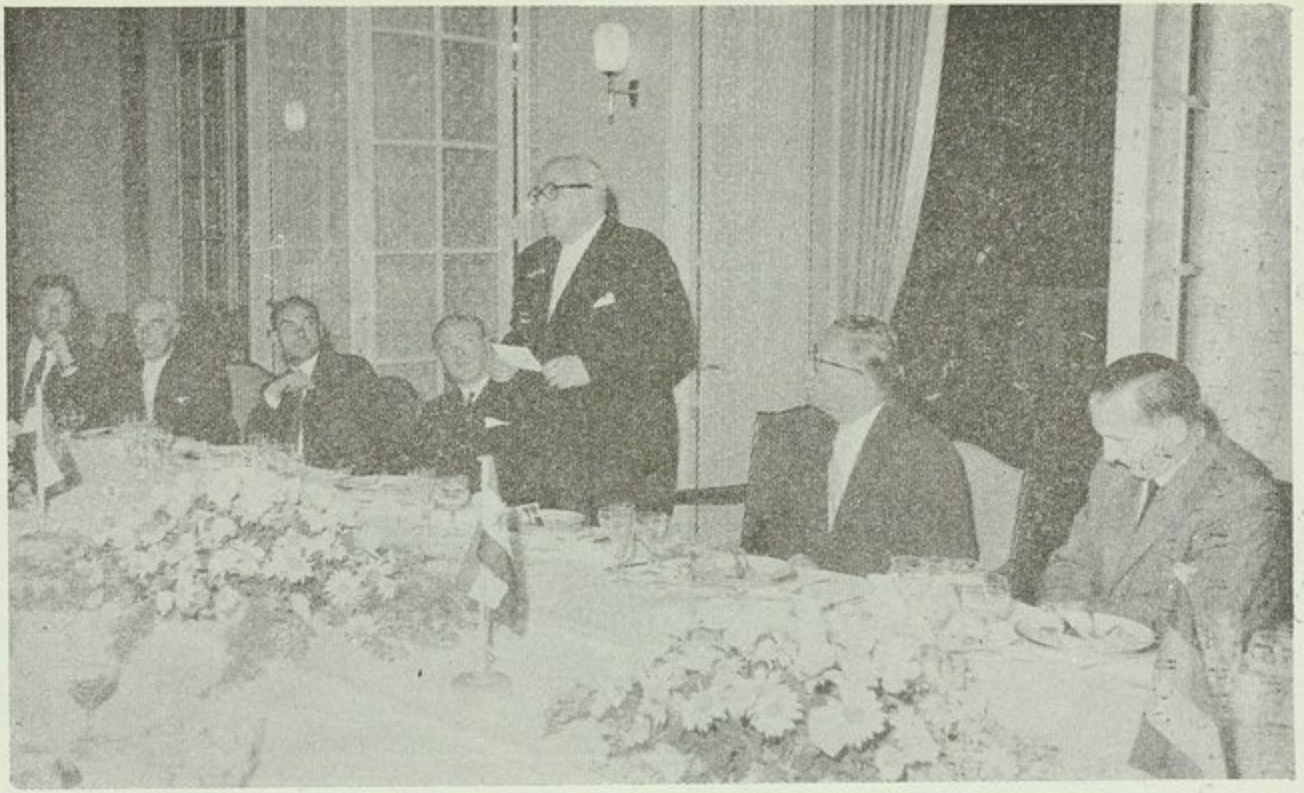

دولة خالد العظم وزير الدولة للدفاع الوطني يلقي خطابه الجليل في الحفلة التي أقامها مجلس ادارة شركة
كونكورديا لتكريمه في همبورغ

ان عرض قضيتنا على العالم من شأنه أن يجعلنا نربح الاصدقاء العديدين ونحن اشد مانكون حاجة الى ان يكون لنا كثيرون من الاصدقاء فان قضايانا قد انتقلت الآن كلها من النطاق المحلي الى الصعيد العالمي ، واصبح تقريرها في كثير من الاحيان يتوقف على عدد الاصوات الصديقة التي نربحها في الاجتماعات الدولية .

دمشق ١٠ آب ١٩٥٧

فريد كجالة

نحن والمغتربون

أضيف الى ما سبق – هـــذه الفصول عن المغتربين اظهاراً لمـا يضمره المتخلفون من تقدير للجهود التي يبذلونهـا في مغترباتهم ، وتشجيعاً لهم على العودة الى الوطن ، والمساهمـــة في تعزيز المشاريع الاقتصادية الكبرى وفي مقدمتها مشاريع استخراج النفط واستثماره .

رسالة مفتوحة الى اخواني المغتربين

فيما يلي الرسالة التي بعثت بها في شهر ايلول الماضي الى اخواني المغتربين في اميركا اللاتينية عن حقيقة الاوضاع في البلاد العربية عامة وفي سورية خاصة :

الى اخواني وابناء بلادي المغتربين العرب في جمهوريات اميركا الجنوبية .

ابعث اليكم بهذه الكلمة لتنشر على صفحات جرائدكم باللغة الاسبانية وتكون جواباً على التحاريز العديدة التي استلمتها منكم ، وفيها استفسار عن كل شاردة وواردة عن بلادكم العزيزة التي تعرف فيكم ابناء اغياراً يودون من صميم قلوبهم ان يخدموها بكل مايستطيعون اليه سبيلا . ولا تزال ذكرياتهم عنها تملأ قلوبهم بالحنين والشوق ، دون ان ينسيهم ما بلغوه من مركز رفيع في التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة – واجباتهم القومية ازاء الارض المقدسة التي رأوا النور فيها لاول مرة .

اني اود ان تكون كلمتي هذه جواباً مفتوحاً لكل واحد منكم لتدركوا حقيقة مايحدث في بلادكم ، وتطلعوا على افتراء الدعايات الصهيونية الاستعمارية التي تحاول ان تضع سداً بينكم وبين قوميتكم المتوثبة الى المجد والسؤدد والعزة .

اني كمواطن عربي قومي ، لا انتمي الى حزب ، اقام في المغترب عشرين سنة اعرف اتم ماتكون المعرفة مدى تأثر المغتربين بالدعاية ، ومدى لهفتهم للاطلاع على الحقيقة الراهنة. اني اريد ان يعتبر كل من كتب الي بهذا الشأن ، ان هذه الكلمة جواب خاص به :

ان الاطمئنان في سورية مستتب شامل ، وكل فرد فيها ينعم بالحرية الكاملة التي لا تشوبها شائبة ، والثروات مصونة ، وهي في حرز من الدستور لايطالها اي اعتداء ومن الادلة الناصعة على استتباب الامن والطمانينة في سورية ان عدد الجرائم فيها بالنسبة الى عدد سكانها ضئيل جداً لايلحق باي عدد من الجرائم في البلدان الاخرى دون استثناء البلدان التي تعد مثالية في بعدها عن الاجرام. والثروات فيها ـ افرادية او مشتركة ـ مصونة صوناً ليس بعده زيادة لمستزيد . فضلا عن انها تحتفظ بقيمتها الابرائية الثابتة فالعملة السورية بالنسبة الى الدولار عملة قوية ثابتة لا تنتابها الزعازع المالية او الاقتصادية ، والفرق بين المبيع والمشترى في عملتها هو قرش سوري واحد . ويعود هذا الثبات في بعض اسبابه الى وجود مصرف سورية المركزي ، وعلى رأسه الدكتور عزت الطرابلسي وهو من كبار رجال الاقتصاد في البلاد العربية يعاونه فريق من الاختصاصيين الذين تلقنوا علومهم في كبريات الجامعات العالمية ، كما يشرف على مكتب القطع الذي يعدل اسعار العملة فريق من الاختصاصيين الاكفاء .

ولا شك ان هذا الثبات في العملة هو اكبر ضمانة للذين يريدون ان يستغلوا ثرواتهم في سورية ويساهموا في مشاريعها .

وهذه المشاريع الاقتصادية الكبرى هي في قمة الازدهار لانها تتمتع بحماية الدولة ، والمجالات واسعة للقيام بغيرها من المشاريع الضخمة التي يستطيع المغتربون ان يضطلعوا باعبائها اعتمادا على خبرتهم الواسعة ورساميلهم القوية . ولاشك ان من بين هذه المشاريع التي يقدر المغتربون ان ينهضوا بها اعمالاً قد تدر عليهم من الارباح مالا تدره اعمالهم الحالية في مغترباتهم .

وفي سورية ، الى ذلك ، اراض شاسعة واسعة تصلح لزراعة افضل انواع القمح والقطن ، وعلى الرغم من ان الجزء الاقل منها هو الذي جرى استغلاله فقد حدث انه بعد ان كنا نستورد هذين الصنفين للاستهلاك المحلي اصبحنا

نصدرهما بكميات كبيرة ومما لاريب فيـــه ان هذه الاراضي لو وجدت الرأسمال العربي الذي يستغلهـــا على الطرق الفنية الحديثة ، لأتت بالعجب العجاب .

والحياة الاجتماعية في سورية قد بلغت ذروتها من العدالة والمساواة . ان جميع الاديان والمعتقدات السماوية محترمة ليس بينها اي تمييز ، واسمحوا لي ان اقول لكم اني كمسيحي اشعر ، وانا تحت سماء بلادي وهي باكثريتها اسلامية ، بان حقوقي محترمة كل الاحترام ، وان ليس بيني وبين اي مواطن سوري من فرق في هذه الناحية . ولا اكون مغاليا اذا قلت ان كلمتي الاقلية والاكثرية قد امحتا من قاموس الوطنية السورية امحاء كاملا ، فجميع ابنائها متساوون في الحقوق والواجبات .

اني اعلم ان بعض الذين يعرفون ما كانت عليه البلاد قديما على عهد الاستعمار التركي والفرنسي يحاولون ان يستغلوا هذه الناحية من الضعف فيكم - يدفعهم الى ذلك ، المستعمرون - فلا تصدقوا الاشاعات التي تقول بانه لايزال للطائفية اثر في سورية . ان هذه الاقوال هي تضليل وتدجيل لايقصد منهـا الا ايغار صدوركم على وطنكم وبث الحقد في قلوبكم على قوميتكم .

اني ارسلت اليكم ما كتبته الجرائد السورية حول هـــذا الموضوع ، كما ارسلت اليكم تفاصيل الاحتفالات العديدة التي اقيمت في الكنـائس لتكريم ذكرى الشهيد البطل الخالد المرحوم جول جمال الذي استشهـــد في المعركة الكبرى التي خاضتها مصر دفاعاً عن سيادتها وذوداً عن القومية العربية . لقد شاهدتم في تلك الرسوم عمائم الشيوخ الى جانب قلانس المطارنة . لقد ارسلت اليكم هذه الرسوم لأن هذا المنظر الرائع منظر الاتحاد بين المسلمين والمسيحيين حول البطولة العربية قد هز مشاعري وضاعف حماسي القومي فأردت ان تشاركوني في عواطفي وانا واثق اتم الثقة ان احساسكم في هـــذه المناسبة لايختلف عن احساسي . واني مرسل اليكم قصاصة من جريدة فيها تفاصيل

الاحتفال الذي جرى هذا الشهر في الكنيسة المريمية الارثوذكسية بمناسبة الهدية التي قدمها دولة السيد خالد العظم اليها وهي عبارة عن ايقونة ثمينة من الذهب الخالص محلاة بالماس والياقوت .

ان مثل هذه الاعمال التي تدل على التآخي تحدث كل يوم في بلادنا .

اما عن السياسة فالاتهامات التي يلصقهـــا اعداؤنا ومؤداها اننا اصبحنا شيوعيين وأن سورية غدت من بلدان ما وراء الستار الحديدي فهي محض افتراء ابتدعها اعداونا واعداء قضيتنا ليشوهوا سمعتنا امام العالم ويبلغوا مآربهم التي تقوم على استغلال خيرات بلادنا .

واني مرسل اليكم ماقاله فخامة الرئيس شكري القوتلي في مصر حين قصدها للاستشفاء مؤخراً ومنها تدركون حقيقة الوضع في بلادنا . ان كلام الرئيس القوتلي فوق الشبهات ، فهو الزعيم العربي الذي وقف حياته على خدمة الامة العربية ورصد جهوده لمنفعتها دون أن يبالي بما يقتضيه ذلك من جهود وتضحيات ان تاريخ هذا الرجل العظيم وهو باني الاستقلال السوري ، كتاب مفتوح الصفحات محلى بالمجد والسؤدد ، أفمن المعقول ان يتنصل هـــذا الرئيس العظيم العربي القومي الصادق المنـاضل الشريف النبيل بين ليلة وضحاها من عروبته فيغدو شيوعياً ؟.

ان هذا المناضل الذي دشن دورة الاستقلال العربيـــة سئل من سفراء الغرب قبل ان يذهب الى موسكو في سفرته الموفقة عن سبب سفرته فأعلنها عبارة صحيحة مجلجلة قال :

اني ذاهب الى موسكو للحصول على السلاح الذي ندافـع به عن كياننا ومصيرنا وحياة أبنائنا ، فان كان الغرب على استعداد لبيعنا السلاح فأنا على استعداد لتحويل وجهة سفري من الشرق الى الغرب .

فكان الجواب ـ جواب الدوائر الغربية الاستعمارية ـ المراوغة كالعادة واتجه الرئيس العظيم الى الشرق . وها كم الجرائد السورية التي تصف رحلة الوفد

السوري الذي ترأسه دولة السيد خالد العظم الى روسيا وحقيقة تلك الصفقات التي هي تجارية بحتة ليس فيها أية شروط عسكرية او اقتصادية .

ومن الأدلة الناصعة على ان البلاد السورية أبعد ماتكون عن الشيوعية وأنأى ماتكون عن التفكير باشكال التأميم التي لاتكاد تفرق عن الشيوعية في شيء ان دولة السيد خالد العظم الذي ترأس الوفد المذكور لاجراء المحادثات الاقتصادية المعروفة قد قال لي ان من عداد الاتفاقات بيننا وبين السوفييت هو انشاء معامل كبيرة للسماد والورق والادوية وغيرها ، وان الحكومة ستعرض على الشعب هذه المعامل ليتولى هو بنفسه ادارتها على أن تحميه الحكومة وتمنحه سائر التسهيلات التي حصلت هي عليها وخلاصتها ان التقسيط في ثمن الآلات والمعدات هو لعشر سنوات بفائدة ٢ ١/٢ بالمائة سنويا وان السوفيات يبعثون الينا بالخبراء الذين نطلبهم . وكل ذلك بثمنه .

وان الحكومة على استعداد لتشارك في هذه المصانع اذا أراد الشعب السوري ذلك . فاذا لم يشأ فستقوم الحكومة بادارتها ، كما ستقوم بادارة المشاريع الانشائية الكبرى مثل سكك الحديد بين الجزيرة ومرفأ اللاذقية الجديد الذي يعد من المرافيء العالمية ، والسدود المائية مثل سد يوسف باشا الذي يساهم في انماء الزراعة والطرقات العديدة التي تعزز شبكة المواصلات وغير ذلك من المشاريع التي تم الاتفاق عليها ، كلها بثمنها .

وها كم تصريح معالي الاستاذ صلاح البيطار وزير الخارجية السورية لمراسلي الصحف والوكالات الاجنبية (وقد ارسلت اليكم نسخة منه) .

وها كم الخطاب الجليل الذي القاه معالي الاستاذ خليل الكلاس وزير الاقتصاد الوطني في حفلة افتتاح معرض دمشق الدولي الرابع . (وقد ارسلت اليكم كذلك نسخة منه) وفيه بيان واضح عن حقيقة سورية الاقتصادية مدعومة بالوقائع والبراهين ، ترد اراجيف المعتدين الذين يروجون الاشاعات الكاذبة عن بلادكم .

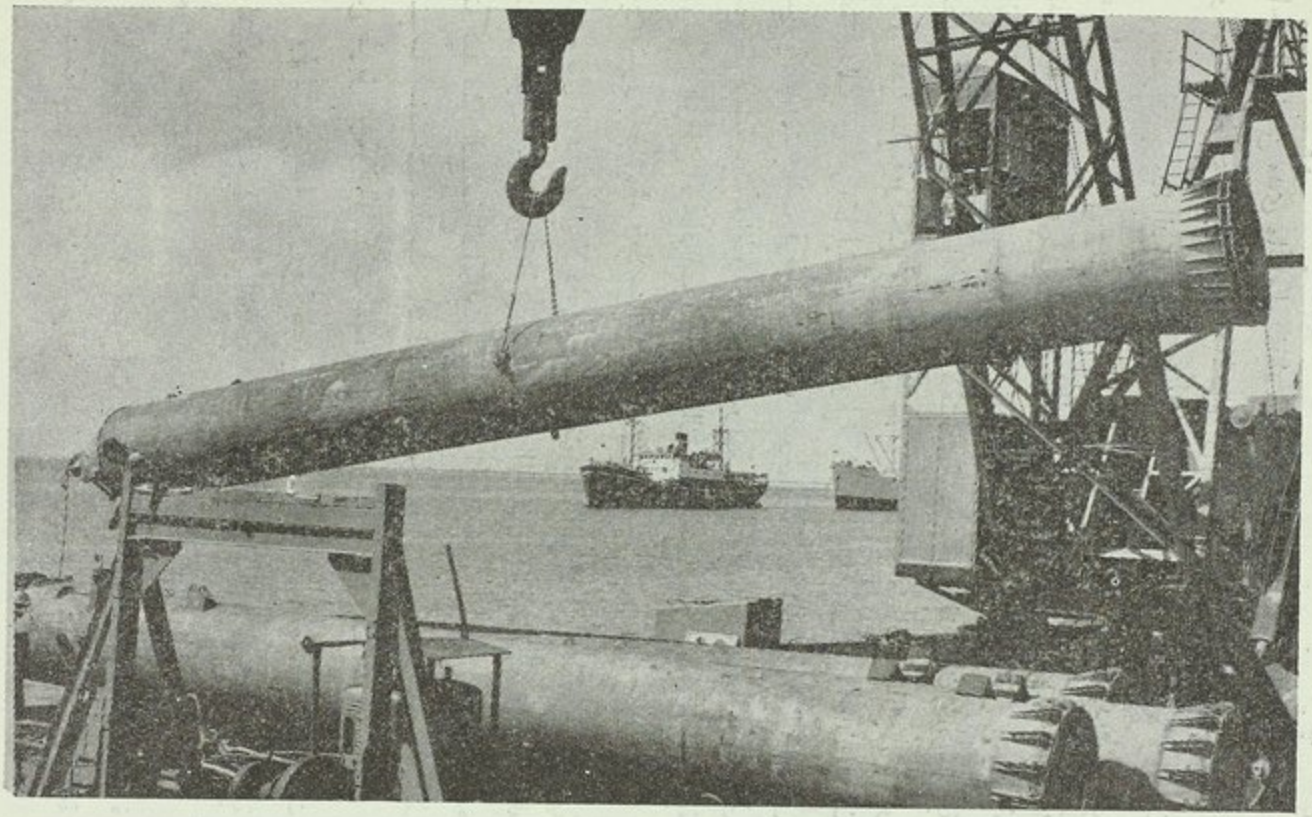

بعض الآلات الحديثة التي شحنتها شركة كونكورديا للبدء بحفر الآبار البترولية وهي تنزل في مرفأ اللاذقية الجديد

وهذه تصريحات معالي وزير الاشغال العامة الاستاذ فاخر الكيالي ان فيها الخبر اليقين عن مدى ماتحاول الغايات الاستعمارية ان تتهم به سورية ظلماً وعدواناً ، واسمعوا بعض الآراء المنصفة عن حقيقتنا من أفواه الغربيين أنفسهم:

نشرت جريدة الديلي ميرور مقالا للزعيم العمالي المعروف رتشارد كروسمان عن الاوضاع القائمة في سورية فند فيها الدعاية الامريكية التي تتحدث عما تدعوه التغلغل الشيوعي في سورية فقال كروسمان ان امريكا تقوم بهذه الدعاية لتغطي الفشل الذريع الذي منيت به سياستها في ذلك القطر العربي ثم تكلم كروسمان عن الاوضاع الاقتصادية في سورية فقال ان حالة سورية الاقتصادية سليمة ولكنها مع ذلك في حاجة الى عون اقتصادي خارجي . ولو تحقق ذلك من امريكا لبقيت سوريا وفية لامريكا ، وأشار كروسمان الى ان سورية تقدمت بطلب قرض من البنك الدولي ولكن البنك اشترط لمنح القرض شروطاً قاسية سيئة وأخيراً اضطرت سورية الى ارسال وفد اقتصادي الى موسكو فوافق الاتحاد السوفياتي على الفور على منح سورية معونة اقتصادية غير مشروطة بأي شروط سياسية .

وقال الزعيم العمالي لا داعي لان تتحدث امريكا عن التغلغل الشيوعي لتبرر قبول الحكومة السورية للعرض الروسي ، واختتم كروسمان مقاله بتأكيد فشل السياسة الانكلو امريكية في الشرق الاوسط وقال ان هذه السياسة استطاعت منذ سنين ان تسيطر على حقول الزيت في الشرق الاوسط عن طريق الرشوة التي كانت تقدمها لبعض رؤساء الحكومات العربية .

وقالت جريدة اوروبية كبيرة : حملات من الاكاذيب والافتراءات والمؤامرات تحيكها الدول الغربية الاستعمارية وعلى رأسها امريكا ضد سورية العربية المتحررة .

في الاذاعة والصحافة تصريحات تتجمع لتحاول ان تخنق دولة حرة تعداد سكانها ٤ ملايين من الاحرار الذين يسعون الى السلام ويطالبون بالحرية

والاخاء والحب .

وهذه معركة للعصف بجميع مقومات الشعوب الحرة. انها معركة لتقويض استقلال دولة تواصل الكفاح من أجل استكمال حريتها وقوميتها وكيانها . انها معركة لمحو دولة تريد ان تمارس حقها في الوجود .

ان هذه المعركة معركة للسيطرة وللاستغلال وللاحتكارات ، لا على سورية وحدها ، ولا على مصر وحدها ، ولا على الاردن وحده ، ولا على الشرق الاوسط وحده ، بمناطقه الغنية بالبترول وثروته الطبيعية ، بل على العالم كله لتعمل الشعوب في صف كالرقيق مربوطة الى سلاسل الغرب تلهب ظهورها سياط الجلادين الامريكيين ، ومن هنا كان السر في تجنيد كل هذه الامكانيات من اذاعة وصحف وتصريحات ومؤتمرات صحفية لمهاجمة سورية ومن هنا كان السر في اتهام سورية بالشيوعية وبأنها باتت مخزناً للاسلحة السوفياتية وقاعدة لجنود المظلات في حالة نشوب الحرب كما تقول مجلة نيوزويك الامريكية .

ونسيت أمريكا أنها لن تنجح في مؤامراتها الجديدة لتحطيم قومية شعب عربي رغم امكانياتها من جميع الالوان ، ولان الشعوب العربية قد كشفت القناع عن وجه امريكا زعيمة الاستعمار الحديث ورأس حربة الصهيونية والرأسمالية العالمية التي تريد ان تسيطر على العالم .

ونشرت جريدة اخرى مقالاً جاء فيه :

مايزال الاستعماريون الاميركيون والانكليز ، بعد الفشل الصاروخ الذي منوا به ، يفتشون بصورة محمومة عن ذرائع للقيام بتدخل مباشر في شؤون سورية .. ولكن كل انسان يرى ان لاشيء يحدث في سورية مما يمكن للدوائر العدوانية ان تتذرع به وبوحي من بعض الدوائر الاستعمارية الغربية انبرت الأقلام المأجورة للعمل .. وفي نبأ مراسل جريدة « ديلي اكسبرس » الانكليزية نموذج من هذه الاختلافات الفظة المفضوحة ، فان هذا المراسل قد اكتشف ان الوفاً من المتطوعين الروس يصلون الآن الى سورية عن طريق

البحر والجو .

وأردفت الجريدة قائلة : ان الهدوء يسود سورية . وهذا ما يثير مدبري المؤامرات والمفترين. فهم يسعون سعياً محموماً لاثارة وضع متوتر على حدودها.. وليست هذه بالمرة الاولى التي يغطي فيها الاستعماريون الاميركيون والانكليز استفزازاتهم ضـــد شعوب الشرقين الادنى والاوسط باللجوء الى الاكاذيب والافتراءات على الاتحاد السوفياتي . فقد كذبوا حين وضعوا « مبدأ دالز — ايزنهاور » . وهم يكذبون الآن أيضاً في سعيهم الى فرض هذا « المبـدأ » على الشعوب التي لا تريد الوقوع تحت نير الاستعمار الاميركي .

وجاء في ختام المقـــال : ولكن لم يعد في الوسع اليوم تضليل الشعوب بالاختلاقات الفظة عن « الخطر الشيوعي » فالشعوب تنبذ كل الاختلاقات الكاذبة وتسهر بيقظة على حراسة حريتها واستقلالها الوطني .

أيها الاخوان :

لا بد ان تكونوا قد سمعتم من الاذاعات وطالعتم في الصحف تفاصيل الحملات التي شنها على ايزنهاور ومبدئه فريق من اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي، الذين انتقدوا انتقادا مراً عدول حكومتهم عن تمويل السد العـــالي في مصر والتجائها الى فرض الحصار الاقتصادي على سورية ومصر .

كل ذلك يؤكد لكم ان الحقيقة في واد وان اشاعات الاستعمار في وادآخر.

ويطيب لي ان أجلو لكم رأيي كمهاجر قديم ومقيم حالي فقد تستانسون به لان تفكيري يشابه تفكيركم .

لقد مر على القومية العربية ستة اجيال وهي تعاني ظلم الغريب وجوره وقامت في هذه المدة ثورات عربية عديدة لاحصر لها كان المتحكمون فيها من الدولة العثمانية يخنقونها بالحديد والنار وما زالت الانتفاضات العربية تتوالى دون انقطاع الى ان نشبت الحرب العالمية الاولى فظن العرب ان تحالفهم مع الانكليز والفرنسيين سينيلهم الاستقلال التام والوحدة المنشودة بعد النصر ولكن الواقع جاء معاكساً لما ظنه العرب ولجأت الدولتان بريطانيا وفرنسا

الى طبيعتها فاقتسمتا البلاد العربية وضربتا بالوعود عرض الحائط ونفتا زعيم الثورة العربية الاولى الملك حسين بن علي الى قبرص حيث قضى نحبه شهيداً وساهمت جمعية الامم في هذه الخيانة الكبرى فأسبغت على الاحتلال الفرنسي البريطاني حلة رسمية وقلبت اسمه من احتلال الى انتداب على ان البلاد العربية لم تستكن للمستعمرين فقامت بعدد من الثورات لم تتكلل لسوء الحظ بالنجاح المأمول لأنها كانت تفتقر الى السلاح .

وظلت الحال على هذا المنوال سنوات عديدة الى ان حصحص الحق وأخذ كل قطر من البلاد العربية يشق طريقه لنفسه وكانت سورية اول بلاد احرزت نعمة الاستقلال ثم تلاها لبنان فمصر فغيرها من الاقطار العربية .

ورأى المستعمرون اذ ذاك ان اقدامهم تتزعزع وان مصالحهم او مطامعهم اصح تنهار والبلاد العربية سوق تستهلك اكثر بضائعهم وميدان يحصلون منه على البترول وهو عصب عمرانهم في السلم وعضل قوتهم في الحرب فراحوا يبذلون اقصى جهودهم ليحولوا دون ان تقوى صناعياً وزراعياً ، وعسكرياً بصفة خاصة وكان ان خلقوا دولة مزعومة سموها اسرائيل ووضعوها في قلب البلدان العربية لكي تمتد بأذاها كالسرطان ومضوا يزودونها بالاسلحة الحديثة من طيارات ودبابات وغيرها وقطعوا عن البلاد العربية كل سلاح وضنوا حتى بالاسلحة لتوطيد الأمن الداخلي .

وانتم تعلمون يا ابناء بلادي كيف كنا نسمع في المهاجر تفاصيل التعديات اليهودية على البلاد العربية دون ان تتمكن هذه البلدان من رد الاعتداءات التي كانت تحدث على مرأى ومسمع من الامم المتحدة ومن الدول التي تقول عن نفسها انها ديموقراطية فلا تحرك ساكناً بل على العكس تضاعف مساعدتها لافراد العصابات اليهودية وتبعث اليهم بالتبرعات وتزودهم بالسلاح حتى قال كبار الساسة في اميركا وبريطانيا ومنهم دالاس بان لدى اسرائيل سلاحاً اكثر

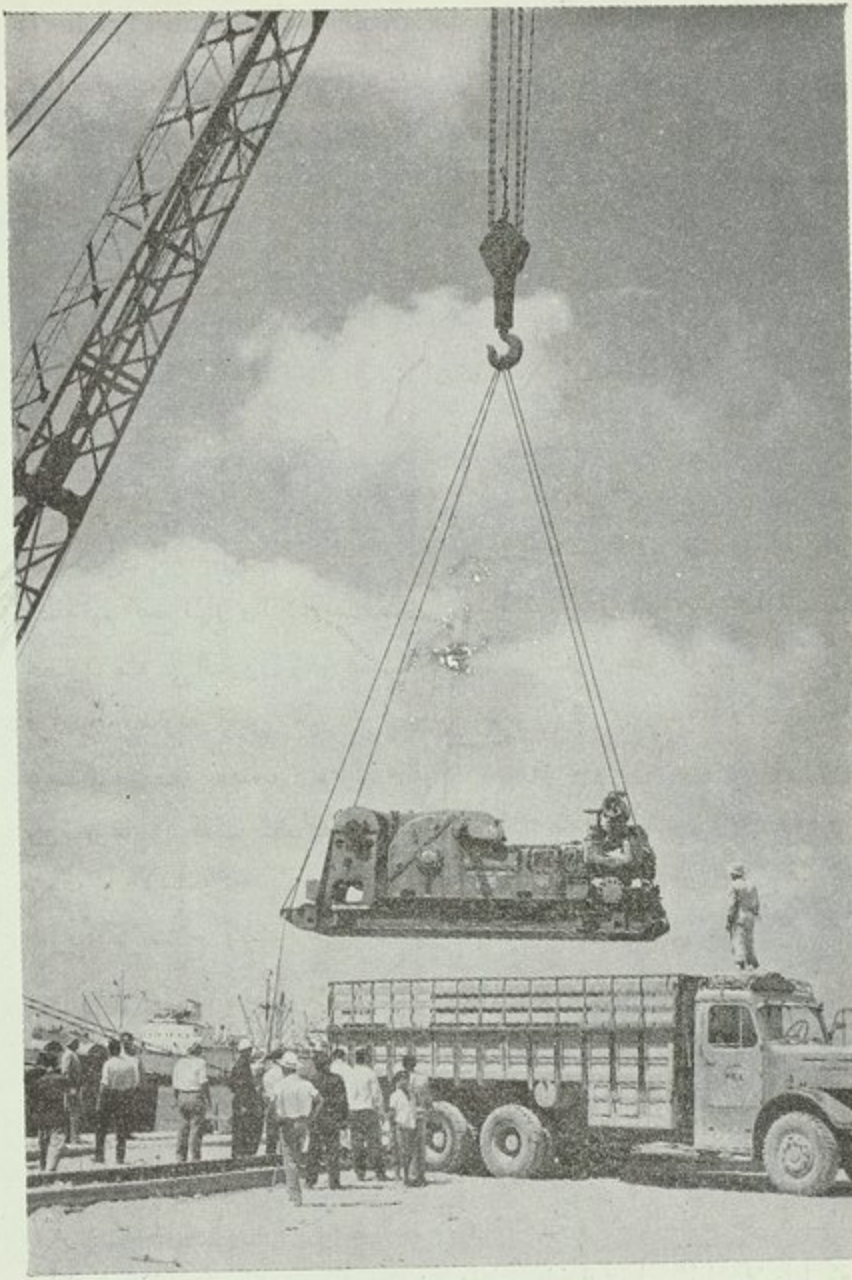

قسم من القطع الثقيلة لحفر الآبار الحديثة التي نقلتها شركة كونكورديا
على ظهر سبع بواخر ، ويزيد وزنها عن الفي طن

مما لدى البلدان العربية كلها مجموعة وان اي حرب بين اسرائيل والبلدان العربية سيكون النصر فيها حتما لاسرائيل .

هذا ما كان يقوله ساسة البلدان التي تدعي الديموقراطية لأنهم يعرفون ان الكلمة النهائية في المعارك الحربية اليوم هي للسلاح الحديث وان لا مجال للشجاعة والبسالة اللتين اشتهرتا عن العرب .

اني اذكركم ولا اخالكم ناسين بأننا بكينا مراراً في مهاجرنا ونحن نصغي الى اخبار الاعتداءات ونسمع الصهيونيين بعد كل اعتداء يتهكمون على العرب ويسخرون منهم .

اني اذكركم ولا اخالكم ناسين باننا كنا ننتفض غيظاً وحنقاً ونحن نطالع محاضر جلسات الامم المتحدة في اعقاب الاعتداءات الصهيونية ونرى انحياز معظم الدول الى جانب المعتدين وكانت الحكومات العربية في تلك الاثناء وفي طليعتها سورية تطلب السلاح من الغرب من فرنسا وامريكا وانكلترا وبلجيكا فكانت هذه الدول تراوغ وتماطل لتضيع الوقت علينا ثم ترفض في النتيجة طلبنا بعد ان نفتح الاعتمادات المالية وننتظر شهوراً عديدة . ولما طالت الحال رأى قواد الحركة العربية المخلصون ان لا مناص من فتح باب آخر للتسلح .

لقد عرف هؤلاء القواد انه لابد من جولة ثانية بيننا وبين اليهود لأنهم يريدون التوسع على حساب البلدان العربية فعدد المهاجرين اليهود يزداد يوماً فيوماً وبعد ان كانوا ٣٠ الفاً قبل التقسيم اصبحوا بعده ٦٠٠ الف وهم اليوم مليونان ويصرحون بان معدل الهجرة اليهودية هي ٥ آلاف شهريا بصورة منتظمة خلا دفعات المهاجرين المتقطعة وانهم يريدون ان يجعلوا من اسرائيل دولة تضم ٥ ملايين على الاقل ويضعون على جدران مايسمونه بالكنيست خارطة لدولتهم المزعومة يقولون فيها ان حدودها من الفرات الى النيل .

ازاء حالة كهذه ماذا يمكن ان تصنع بلاد كبلادنا وشعب كشعبنا شاهد

كارثة فلسطين ورأى اخوانه يذبحون هناك ذبح النعاج وتسرق اموالهم وتنهب بيوتهم وتغتصب ارضهم ويشرد من بقي منهم فيصبحون لاجئين في البلدان العربية ينتظرون يوم الثأر دون ان تنصرهم الامم المتحدة ودون ان تحميهم الدولة الانكليزية التي انتدبت على بلادهم لمساعدتها فلم تكتف بخيانة ما انتدبت له بل سلمتهم الى اليهود بعد ان جردتهم من السلاح وزودت اعداءهم به .

كيف نسمى شيوعيين اذا اتجهنا الى الجانب الشرقي لنشتري منه السلاح وندافع به عن اطفالنا ونسائنا وارزاقنا وارضنا التي جبلنا كل شبر فيها بدماء شهدائنا ؟

الا ينص القانون الانساني والانظمة المرعية على ان للمرء حق الدفاع عن النفس ؟ وهل هذا الذي فعلناه هو شيء غير الدفاع عن النفس ؟

لقد كنا نعرف ان كل يوم يمر علينا دون ان يكون لدينا سلاح نذود عن انفسنا هو يوم يقرب انتصار الباطل على الحق .

واذا كانت اميركا هي التي تقوم الآن باكبر قسط من الدعاية ضدنا فلأنها رأت اننا لانرضى ان نكون تحت سيطرتها وهي تعلم كل العلم ان سورية بلد حر غير مرتبط بأية تعهدات مع اية دولة اجنبية .

ولما شاهدت هذه الدولة ومن ورائها الاستعمار ان البلدان العربية المتحررة وفي طليعتها سورية ومصر لن تلين قناتها تفتقت ذهنيتها الاستعمارية عن احبولة جديدة فكان حلف بغداد والغاية منه تفريق البلدان العربية . والذين اوجدوا هذا الحلف يعرفون تماماً ان في بعض البلدان العربية وعياً سياسياً كاملاً فقدروا انه اذا دخلت سورية في هذا الحلف سيطروا عليها واذا لم تدخل فرقوا بينها وبين البلدان العربية الاخرى التي تقبل بالحلف لان حكوماتها لا تمثل ارادة شعوبها .

وادرك الاستعمار ان محاولته لن تجديه ، واعترته نوبة من جنون فاذا به

يدبر ذلك العدوان على الشقيقة الكبرى مصر المجاهدة ، وابى الله الا ان يكشف نوايا المستعمرين فجعلوا من ربيبتهم اسرائيل مخلب الاستهلال في الشر ، وانزلت بريطانيا وفرنسا قنابلها على البلد الآمن ولكن الاستعمار الذي حسب حساباً لكل شيء في حملته لم يحسب حساب القومية العربية التي اندفعت في بور سعيد تكتب تاريخاً جديداً من الدفاع الخالد فكانت تلك المقاومة التي هزت العالم من اقصاه الى ادناه واستمدت جبروتها من نفس القائد العربي العظيم جمال عبد الناصر ومن ايمانه العربي ، تلك المقاومة التي اشتركت فيها العناصر العربية من مسلمة ومسيحية ، تلك المقاومة التي غيرت مجرى الانسانية الى مائة سنة على الاقل ، تلك المقاومة التي انبثقت منها القومية العربية حدثاً من احداث انسانية ملؤه الحق والشرف ، ولم ييأس الاستعمار والقضية بيننا وبينه قضية موت او حياة فابتدع احبولة جديدة لاتقل عن الاولى اذى وأعني بها مشروع ايزنهاور . ومن مكامن الخطر فيه ان هذا المشروع كالحية الرقطاء لين الملمس مملوء الناب بالسم الزعاف فمن يطالعه بصورة سطحية يجد انه يعد بالمساعدات المالية الاقتصادية غير ان القصد الحقيقي هو اعادة الاستعمار الى ماكان عليه في البلدان العربية فلا غرو ان تقوم سورية ومصر برفضه وهما تعرفان مدى مقاصده كما رفضتا حلف بغداد من قبله ، ورأتا فيه ـ كما هو ـ نوعاً من الاستعباد ان لم يفرض الاحتلال العسكري فرض الاحتلال الاقتصادي وليس بينهما من كبير فرق ولم تكتف سورية ومصر برفضه بل ردتا عليه بدرس مشروع الاتحاد بينهما الذي اصبح في طريقه الى التنفيذ . وحين رأى الاستعمار فشله الذريع في فرض حلف بغداد اولا ومبدأ ايزنهاور ثانياً بسبب تمسك سورية ومصر بسياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز راح يشن علينا هذه الحرب الشعواء من الدعايات الكاذبة والاشاعات المغرضة ويسخر لها جميع مايملك من الوسائل كالصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما ومقصده ان يشوه سمعتنا وان يؤثر على بقية البلدان العربية فلا تصغي للشروح التي نكشف بها خطته التي ترمي الى تأمين مصالحه والمحافظة على اسرائيل .

وكانت حملة التهويش المعروفة فتحرك الاسطول الاميركي السادس لينا ور في البحر الابيض المتوسط واعلنت الاخبار العالمية بأن الجيش التركي يحشد على الحدود السورية وان الجيش الاسرائيلي يحفر الخنادق وذلك ـ على حد زعمهم ـ لايقاف نشاط الشيوعية العالمية في سورية .

وشهر الاستعمار الى كل ذلك علينا حرباً اقتصادية فرفضت الدول التي تتستر وراءه شراء انتاجنا الزراعي وراوغت في تنفيذ المعاملات العادية التجارية بيننا وبينها وراحت تتشاور فيما بينها للتآمر على سورية والقضاء عليها لأن سورية اصبحت حسكة في حلقوم الاستعمار تمنعه من ازدراد حقوق البلدان العربية ومن سوء الحظ ان بعض الشقيقات العربيات قد جارين الاستعمار بمحاولاته عن خطأ او عن اندفاع اوعن قصد فقامت الحملات الصحفية علينا شديدة عنيفة .

ولا شك ايها الاخوان المغتربون بأن البعض منكم لابد ان يكون قدسمع اذاعات البلدان المعادية لنا وقرأ صحفها وتأثر بها فلا يلام اذا شعر بالخوف من مصير سورية وطلب من اهله فيها بيع املاكهم ومغادرة البلاد وهذا ماكان يريده الاستعمار : ان يفقد اهل سورية الثقة بها وبمصيرها فتعم الفوضى وتبرز الازمة ويتم المثل القائل ان اكبر مشجع للازمة هو الحديث عنها .

واضطر الزعماء المخلصون في سورية حيال هذه الحملات الكاذبة المغرضة ان يشرحوا الموقف كما هو ويعرضوا الحقيقة على الشعب السوري وعلى الأجانب وان يكونوا صريحين منتهى الصراحة وبما قاله دولة السيد خالد العظم في مؤتمره الصحفي الاخير هذه العبارة المشهورة التي تظهر ماقام به المستعمرون ضدنا من مناورات ظالمة « نحن على ضفة الحياد الايجابي فلا تجبرونا على الانتقال الى الضفة الاخرى بما تقومون به من اعمال يبرأ منها الحق وتنفصل العدالة »

ايها الاخوان المغتربون والآن وقد بلغت سياسة اميركا هذا المدى من التردي لم يبق امامها غير سبيل واحد هو ان تختار بين صداقة العرب وصداقة الصهيونيين ، فاذا ارادت الامر الاول وجب عليها ان تغير سياستها الحالية وان

دولة السيد خالد العظم يستمع الى الطلاب السوريين الذين يدرسون في جامعات المانيا على نفقة شركة
كونكورديا وهم يعرضون عليه حسن معاملة الشركة لهم

تعترف بالقومية العربية وتحترم حقوقها ، وان تعرف ان العرب يصادقون من يصادقهم ويعادون من يعاديهم وان مصالح اميركا في البلدان العربية هي مصالح كثيرة ذات شأن في طليعتها المصالح البترولية ، وان شاءت اميركا ان تختار الامر الثاني ، فهي وشأنها ، ولا تلم العرب بعد ذلك !

ايها الاخوان المغتربون لقد اخبرتموني ان القائد الصهيوني موشي ديان قد طاف البلدان الاميركية ، مزهوا بانه بطل سيناء وقد اجرت له بعض البلدان ، بضغط من الصهيونية ، احتفالات كبيرة .

لاتحفلوا بالمظاهر ، ياخواني المغتربين : لقد اجتمعت قوات بريطانيا وفرنسا جوا وبرا وبحرا لتدعم قوات اسرائيل في سيناء وكانت خطتها ان تستدرج الجيش المصري الى سيناء وتقضي عليه قضاء مبرما لتقع مصر لقمة سائغة في يدها ، ولكن يقظة جمال عبد الناصر ورجاله العسكريين تنبهت للامر فامر بالانسحاب من سيناء للدفاع عن مصر واوعز للقوى السورية التي ارسلت الى الحدود بعدم الاشتراك في المعركة ، وفوت على القوى الغاشمة مرادها ، فاين هو النصر الذي يدعيه ديان ؟ . واين هو الفخر الذي يجر اذياله ؟

ثم وهذا الاهم : ان المعركة بيننا وبين الصهيونية لم تنته . واليوم العصيب قادم قريبا وسنصفي الحساب بيننا وبين الصهيونيين . وما داموا يدعون البطولة ويزعمون التفوق فما بالهم يحاولون ان يثيروا الدنيا على العرب كلما عرفوا ان العرب دعموا انفسهم باي شكل من اشكال القوى ؟ ان الصحف التي توالهم قد اعترفت بانه لو كان امر معركة سيناء بين اسرائيل وحدها وبين مصر ، لما كانت حملة مصر الانزهة عسكرية ينتهي المطاف بها في تل ابيب نفسها .

واذا كنت اطلب منكم ان لاتحفلوا بهذه الدعايات الفارغة ، فلا تحفلوا كذلك بالدعايات التي قام بها الوفد الذي بعثت به اسرائيل ليطوف اميركا اللاتينية مدعيا ان العرب يعاملون في الاراضي التي احتلوها معاملة طيبة ، ان

الاخبار الاخيرة الوثيقة تقول ان العرب يعاملون في اسرائيل معاملة الابادة وقد طلبت سورية من وفدها الدائم في هيئة الامم ، هذا الشهر ان يقدم كتابا الى همر شولد يلفت فيه نظره الى ما تقوم به اسرائيل ضد العرب مما يتنافى مع حقوق الانسان .

ان هذه الوفود التي تزوركم هي وفود دعاية مغرضة ظاهر باطلها وبادية غايتها . فقفوا في وجهها بعدم تصديقها . وبتفنيد مزاعمها كلما استطعتم ، وآخر هذه الوفود هي زيارة وزير خارجية فرنسا لبلدان اميركا اللاتينية لاستدرار عطف هذه البلدان في مجزرة الجزائر ، واذا كانت بعض الاستقبالات قد اجريت له في بعض البلدان التي تسيطر عليها الصهيونية فلا تنسوا أنه قوبل في البلدان المنصفة العادلة بمظاهرات العداوة ، وان قضية الجزائر التي ستطرح قريباً على بساط البحث في هيئة الامم ، سيكون الفوز فيها حليف الحق العربي لان هؤلاء المجاهدين الابطال الذين يعرضون أنفسهم للموت وعددهم لايزيد عن خمسين الفا ويحاربون ٦٠٠ الف من الجنود الفرنسيين المزودين بأحدث الأسلحة الاميركية ، انما يدافعون عن حقهم في الاستقلال والسيادة وثقوا ان دولة البطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة .

أما مخاوفكم من ان تصدق الاشاعات التي تقول بأن حصاراً اقتصادياً سوف يضرب على سورية ليعزلها عن العالم ، فهذا أمر غير ممكن تطبيقه لأن الوعي الجديد في الشعوب العربية لن يسمح لبعض الحكومات بمثل هذا العمل وها أنا أنقل لكم ماقاله صحفي امريكي كبير حول هذا الموضوع هو ولتون وين مراسل الصحافة المشتركة في نيويورك :

يعتقد المراقبون المطلعون هنا بأن اقدام الدول العربية المجاورة على « عزل » سورية ليس الا مجرد حلم من « أحلام اليقظة » .

ومعلوم ان التقارير الواردة من لندن وواشنطن تشير الى أن الزعماء الغربيين يعتمدون على جارات سورية في محاولة « عزلها » لمنع تسرب الشيوعية

الى بقية أجزاء الشرق الاوسط ولكن المراقبين الخبيرين بشؤون المنطقة يرون أن الملوك العرب وهم سعود والحسين وفيصل ، وان كانوا غير راضين عن تفاقم النفوذ الروسي في الشرق الاوسط وكذلك لبنان ، غير قادرين على القيام بدور « العزل » هذا ، وأنه عندما تتأزم الامور فان سورية أقدر على عزل جاراتها من قدرة هذه الجارات على عزلها هي .

أما سبب ذلك فهو وضع سورية الجغرافي والاقتصادي الذي يمكنها من تقويض اقتصاديات جاراتها الموالية ، وذلك بقطع سيل البترول العراقي المار في الانابيب فيتوقف الانتاج في كركوك ويصاب الاقتصاد العراقي بضربة شديدة .

وتستطيع سورية كذلك قطع أنابيب التابلاين التي يمر بها ثلث البترول السعودي ، ولا يمكن الملك سعود ، الذي يعاني ضائقة اقتصادية ونقصاً في الدولار ، ان يجازف بأمر خطير كهذا .

وتستطيع سوريا عزل الاردن باغلاق الحدود السورية الاردنية فتمنعها من استعمال طريقها الطبيعية الى موانىء لبنان ، وذلك لان ميناء العقبة لا يستطيع ان يستوعب الا جزءاً ضئيلا من تجارة الاردن .

وتستطيع سورية القضاء على لبنان باغلاق الحدود السورية اللبنانية ، لان لبنان يعيش على التجارة الخارجية ويحتاج الى سورية لتأمين غذائه الاساسي .

واذا حاولت الدول العربية شن حملة دعاية على سورية فالغلبة مؤكدة لهذه ، لان راديو دمشق هو الثاني في الشرق الاوسط من حيث قوته وكثرة مستمعيه ، بعد اذاعة « صوت العرب » . والاهم من هذا هو ان سورية لاتميل الى الغرب وذلك يجعلها اقرب الى قلوب كثرة المستمعين من الدول الموالية للغرب في الشرق الاوسط ، كالاردن والسعودية والعراق .

وقد تتخيل بعض الدول ان تشهد حملة عسكرية على سورية . ولكن هجوم دولة عربية على دولة عربية أخرى من الامور المستحيلة التحقيق ، لان العرب مهما اشتدت خلافاتهم لازالوا ينظرون الى اسرائيل على انها خطر كبير

الطلاب السوريون الذين يتعلمون على نفقة الشركة في المانيا يشرحون لدولة السيد خالد العظم ولفريد كحالة بوصفه مهندساً في كيمياء الزيت ما تلقنوه من علوم خاصة بالبترول

يهددهم جميعاً ولا تستطيع اكثر الدول ميلا الى الغرب ان تساعد اسرائيل على جني كسب كبير ، بان تهاجم سوريا وتوقع حرباً بين العرب واخوانهم العرب ..

ايها الاخوان المغتربون !

كونوا على ثقة بأن لكم اخواناً في هذا البلد الصغير يدافعون عن بلادكم واعراضكم واموالكم وامجادكم وكرامتكم وسيادتكم وانه اصبح لديكم جيش جبار على قدم الاستعداد لتلقين الاعداء درساً لاينسونه ابد الدهر وان لدينا اكثر من عشرين الفاً من الشبان والفتيات يؤلفون فرق الفتوة مدربين على السلاح يفتدون الوطن بارواحهم وقد رأيتم بعض رسومهم التي ارسلتها اليكم يوم قاموا بالاستعراض الكبير في دمشق في ذكرى الجلاء الخالدة .

اما تخرصات الصحف الاستعمارية بأن على العرب ان يرتضوا بالامر الواقع ويعترفوا بكيان اسرائيل فقد اصبح مفروغاً منه كما يدعون ، فان قوتنا المتزايدة يوماً عن يوم في كل ميدان من ميادين الحياة تجعل هذه التخرصات محض افتراء وتفضح مافيها من تخدير قد تخطاه وعينا القومي العربي من زمن بعيد.

ان بعض هذه الصحف تحاول ان تضرب على وتر العاطفة الانسانية فتقول ان ازالة اسرائيل ظلم وعدوان لايقبلها القانون الانساني الحديث ولا ترضى بهما دول الارض ولا الوجدان العالمي ونحن نسأل أين كانت هذه العاطفة الانسانية يوم شرد اهل فلسطين عن ديارهم واين كان هذا الوجدان العالمي يوم كانت اسرائيل تقوم بعدوانها في دير ياسين وقبية وبحيرة طبريا وغيرها ؟

ايها الاخوان المغتربون اسمعوا فيما يلي مقطعاً من الخطاب التاريخي الذي القاه احد واضعي الدستور الاميركي بنيمين فرانكلن سنة ١٨٧٩ في مؤتمر اعلان واضعي الدستور الاميركي محذراً من التغلغل الصهيوني وسيطرة اليهود على مرافق التجارة والاقتصاد قال :

« عندما يحل اليهود جماعات غفيرة في أي بلد فانهم يخفضون روحه المعنوية

ويشككون في اخلاقه التجارية انهم لم يندمجوا بأي مجتمع ، بل فصلوا أنفسهم عن جميع المجتمعات ، لقد انتقصوا وحاولوا الانتقاص من قدر الدين المسيحي الذي تدين به تلك الدول التي حلوا بها . وعند ما كانوا يواجهون بمعارضة ، لجأوا الى تعطيل الحياة المالية لذلك البلد ـ كما حدث في اسبانيا والبرتغال ـ .

« فاذا لم تطردوهم من الولايات المتحدة بموجب هذا الدستور الجديد ، فانهم خلال ٢٠٠ سيجتمعون في هذا البلد بشكل ضخم ويؤثرون على حياتنا ويغيرون شكل حكومتنا ، ونظامنا الذي سفك الامريكيون دمهم من أجله.

اذا لم تطردوهم ـ خلال ٢٠٠ سنة ـ فان ابناءنا سيتحولون الى عمال في المزارع لتقديم المواد لهم في نفس الوقت الذي يجلسون هم فيه في بيوتاتهم التجارية ويفركون أيديهم .

« انني احذركم ايها السادة. اذا لم تطردوا اليهود الى الابد من ديارکم فان لعنة ابنائكم واحفادكم ستلحقكم الى قبوركم » .

هذا ما قاله احد زعماء امريكا الكبار فكيف تطلب امريكا من العرب ان يطمئنوا لليهود وان يطمئنوا للذين يجارون اليهود في اباطيلهم ؟

لا شك ان المسؤولين في امريكا قد ادركوا ان الدنيا العربية بشعوبها الحرة وحكوماتها الحرة تموج بالحقد على سياسة الحكومة الاميركية بعد ان كانت من اصدقائهم المخلصين وقد وصلت سمعة اميركا الى الدرك الاسفل. ان السبب في ذلك واضح جلي وهو دعمها لباطل اسرائيل ضد الحق العربي .

ومن المؤسف حقاً ان تكون امريكا قد تدرجت من حضانة اسرائيل الى حضانة الاستعمار بكل مافيه من شرور وآثام .

ولا يعذل العرب اذا كرهوا سياسة الحكومة الاميركية فقد آثرت بضعة ملايين من شذاذ الآفاق الذين طردتهم الدنيا لما ارتكبوه فيها من مآثم على سبعين مليونا من العرب الذين عرفت عنهم أشرف السجايا وأنبل الشيم .

لايعذل العرب اذا ارتفع سنة ١٩٤٧ في بلودان يوم اجتمعوا للنظر في قضية فلسطين، صوت منهم صريح اعلن الحقيقة عارية مجردة، صوت عرف الداء ووصف الدواء هو صوت المرحوم صالح جبر مندوب العراق فقال ما مؤداه مشيرا الى موقف اميركا من قضية فلسطين : اننا لانستطيع ان نفهم تلك البلاد عدالة قضيتنا الا اذا هددناها بقطع البترول عنها ان هذه هي اللغة الوحيدة التي تفهمها .

لايعذل العرب اذا كرهوا سياسة حكومة اميركا فقد ظهرت سلسلة خياناتها المتكررة ظهور الشمس رابعة النهار :

لقد سافر الملك سعود الى اميركا وحاول أن يوفق بين مصالحها وصداقة العالم العربي ، مخاطراً بسمعته في البلدان العربية المتحررة . ولكن اميركا لم تراع اليد التي مدها اليها بالصداقة فراحت تؤيد باطل اليهود في خليج العقبة ومضايق تيران وتدعي ان تلك المياه مياه دولية ، في حين ان كل شيء : التاريخ والموقع والمنطق والاعراف الدولية تؤكد ان تلك المياه هي مياه اقليمية عربية لايحق لاسرائيل المزعومة ان تخترقها لتهدد من خلال اختراقها الاراضي العربية المتاخمة لها .

ولم يكن موقف اميركا من الملك حسين بن طلال بأشرف من موقفها من الملك سعود ، فقد صدق وعودها. غير ان اميركا لم تراع شعوره ، فأغمضت عينها عن احتلال اليهود لجبل المكبر الذي يشرف على الارض الاردنية اشرافاً كله خطر .

وليس موقف اميركا من الرئيس جمال عبد الناصر الا دليل سياستها الاستعمارية: ان النشاط الشيوعي في مصر يعتبر على هامش القانون، ولكن اميركا لم تتورع عن ان تسحب عرض تمويلها للسد العالي ، ولم تتورع عن فرض حصار اقتصادي على مصر .

والحكومة العراقية التي كان يرأسها نوري السعيد التي دخلت في حلف

بغداد ، وعرضت سمعة بلادها للأذى ، لم يكن نصيبها من اميركا أفضل من نصيب غيرها من الدول العربية : ان الاسلحة التي زودتها بها هي اسلحة ضئيلة بسيطة لا يؤبه لها ، ولا تقارن على الاطلاق بالاسلحة الضخمة التي مونت اميركا اسرائيل بها ، وهي تعلم ان هذه الاسلحة ستوجه للعدوان على البلدان العربية .

هكذا تعامل اميركا البلدان العربية :

لقد خانت الملك سعود ، والملك سعود ضد الشيوعية .

ومكرت بالملك حسين ، والملك حسين ضد الشيوعية .

وغدرت بجمال عبد الناصر ، وجمال عبد الناصر ضد الشيوعية .

وخدعت العراق والعراق ضد الشيوعية .

ونخلص من كل ذلك الى ان الدول الاستعمارية وفي مقدمتها اميركا في مناوراتها ضد سورية لاتقصد محاربة الشيوعية ، بل ترمي الى القضاء على القومية العربية التي ترى فيها خطراً على مصالحها ، وهي لاتحارب سورية لايقاف الشيوعية فيها لانها تعلم مثلنا ان ليس من خطر شيوعي في سورية بل هي تحارب الروح القومية التي تتجلى في سورية ، وهي تحارب القومية العربية التي ترفع سورية بندها عالياً .

وليس تأييدها لاسرائيل سببه فقط ضغط الصهيونية عليها ، ـ وهو غير منكور ـ ولكنه فوق ذلك ، هو لتبقي في قلب البلدان العربية هذا الخنجر فتحركه كلما أرادت ان تمضي في مناوراتها ومؤامراتها ضد القومية العربية ، الا انها صفقة استعمارية خاسرة .

ألا خسىء المستعمرون .

أيها الاخوان المغتربون من هذا الشرح البسيط المختصر الذي لايسمح المجال بأكثر منه تدركون حقيقة الاوضاع في سورية .

أيها الاخوان المغتربون :

ان بلادنا لايمكن ان تصبح شيوعية ولا ان تنحاز الى المعسكر الشرقي لاسباب عديدة منها :

أولاً ـ ان ٩٣ بالمائة من سكانها مسلمون مؤمنون لايتقبلون الشيوعية ولا يرضون عنها .

ثانياً ـ ان قانون العمل في بلادنا هو من أكثر قوانين العالم تأييداً لحقوق العمال ، وتوطيداً للعدالة الاجتماعية . وقد كان قانوننا موضع الدهشة والاستغراب حين عرض في مؤتمر العمال العـــالمي ، ورأى فيه المشتركون في المؤتمر تطرفاً ومغالاة في منح الامتيازات للعمال .

ثالثاً ـ ان سورية مساحتها ١٨١ الف كيلومتر مربع منهـــا ٨١ الف كيلومتر صحراء صالحة للزراعة وتربتها غنية ، وان كانت تنقصها أساليب الري . وما تبقى وهو ١٠٠ الف كيلومتر اراضي خصبة ، وقد انتجت قمحاً وعدساً وشعيراً وقطناً . وكان لمنتوجها المقام الاول في الاسواق العالمية ، ناهيك عن انها تنتج افضل الفواكه والبقول .

وعدد سكان سورية على وجه التقريب الآن ٤ ملايين ، اي بمعدل كيلومتر مربع لكل أربعين شخصاً . وهو معدل عال جداً . فاذا تناولنا بلجيكا مثلاً في اوروبا وجـدنا ان المعدل هو كيلومتر مربع لكل ٢٦٥ شخصاً . واذا قارنا بها لبنان وجدنا ان النسبة هي انه يصيب كل سوري من الاراضي عشرة اضعاف ما يصيب كل لبناني من أراضي بلاده .

رابعاً ـ ان سورية في معاركها المتواصلة ضد الاستعمار لانتزاع حريتها منه قد ضحت بمائة الف شهيد ، وهدمت قنابل المستعمرين ومدافعهم عاصمتهـا ومدنها مراراً . ويرأس اليوم وزارتها دولة السيد صبري العسلي وهو من اسرة معروفة باسم اسرة الشهداء .

فكيف تتناسى سورية هؤلاء الشهداء الخـــالدين ، وتتنازل راضية عن

سيادتها وتبيع استقلالها لاي معسكر من المعسكرات ؟

كيف يعقل ان نتهم بالشيوعية وليس في برلماننا غير نائب واحد شيوعي بينما ٢٣ بالمائة من نواب فرنسا شيوعيون ، وبينما نسبة الشيوعيين في برلمان ايطاليا أكثر ، وحتى في الدولة المزعومة اسرائيل نجد فيها ١٣ نائباً شيوعياً ؟

أين المنطق في اتهامات أعدائنا لنا ، واميركا تساعد البلد الشيوعي المعروف يوغوسلافيا وتغدق عليه الاموال والسلاح ؟

ان القضية أيها الاخوان المغتربون ليست قضية شيوعية أو ما شاكلها انها قضية اليقظة العربية التي تقض مضاجع المستعمرين .

ان هؤلاء المستعمرين يريدون من خلال اتهاماتهم المفضوحة ان يبرروا دعمهم لاسرائيل وتسليحها وحمايتها لكي تبقى في البلدان العربية واسطة لتداخلهم بشؤون العرب الداخلية .

ومن المؤسف حقاً ان تكون السيطرة الصهيونية على سياسة الحكومة الاميركية شديدة وقد صرح بها ترومان في مذكراته الاخيرة اذ قال انه عندما أعلن مشروع تقسيم فلسطين استلم من جميع سفراء اميركا في البلدان العربية تقارير اجمعت كلها على تحذير اميركا من الموافقة على هذا المشروع الفظيع الذي سيفقد اميركا صداقة العرب . وأضاف ترومان في مذكراته أنه لم يعبأ بكل ذلك ، وأمر حكومته بأن تساعد اسرائيل الى آخر الشوط .

وترومان نفسه هذا ، هو الذي القى خطاباً في اوائل ايلول الماضي طالب فيه من الحكومة الاميركية القضاء على الحركة القومية العربية في سورية ولو أدى الأمر الى اشعال فتيل الحرب العالمية الثالثة .

لقد قال ترومان ذلك ، مساعدة لاسرائيل وليس غيرة منه على مصالح الشعب الاميركي . والصهيونيون يهمهم ان تضطرم نيران الحرب العالمية الثالثة فهم يظنون أنهم رابحون منها . ألم يربحوا في الحرب الاولى وعد بلفور المشؤوم ؟ ألم يربحوا في نتيجة الحرب الثانية التقسيم ؟ ان هؤلاء الآثمين يطمحون بأن

يحققوا في الحرب القادمة حلمهم المستحيل بدولة اسرائيل التي يحددونهـــا من الفرات الى النيل ...

وهذه السيطرة الصهيونية على سياسة الحكومة الاميركية لايمكن ان تجلب على الشعب الاميركي الا الاذى والا الشر فهي عدا عن انهـــا تفقده اصدقاءه في السبعين مليوناً من العرب ، تفقده اصدقاءه من المنصفين في العالم كله فضلا عن ان المنصفين من ابناء الشعب الامـــيركي نفسه ينفرون من السياسة التي تسير عليها الحكومة حول القضية العربية

انكم تذكرون ولا شك ماحدث للوزير فورستال الذي جرب ان يحول دون تطبيق سياسة ترومان . لقد شنت عليه الصهيونية حربهـــا الشعواء والصقت به التهم العديدة الى ان ضاق صدره بالظلم الذي تقدم عليه حكومة بلاده فوضع حداً لحياته بالانتحار .

وهذا المستر هندرسون الموفد من الحكومة الاميركية لدراسة شؤون الشرق الاوسط عامة وسورية بصفة خاصة . انه كان ضحية للصهيونية عندما جابه في الماضي برنامج ترومان ، وما زالت الصهيونية تسعى ، الى ان جرى ابعاده عن وزارة الخارجية الاميركية وبعث سفيراً لبلاده في الهند اولا ثم في ايران ثانياً .

فلا تستغربوا اذا لم يجيء الى سورية ليرى حقيقة الوضع ويعرف رأيها ، واكتفى بالذهاب الى تركيـــا والاجتماع بالملك حسين وخاله الشريف ناصر والامير عبد الاله وغيرهم ، ثم زار لبنان وهي تبعد عن سورية ١٠٠ كيلو متر فقط . واذا كان هناك من يقول ان الحكومة السورية لم تدعه فلا تنسوا انه لايمكن لسورية ان تدعوه وقد جـــاء لدراسة امور البلاد الداخليـــة وليس له ولغيره اي حق في التدخل بشؤون البلدان الاخرى الداخلية كما نصت على ذلك مبادىء الامم المتحدة .

ان الحكومة السورية دعت قبله موفد اميركا المستر ريتشارز لتطبيق

مبدأ ايزنهاور في الشرق الاوسط . فلم يلب الدعوة ، وقررت سورية منذ ذاك ان لاتدعو احداً مادامت ابوابها مفتوحة على مصراعيها لمن يريد ان يدرس ويتفهم حقائق امورها .

وكيف يمكن لسورية ان تدعو موفد حكومة اميركا للتدخل في شؤونها بينما وزير خارجيتها المستر دالاس قد صرح بان اميركا لاتتداخل في قضية الجزائر لانها تعتبرها شؤونا داخلية فرنسية ؟

ثم ضغطت الحكومة الاميركية على بقية الدول فرفض في مجلس الامم المتحدة بحث المجزرة التي تقوم بها فرنسا في هذا العصر مستعملة السلاح الذي تقدمه لها حكومة اميركا .

ولقد اجاد الدكتور صلاح الطرزي امين عام وزارة الخارجية حين قال في مؤتمر صحفي حضره مندوبو الوكالات وممثلو الصحف الاجنبية : انظروا التناقض في سياسة حكومة اميركا : بسبب نقل بعض الضباط في الجيش السوري ومشترى بعض الصفقات التجارية تحمل علينا حكومة اميركا حملة شعواء وتحاول ان تؤلب العالم علينا ومعنى ذلك انها لاتتدخل بشوؤننا فحسب بل تحاول ان تجعل العالم كله يتداخل كذلك ثم تنفض يدها من قضية الجزائر بحجة انها مسألة داخلية فرنسية بحتة ؟

الم تسمعوا يا اخواني المغتربين خطاب دالاس في الشهر الماضي اذ قال بانه اصبح لدى سورية من الاسلحة ما يخوف ويهدد كيان جيرانها . وهو يقصد بذلك اسرائيل طبعاً . ولكن وزارة الخارجية الاميركية لم تفعل شيئاً عندما اعلنت الوفود العربية منذ مدة انه اصبح لدى اسرائيل سلاح يكفي لابادة البلدان العربية .

هذا هو التناقض في سياسة الحكومة الاميركية واني لاذكر هنا حادثة واقعية بسيطة تدل على روح التناقض في عقلية بعض الاميركيين :

قدم الى الشرق العربي منذ أمد قصير احد الذين ساهموا في اعداد القنبلة الذرية ، وهو يعد من اساطين العلوم النووية ودعي الى مأدبة غذاء كان من جملة الاكل فيها اقراص من الكبة . ولما شق « قرصاً » وجد في قلبه « حشوة » من اللحم المفروم ، فراح يتعجب ويبدي استغرابه ودهشته ويسأل كيف تمكن الطاهي من ان يدخل اللحم في قلب القرص محتفظاً بهيكله وشكله وظل الى نهاية المأدبة وهو يهز راسه اعجابا بعملية الكبة ...

ايها الاخوان المغتربون ان وقوفنا في وجه الاستعمار الذي تمده اميركا بالسلاح والمال والتوجيه لا يعني اننا ضد الشعب الاميركي بل يعني اننا ضد سياسة الحكومة الاميركية التي تعنو للصهيونية . اننا نعرف ان بين الشعب الاميركي فئة غير راضية اطلاقا عن سياسة حكومتها الاستعمارية وانها مع العرب في حقهم الصريح . لقد كان هؤلاء يأملون من ايزنهاور وهم يقدرون بطولته ان يسير بالسياسة الاميركية في السبيل الذي ينتظرونه ولكنه – لسوء الحظ – خيب آمالهم ، والمعروف عنه انه لم يرتفع الى منصة الرئاسة باصوات الناخبين الصهيونيين ، وانما ارتفع اليها بما له من مركز رفيع في قلب الشعب الاميركي عامة .

واميركا على الرغم من جميع الاجراءات العدوانية التي قامت بها ضد العرب لا يزال امامها شيء من الفرصة للتعويض عما فات . ان العرب لا يضمرون العداوة اعتباطا لاي شعب من الشعوب ، وكل ما يريدون هو ان يعيشوا بحرية واطمئنان .

ان سورية بلد ناشيء يريد ان يساهم في السلام العالمي بكل ما يستطيع اليه سبيلا ، وبذلك يوطد السلام في ارضه .

وهذه الحقيقة هي التي كنا نقولها دائماً لسفراء اميركا في احاديثنا معهم وكنا نطلب اليهم ان ينقلوا هذه الحقائق الى حكومة بلادهم ليتأكدوا من اننا شعب مسالم لا يشكل اي خطر على العالم ..

اخواني المهاجرون .

سأتطرق الآن الى موضوع شائك مؤلم ، قد انتهى امره في سورية ، ولكنه ... لسوء الحظ – لايزال اثره عالقا في نفوس فريق من المغتربين . لقد هاجر البعض من هؤلاء المغتربين هربا من الاضطهاد الديني الذي كان على عهد الاستعمار العثماني . ولكن النعرات الدينية والطائفية قد زالت بتاتا من البلاد ولم يعد فيها الا القومية العربية الصحيحة .

واستشهد على صحة ما اشير اليه باقوال المجاهد الكبير العلامة فارس الخوري الذي تولى المناصب العالية في مختلف السوانح وكان دائماً صوت سورية المدافع في المجتمعات الدولية الهامة . لا سيما في سان فرنسيسكو ، وهو من بقايا السيوف العربية التي رفعت اعلى بناء في ساحة المجد العربي ، وقد كان في عزمكم مراراً أن تدعوه لزيارتكم ثم كانت تحول دون ذلك بعض الظروف . كما استشهد بكلام الدكتور قسطنطين زريق وهو نائب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت واستاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة وله مؤلفات علمية عديدة استقبلتها الاوساط الفكرية بما تستحقه من الحفاوة .

لقد اكد العالمان المذكوران ان ما حدث من اضطهاد ديني قديم كانت الامة العربية بريئة منه ، وان ماجرى سنة ١٨٦٠ المشؤومة ، قد ثبت تاريخياً وعلمياً انه كان من تدبير الاستعمار البريطاني الفرنسي ومرامه ان يخلق فتنة في البلاد تبرر له احتلالها .

ويقول البعض منكم ان الدستور السوري ينص على ان دين رئيس الجمهورية هو الاسلام وانا أذكر هذا البعض بالبلدان التي يعيشون تحت سمائها . الا تقول دساتيرها بان دين رئيس الجمهورية يجب ان تكون المسيحية ؟

ولم تكتف بعض الجمهوريات بتعيين دين رئيس الجمهورية ، بل حددت طائفته كذلك فنصت على ان يكون كاثوليكياً رسولياً ؟

الا ينص دستور الولايات المتحدة على ان يكون رئيسها بروتستانتياً ؟

لماذا ينتقد هذا البعض سورية ولا ينتقد البلاد التي فتحت له ذراعيها مرحبة ورأى فيها منتهى الحضارة والمدنية ؟

ولا أجد ندحة من الاشارة الى أني عرفت بعد عودتي الى سورية ان دولة العلامة فارس الخوري هو الذي اقترح على الحكومة السورية ان تضع تلك المادة في صلب دستورها . واقنع رفاقه المسلمين في الجهاد بان يعملوا باقتراحه ويتبين لكم من كل ذلك ان حقوق « الاقليات » ـ كما يطيب للبعض ان يسميها ـ محفوظة محترمة الآن .

واذا عدنا الى التاريخ وجدنا ان الفتوحات الاسلامية قد سجلت من روائع المحافظة على حقوق الاقليات المسيحية مايدل على سماحة الروح العربية : ان الخليفة عمر هو الذي بنى الكنيسة الارثذكسية في الحي المسيحي من دمشق وهي لا تزال قائمة الى يومنا هذا .

وكان الجيش العربي اول من بنى الكنائس عندما فتح مصر .

وها كم دليلا على صحة ما اقول من واقعنا الحاضر :

لقد طلب الاستاذ حبيب كحالة عندما كان نائباً ، معونة من البرلمان لاصلاح الكنيسة المريمية في دمشق ، فوافق المجلس بالاجماع على الطلب ورصد ٨٠ الف ليرة لهذه الغاية ولما لم تكف عاد فرصد مبلغاً مثله ـ في حين رفض مجلس النواب طلب احد اعضائه بتخصيص مبلغ لترميم احد الجوامع .

هذه حقائق بلادكم ايها المغتربون . يعلنها لكم زميلكم في المهجر ـ الذي قتل جده في فتنة الستين ـ وقد عدت الى بلادي فوجدت انها تسير الآن قدماً في طريق العمران والرقي والعدل والمساواة .

هذا صوت صديق لكم تلقى علومه في المدارس الغربية : الجامعة الاميركية في بيروت وجامعة لندن . ورأى الآن الاضاليل التي يلجأ اليها الاستعمار الغربي ليشوه سمعة البلاد .

ان سورية ليس من طبعها ان تعادي احداً ولكن الاستعمار هو الذي حملها على ان تدافع عن نفسها فقد اتهمها ظلماً وعدواناً بالشيوعية وقد بلغ ضلال الاستعمار ان اصبحت ابواقه تردد ان دمشق تشكل خطراً على العالم اكثر مما تشكله موسكو وذلك لأن دمشق ومن ورائها الشعب السوري ، ومن وراء الشعب السوري ، الشعوب العربية جميعها متمسكة بالحياد الايجابي تأبى ان يحطم الاستعمار القومية العربية .

ثقوا ايها الاخوان المغتربون ان النصر في هذه المعركة الهائلة بيننا وبين الاستعمار هو للعرب ، للحق ، للعدالة . وثقوا ان المستقبل سيرى الدولة العربية الموحدة التي تمتد من الخليج الفارسي الى المحيط الاطلسي رافعة علم الديموقراطية الصحيحة مستعيدة تلك الأمجاد القديمة التي تشكل دنيا من الشرف والحق والاباء .

يحق لكم ايها الاخوان المغتربون ان تفتخروا بعروبتكم التي استطاعت ان تصمد بوجه الاستعمار فلا تترددوا في الدفاع عن كرامتها امام الرأي العام ولا تتوانوا في الافتخار بها امام اولادكم واحفادكم الذين ولدوا في تلك البلدان ولا يعرفون لسوء الحظ الحقيقة عن وطن ابائهم واجدادهم .

ان هذا الجيل الطالع من أولادكم وأحفادكم قد ارتقى المناصب العالية في الهيئات الرسمية في اميركا اللاتينية من وزارات وبرلمانات ، وأصبح في امكانه ان يدافع عن قضيتنا فأظهروا له حقيقتنا ليكون قوة الى جانبنا . ان القضية العربية قد ارتفعت من النطاق المحلي الى الصعيد العالمي ، وأصبح تقريرها يتوقف على عدد الاصوات التي نربحها في الهيئات الرسمية العالمية . وعلى الرغم من أننا قليلو الثقة بفعالية هذه الهيئات الرسمية فلا اقل من ان نربح المعركة الادبية الفكرية المعنوية ، لنعود فنربح المعركة في ساحات الوغى وميادين الشرف اذا اقتضانا الأمر .

وتعود عدم ثقتنا بهيئة الامم الى سوابقها المعروفة في النكوص عن الحق، واغماض العين عن العدل . ان التقسيم الذى أقرته في قضية فلسطين ضرب به عرض الحائط فلم تحرك هيئة الامم ساكناً ، ثم جرى تقرير تدويل القدس فاحتلتها العصابات اليهودية ، وقامت بعض الدول المنضمة الى هيئة الامم بتقديم أوراق اعتمادها في القدس، ولم تحر هيئة الامم جواباً، ثم كان سكوتها عن تعديات اليهود على الحدود العربية وفي سكوتها معنى الرضى عن الفظائع الكثيرة التي قامت بها اسرائيل في مختلف المناسبات .

ان واجباتكم القومية هي ان تقنعوا جميع من تستطيعون اقناعهم بصحة آرائنا وبعدوان اعدائنا وان تعلنوا على رؤوس الاشهاد ان مانطلبه في الحياة هو ان نعيش احراراً تحت راية السيادة والكرامة .

هذه الحقيقة اذا اعلنتموها فسيقدرها اهل البلدان التي تسكنونها لان امريكا اللاتينية في جمهورياتها العشرين هي بلاد ذاقت طعم الحرية وعرفت معنى السيادة ودافعت عن كرامتها دفاع الاستماتة حتى حق لها ان ترفع راياتها النبيلة الشريفة حرة مستقلة .

هذه كلمة من اخيكم المقيم الآن في سورية والذي زاملكم في المهجر عشرين سنة وشاركم في الدفاع عن الوطن المحبوب عندما كنا ضعفاء وكان صوتنا لايسمع في الاندية البعيدة لأنه لم يكن لنا تمثيل خارجي كما هو الآن .

هذه كلمة اخ لكم يدعوكم الى المساهمة في مشاريع الوطن الكبرى الصناعية والزراعية وفي مقدمتها مشاريع البترول لتوطيد الصلة بين بلادكم الخالدة واولادكم واحفادكم ، ليحتفظوا على بعد الديار بالطابع العربي الكريم .

هذه كلمة اخ لكم اوفد الاستاذ الياس قنصل الى الديار الاميركية ليطلعكم

على حقيقة الاوضاع في بلادكم وهو ذو صلات وثيقة بالمغتربين وقد سافر في مطلع الشهر لتأدية هذه المهمة .

هذه كلمة ابعث بها اليكم ومعها تحية الوطن الذي يقدركم ويتمنى ان يراكم قريباً في ربوعه الفتانة حيث انقضت احلى ايامكم وقد تركت في قلوبكم ذكريات لاتمحى ولا تزول .

ايلول ١٩٥٧ فويد كحالة

خطاب الرئيس

ايها الاخوان المغتربون لا بد ان تكونوا قد سمعتم الاشاعات العديدة التي روجها الاعداء عن فخامة الرئيس المحبوب السيد شكري القوتلي ، اذ كانوا يغتنمون فرصة اسفاره للاستشفاء ـ امد الله بعمره ـ لينسجوا من اباطيلهم واضاليلهم ما يتمنون ان يروه واقعاً وقد شاء فخامة الرئيس المحبوب ان يظهر للملأ كذب الدعاية الاستعمارية وان يعلن صوت العروبة وهو صوت العدالة والحق ، فالقى في حفلة افتتاح معرض دمشق الدولي الرابع ، في اول ايلول من هذه السنة الخطاب الرائع الذي تطالعونه في هذه الصفحات يعلن فيه ارادة سورية ، ويظهر حقيقتها للعالم ، وفخامة الرئيس هو المجاهد العربي الذي وقف منذ نعومة اظفاره في وجه الاستعمار وما زال يناضل معرضاً حياته للخطر ، الى ان انتزع من الاستعمار حق الاستقلال الذي ننعم به الآن ، اسمعوا مايقوله الرئيس الذي احببتموه ايها المغتربون ، وافردتم له في قلوبكم المركز الارفع :

اسمعوه ، تعلموا منه حقيقة الوضع في بلادكم المفداة التي شاء الله ان يخصها بنخبة من المجاهدين الذين يقودون مقدراتها الى الشاطىء الامين المنشود :

هذا هو خطاب الرئيس العظيم :

ايها المواطنون :

للمرة الرابعة يلتقي هذا الوطن السوري ، باوطان مختلفة من الشرق والغرب ، على صعيد هذا المهرجان الكبير الذي تعده كل عام مدينة دمشق فليست هي المرة الاولى ولن تكون الاخيرة التي نلتقي بها مع العالم مثل هذا

اللقاء ، واننا لنود من صميم قلوبنا وبكل ما فينا من عزم ورجاء الا يكون تماسنا مع العالم الاوسع الا تماس خير وسلام والا تقوم علاقاتنا مع الدول الا على اسس وطيدة من التفاهم والتعاون والتعامل الحر المتكافيء ، وانه لمن أعز امانينا ان نعلن في هذا المكان من قلب دمشق العريقة ان معرضنا السنوي الذي يبسط ذراعيه للعالم الكبير من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، هو تعبير صحيح عن ارادتنا في ان تتعارف شعوب الارض وتأتلف ، وتتعاون تعاوناً صادقاً في ميادين العمل والانتاج والابداع ، وان تتحول فعاليات الحياة السياسية ، والاجتماعية الى البناء والانشاء والتعمير وبسط الرخاء في جميع ارجاء الكون لكي تتضاءل ازاء هذه الفعاليات الخيرة كل قوى الشر والفساد وكل مكائد الاستثمار الغاصب والاستعمار الحاقد .

بهذه الروح المتفائلة نقيم معرضنا بل نقيم اسس السياسة القومية في تطوير نهضة هذا الوطن ، وعندما اختارت هيآتنا وجماعاتنا واحزابنا سياسة عدم الانحياز ازاء صراع المعسكرات انما فعلت ذلك لان الشعب السوري ينشد السلام في ظلال العدل ، وينشد الحرية في ظلال الرخاء والطمأنينة ، ولاننا نطمح عن حق الى ان نقيم لنفسنا سلوكا سياسياً قومياً مستوحى من ضمير هذه الامة ، ومن حاجاتها ، بل من حاجات الانسانية الجديدة .

انه لمن المستحيل على دول الاحتكار والاستعمار التي جعلت من الصهيونية واسرائيل رديفا لها في مركب العدوان والغزو ، ان تقيم بعد اليوم رخاءها الاقتصادي على حسابنا وعلى حساب المحرومين من ملايين الناس في قارتي آسية وافريقية ، فاذا ما احست دول الاستعمار باختلال موازينها وانهيار حساباتها عمدت الى تفريج الضائقة بالحرب والى تنفيس العجز بتفجير قوى الشر ، فلمثل هذه الغايات الوخيمة اقامت اسرائيل ، واقامت الاحلاف العسكرية والمناهج الاقتصادية والسياسية المزوقة بالباطل ؛ ذريعة للتدخل في شؤون الدول الحرة لتسلبها حريتها وتفرض عليها اهدافها ولم تكن نقمة المستعمرين والصهاينة وما نراه اليوم حولنا من

استعداء العالم علينا ، وتضليل الرأي العام عن حقائقنا ، الا للتآمر على سلامتنا وسيادتنا وحريتنا ، بعد ما ايقن المستعمرون اننا شببنا على الطوق وحطمنا استمرار التقاليد الاستعمارية في بلادنا .

نعم . لقد شببنا على الطوق وحطمنا تقاليدهم البائدة ، واستوينا حيث يجب ان تستوي الشعوب الحرة ، وكان هذا الوطن السوري في مركز القيادة النضالية عندما اقتنص حريته اقتناصاً وراح يدعو ملايين العرب الى ثورة قومية على اساليب التعامل السياسي مع دول الاستعمار التي جربت في ساحاتنا مكائدها ومؤامراتها طوال الاحد عشر عاماً من اعوام الاستقلال ، فارتدت عليها في كل جولة ، خسارة ووبالا ، وكان هذا الشعب يخرج من كل محنة اقوى على المقاومة ، واثبت في ميدان الشرف والكرامة .

هكذا كانت رسالتنا وما زالت كذلك ، وستبقى في صراع الاحداث رسالة نضال مستمر لا يصانع ، ولا يساوم ولا تخدعه الاباطيل ، ولن يصرفنا عن اداء هذه الرسالة رسالة المقاومة والنضال والحفاظ على مقومات الاستقلال ، انهم يقذفون وراءنا التهم والاقاويل ، ويلقون بين اقدامنا المكائد والاحابيل ويزعمون اننا فقدنا ارادتنا او نكاد ، واننا اصبحنا نسبح في فلك الاتحاد السوفييتي ، الذي تعاملنا معه على الملأ الاوسع ، تعاملا دوليا حرا لا اسرار فيه ولا مخابىء على اساس التكافؤ وتبادل المنافع ، والاتحاد السوفياتي ، يعلم منذ زيارتنا الاولى الى موسكو ، وفي عدة مناسبات من بعد ، باننا احرص الشعوب على سيادتنا وارادتنا الحرة لانفرط بها ولانساوم عليها ، كذلك يعلم الجميع ان هذه السيادة التي لن نسمح لاحد بان ينقص منها فتيلا تحت اي شكل من اشكال التعامل السياسي والاقتصادي ، هي الدرع الواقي الذي تتقي به الشعوب غائلة الدول الطامعة وشرور الحرب الضارية فلا المؤامرات التي يدبرونها ولا المكائد التي ينصبونها ولا الدسيسة من سبل الاغراء والتغرير

لا تهويش الرأي العام علينا لتغطية الاستمرار في التآمر والكيد لنا بمستطيعة كلها ان تبلغ وطرها في صفوف هذا الشعب الواعي الذي ادرع بوطنية صادقة طالما جربتها الاحداث وبلتها عظائم الامور .

واننا نعود لنكرر اليوم مرة تلو المرة ان ليس لنا مذهب سوى قوميتنا العربية الصادقة الخالصة ، المجردة التي يأبى اصحاب المطامع ان يعرفوها بحقائقها ويتعرفوا الى اشراقها وامتداد انوارها ولن تكون بلادنا قاعدة لاي خطط استراتيجية علنية او سرية ، شرقية او غربية ، سواء تلبست بالمذاهب السياسية ، او بالمباديء الاقتصادية ، كالتي تحاول ان تفرض علينا تسويات بتراء عن طريق فرض الصلح مع اسرائيل ودفن ضحايا الجريمة التي ارتكبتها الصهيونية في قلب الاقداس العربية ولطخت بها تاريخ الانسان السياسي ونحن اليوم اكثر من اي يوم مضى على ثقة مطلقة من سواء السبيل الذي نسلكه ، نضع كل تبعاتنا امام الله الذي نستمد منه العون وامام الشعب الذي نرجو ان نوفق الى تمثيل حرصه ووعيه ويقظة قلبه وعقله .

ايها المواطنون تجارا وصناعا ، وعمالا ... !

اريدكم في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بمعرضنا الدولي الرابع ، وهو معرض اجتمعت له الدول شرقيها وغربيها ، على صعيد التفاهم والتعارف ، ان تطمئنوا كل الاطمئنان ، اننا ماضون في سياستنا القومية الرشيدة ، بلا وناء ولا تردد ولا توقف ، وأننا مهما أثارت الصهيونية والدول الطامعة التي تجمع اليها آخر فلول الاستعمار المهزوم ، من غبار التهويش والتضليل سائرون في اسلم طريق نحو أسلم هدف ، نقاوم بكل سبب من أسباب المقاومة ، كل اسلوب من اساليب التدخل ونمد يدنا مبسوطة بريئة لنعامل بالحسنى كل من يعاملنا بالحسنى ، أبوابنا مفتوحة لكل من يريد ان يدرس ويتعرف ويفهم ، لوجه الحق والفهم والحقيقة ، وأبوابنا موصدة بوجه كل من يتخذ من القول او العمل أية ذريعة لمس حريتنا وسيادتنا وكرامتنا .

أيها المواطنون تجاراً وصناعاً وعمالاً :

اريدكم ان تطمئنوا حق الاطمئنان الى سلامة اوضاعنا الداخلية وسداد سياستنا الخارجية ، خلال الكثير مما مر بنا من احداث ولقيناه من متاعب ومصاعب . فان نكن نحث الخطى بجرأة لازمة ، فنحن نخطو بالحذر الذي لابد منه أيضاً ولسنا في ميادين السياسة الدولية كما يريد ان يصورنا البعض مغامرين ولا مقامرين .

أيها المواطنون اريدكم ان تطمئنوا الى ان حرصنا على حرية هذا الوطن وسيادة الامة العربية في جميع مرافقها وشؤونها وفي توجيه سياستها واقتصادها وحياتها الاجتماعية والاخلاقية ، لايعادله أي حرص على دمائنا وأرواحنا . اريدكم ان تعملوا وتبنوا وتنشئوا وتوسعوا أسباب التبادل والتعامل والتجارة والصناعة ، ضمن طاقة هذا الوطن وامكانياته وحاجاته وان تعملوا وتتعاملوا بثقة وطمأنينة راسختين . لان اكبر ضمانة للعمل والانتاج والابداع هو ثباتنا في جولات الاعداء ضد سمعتنا وكرامتنا ومصالحنا هو الثقة بوطنكم والثقة المتبادلة فيما بينكم ، فلسنا لقمة سائغة يتناولها الجشعون بالسهولة التي يتصورونها ، وليس الحصار السياسي او الاقتصادي علينا بالقضية اليسيرة التي يتخيلها واضعو المناهج الاستراتيجية الفاشلة ولسنا نرى في كل ما يثار حولنا من زوابع التهديد والتهويل مايدعو الى ان تحدوا نشاطكم ، وتقلصوا فعالياتكم ، وتغلوا أيديكم الى أعناقكم ، فاذا عملتم وبذلتم ، وزرعتم وصنعتم ووظفتم أموالكم في أرض هذا الوطن العزيز فانما تلقون بذوركم في خير تراب وتوظفونها في أضمن ميدان ، في ظلال امنع حرية ، وأقوى استقلال . انما تقاس ثروات الشعوب ونشاط رجال المال والاعمال فيها بمقياس حرصها على سلامة كيانها ، وسيادة حقوقها ، وكرامة أوطانها . ولقد برهنتم أنكم في مقدمة شعوب الارض . دفعاً للضيم ، وذوداً عن الحق ، وصيانة للعزة القومية على هذا الرجاء الكبير بمستقبل هذا الوطن الحر المناضل ، وعلى هذا الرجاء الكبير بخيره وازدهاره وسعادة أهله ،

افتتح معرض دمشق الدولي الرابع وارحب بالدول العربية والشرقية والغربية التي ساهمت فيه ، وبممثليها الموجودين اليوم بيننا في ربوع هذه المدينة الفيحاء ، سائلا من الله ان يوفق أعمالنا ويسدد خطانا في سبيل مانحث السير اليه من عزة امتنا العربية وسيادتها وازدهارها .

رأي وزير الخارجية

وفيما يلي رأي معالي الاستاذ صلاح الدين البيطار وزير الخارجية السورية حول الاوضاع في البلاد . والاستاذ البيطـــار من الشباب القوميين الذين تعتز بهم الامة . وقد قدم في مراحل حيـــاته البراهين الواضحة على اخلاصه للفكرة العربية وتتجلى لكم من رأيه صورة صادقة لاغموض فيها ولا ابهام عن حقيقة الوضع في البلاد . وهي تبدد الدعايات الاستعمارية التي يقوم بها اعداؤنا.

هذا هو رأي الوزير في حديث القاه في اواخر آب في مكتب قيادة البعث العربي الاشتراكي .

خطر مبدأ ايزنهاور !

ليس الاتفاق المبدئي للتعاون الاقتصادي الذي تم بين الحكومتين السورية والسوفيتية حدثا منفصلا ومستقلا وانما هو تتمة منطقية لسلسلة من التطورات بدأت تظهر بصورة بارزة عقب العدوان على مصر على الرغم من انها ترجع الى ماقبل ذلك بسنة ونصف اي عنـــدما قامت سورية ومصر بكسر القيود التي ضربت حول العرب لابقائهم في حالة الضعف امام اسرائيل وعدوانها ونحن اليوم ومنذ بدء هذه السنة اي منذ اعلان الحكومـة الاميركية لسياستها الجديدة حيال الشرق الاوسط نعيش مبـدأ ايزنهاور ونكشف كل يوم خطره وتتجلى لنـا الاخطار التي تصدر عن تطبيقه

او عن الاصرار في تطبيقه .

السياسة الاميركية .. بعد العدوان

عقب العدوان على مصر بدأت تظهر فوراً ملامح السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وهي ملامح سياسة استعمارية لاتختلف عن الاستعمار التقليدي في اهدافها وهذه السياسة ذات المبادىء الجديدة (التي كانت بمثابة بذور مبدأ ايزنهاور) لم تكن تفهم معنى الاستقلال الا من خلال خطر واحد لاتؤمن الا بوجوده هو الخطر الشيوعي وهي تتلخص في النقاط التالية :

شكل خلاب لمبدأ ايزنهاور

ان الولايات المتحدة تؤيد تماماً رغبة شعوب الشرق الادنى ان تبقى مستقلة تماماً ومتحررة وهي ستقاوم جهود اية جبهة اجنبية لفرض السيطرة عليها ومن جهتها لاتسعى وراء اي نوع من السيطرة ، وهكذا اصبح المبدأ الاول بهذا الشكل الخلاب كي يمهد لقبول المبادىء الاخرى التي تأتي بعده.

علاقة مشتركة !!

اما المبدأ الثاني فيقول مامعناه أن ثمة علاقة مشتركة بين منطقة الشرق الاوسط ودول غرب اوربا ، اساسها حاجة الغرب الى بترول هذه المنطقة وحاجة هذه المنطقة الى الغرب وذلك ربط مصالح بلادنا واقتصادها وعلى وجه التخصيص بالدول المسيطرة على اوربا الغربية التي انزلت بالعرب في الجزائر وعمان القتل والدمار ، وهو تحذير لكل من الدول العربية المتحررة التي تدعو الى الحياد الايجابي بان ليس ثمة حياد ، وليست ثمة سياسة تسمح باستقلال الدول العربية عن دول غرب اوروبا والولايات المتحدة .

حل النزاع . . ضروري

ان الولايات المتحدة مقتنعة بأن حل النزاع الاسرائيلي العربي ضروري

للاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الادنى ، وان الموارد الاقتصادية قد استعملت على سباق التسلح وحوادث الحدود بين العرب والاسرائيليين معا بلغ اوجه في اعتداء اسرائيل على مصر .

ثم يتهم الاتحاد السوفييتي بأنه هو الذي خلق، وهو الذي يستثمره .

الارتباط مع السوفييت

المبدأ الرابع وهو بيت القصيد ، ويقول ان الولايات المتحدة تعتبر ان الارتباط مع الاتحاد السوفييتي مصدر خطر على بلدان الشرق الادنى وتسوق المجر مثالا على ذلك كيف ان ارتباطها الشديد به قد افقدها استقلالها .

هذا المبدأ هو بمثابة انذار ايضاً بان نقطع علاقاتنا مع الاتحاد السوفييتي او على الاقل ان نمتنع عن استيراد السلاح منه للدفاع عن انفسنا وان نمتنع عن دفع ثمنه عن طريق التجارة بين البلدين .

بحجة التنمية الاقتصادية

المبدئان الخامس والسادس : يقولان بان الولايات المتحدة تؤيد جهود الامم لاقامة السلم والاستقرار في الشرق الادنى ، للتعاون مع شعوب الشرق الادنى لتنمية التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة .

لماذا رفضنا المبدأ

ولقد كان معنى رفضنا لمبدأ ايزنهاور ان المساعدة الاميركية مشروطة في اساسها ، وكان معناه ان عزل سورية ومصر هو من اسس السياسة الاميركية الجديدة .

المعونة للدول التي تقبل

هكذا اغلق امام سورية العالم الثاني وهو العالم العربي الذي كانت تستطيع ان تعقد معه اتفاقات اقتصادية ، فمبدأ ايزنهاور لا يسمح باعطاء اية مساعدة للدول التي لا تستجيب اليه . ومعنى هذا ان كل حجة يراد بها ان سورية لم ترغب

في التعاون مع الغرب هي حجة باطلة من اساسها . ان مبدأ ايزنهاور قد حدد اسس هذا التعاون بين الولايات المتحدة والشرق الاوسط بـــل بين الغرب والشرق الاوسط ، فالمعونة لا يمكن ان تعطى الا للدول التي تقبل به ، اي الدول التي تنبذ سياسة الحياد الايجابي اي التي تنبذ السياسة التحررية وتعتبر الشيوعيـة الخطر الاوحد على استقلالهـــا ولا تقيم وزنا لخطر الاستعمار والصهيونية .

ما هي سياسة الحياد الايجابي

ان سياسة الحياد الايجابي لاتعني مطلقا التعـاون مع كتلة فاذا ما امتنع احد الطرفين عن مديد العون بقي التعاون مع الطرف الاخر يضاف الى ذلك ان التعاون الاقتصادي على اساس سياسة الحياد الايجابي تعاون من شأنه تنمية الثروة القومية بصورة حقيقية ودعم الاقتصاد القومي وتوجه نحو التصنيع ونحو زيادة الانتاج وزيادة الدخل ورفع مستوى المعيشة .

هكذا نجد ان مباحثات موسكو كانت نتيجة منطقية للسياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة ضد سورية .

وعلى الرغم من ان هذا الاتفاق مبدئي فقد بدأت من جميع انحاء العالم حملة مركزة شنها عليه الاستعمار الغربي والصهيونية دون مبرر .

وهكذا اسقط في يدها وفشلت سياسة العزلة التي حاولت ان تفرضها علينا هذه الحملة المركزة أخذت تختلق الاكاذيب عن سورية .

تطورات الشعب العربي

ان شعب سورية مدرك كل الادراك انه لايمكن عزله عن الشعب العربي في بقية الاقطار الاخرى وان أية حكومة عربية تفعل اثما تعزل نفسها ، انه يعلم انه ليس وحده بل أنه يلتقي مع الشعب العربي كله في هذه السياسة التحررية انه يدرك ان العرب ليسوا وحدهم في المعركة في آسيـــا وأفريقيا ، بل وفي

أوروبا واميركا ايضاً ، ان الشعب العربي كله يمر في مرحلة تاريخية خطيرة فاذا ماتطور المجتمع العربي في سورية بنتيجة هذه السياسة التحررية في المجالين السياسي والاقتصادي تطوراً حاسماً كان ذلك أكبر برهان على ان سياسة الانحياز تعني البقاء في طوق الاستعمار والتعبئة والتخلف وربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الاستعماري والحاقه بالمصالح الصهيونية .

خطاب وزير الاقتصاد

الاستاذ خليل الكلاس وزير الاقتصاد الوطني في طليعة الشباب القومي الذي تعتمد عليه الفكرة القومية العربية ، ولكلمته وزنها الراجح في المحافل السياسية العربية لانها تصدر عن كفاءة تستند الى ثقافة واسعة ، وعن نزاهة ، انجلت عنها الادلة في جميع المناسبات .

انقل اليكم نص الخطاب النفيس الذي القاه هذا الوزير – وهو مسيحي – في حفلة افتتاح معرض دمشق الدولي الرابع في اول ايلول الماضي ، التي حضرها وزراء اقتصاد الدول العربية وعبارات خطابه هي حقيقة سورية فأنصتوا اليه أيها المغتربون تروا ما يجب ان تعرفوه عن بلادكم التي يحاول المستعمرون ان يعيدوا اليها استعمارهم عن طريق الاقتصاد ، وهي تقف في وجوههم وتصمد لهم ، وتردهم خائبين خاسرين .

خطاب الوزير :

سيدي فخامة الرئيس

حضرات السيدات والسادة

يسرني ان يضمنا مجدداً هذا الحفل الكريم ، بعد عام مليء بالاحداث الجسام ، لنحتفل بافتتاح معرضنا الرابع في دمشق ، القلعة العربية المنيعة .

ايها السادة :

لقد كان تحرير سورية السياسي بداية عهد جديد انطلقت فيه امكانيات الشعب فحققت نهضة اقتصادية شاملة عمت ميادين الزراعة والصناعة والتجارة

رأيتم وسترون بعد قليل ثمراتها الضخمة في هذا المعرض الدولي الكبير .

واعقب استقلال سورية تحرر بعض الاقطـــار العربية من الاستعمار والاستثمار فلم يكن ثمة بد بعدذلك من ان تلتقي القوى العربية المتحررة وتوحد نضالها لضمان ماحققته من مكاسب ولتحقيق بقية أهدافها القومية العليا ، فكانت فكرة الاتحاد مع مصر وكان مشروع الوحدة الاقتصادية مع الاردن خطوات موفقة نحو الوحدة العربية الشاملة هذه الوحدة التي تكفل وحدها بما تنطوي عليه من امكانيات عظيمة ، دفع الاخطـــار الخارجية المتمثلة بالاستعمار وصنيعته اسرائيل .

ولكن الاستعمار كان يتربص بنا الدوائر ، فهذه القوى العربية النامية الجاهدة للقضاء على العوامل التي مكنت في الماضي للاستعمار في الوطن العربي هذه القوى المتحررة الرامية الى بناء الحضارة الانسانية ، هذه القوى رأى فيها الاستعمار مايهدد بالقضاء على الجهود التي بذلهـــا على مر السنين لتجزئة الوطن العربي وعرقلة نموه وتطوره فجمع صفوفه وحشد قواه وشن حرباً شاملة لضرب هذه القوى وتشتيتها . وتمثل بالعدوان المسلح على مصر الذي كان اكبر فصل من فصول هذه الحرب الشاملة .

وقد انعكست آثار هذا النزاع المسلح على الاقتصاد السوري في جميـــع مرافقه اذ كان طبيعياً ان تقف سورية الى جانب مصر للدفاع عن كيانها وبقائها وقوميتها ، فعبأت اقتصادها لمساندة جيشها المرابط على الحدود وتوقف سيل النفط لمنع وصوله الى الدول المعتدية .

وكان من امر العدوان ماعلمتم ولكن المعركة لم تنته بفشـــل العدوان المسلح الذي كان كما ذكرنا فصلا من فصول الحرب الشاملة ، فلجأ الاستعمار الى سلاح التآمر يستخدمه لقلب نظام الحكم في سورية والاطاحة باستقلالهـا ولكن ذلك ايضاً لم يجده فتيلا رغم تعـــدد المحاولات واختلاف الاساليب فعمل على شن هجوم منظم ضد الاقتصاد السوري آملا ان يحقق عن هـذا

الطريق مالم يستطيع تحققه عن طريق العدوان والتآمر فأثيرت حملة مركزة من الاراجيف والدعايات المضلة عن تدهور الاقتصاد السوري وعن تضعضع النقد واحتمال تخفيضه لاشاعة البلبلة والذعر في نفوس المواطنين وتشجيع انتقال رؤوس الاموال من سورية ، وقامت المؤسسات المصرفية الغربية بتضييق اعمالها في الوقت الذي كان الموسم الزراعي يقتضي التوسع في منح الاعتمادات .

ومن ناحية اخرى بذلت جهود متصلة لحرمان سوريا من اسواقها الخارجية لتتكدس المنتجات والمحاصيل وتخلق ازمة اقتصادية تطيح باستقلال البلاد واقترن ذلك بمحاولات معلومة لعرقلة اقرار المشاريع الانتاجية او تلك التي لها مساس بدفاعنا القومي كمشروع المصفاة مثلا .

ولم تتوان الحكومة عن القيام بما يفرضه عليها الموقف من واجبات فاتخذت جميع التدابير لمواجهة هذا الضغط واحباطه واتخذت اجراءات سريعة لتنظيم التموين وضمان قوت الشعب وتأمين المحروقات اللازمة لاستمرار الصناعة والزراعة في انتاجها وبحثت عن اسواق جديدة لتصريف منتجاتها واتخذت التدابير للدفاع عن مركز النقد وحفظ رصيدنا من القطع وحماية الجهاز المصرفي من الهزات . وعنيت الحكومة بتعديل التعرفة الجمركية بما يؤدي الى الحد من استهلاك الكماليات وتوفير القطع الاجنبي للمستوردات الضرورية .

وقد كان لهذه التدابير ولما اظهره المواطنون من وعي رائع وشعور بالمسؤولية الاثر الحاسم في احباط المؤامرة وتتطلع اليوم الى وضعنا الاقتصادي فنجد انفسنا امام موسم زراعي يبشر بالخير العميم وان الاسواق اللازمة لتصرفه قد امنت كما نجد صناعتنا مزدهرة بجملتها . واذا وجدت ثمة صعوبات فهي موقتة ومحصورة في فروع ضيقة منها لن نألو جهداً في معالجة عواملها كما نجد ان نقدنا يقوم على اسس متينة وان اقتصادنا سليم في جملته . واني لاعلن بهذه المناسبة ان موجوداتنا من الذهب والقطع الاجنبي تشكل (٤٣,٥

بالمئة من مجموع النقد المتداول وهي نسبة قل ان وصلت اليها سورية في وقت من الاوقات .

وهكذا ترون ايها السادة ان الاستعمار قد فشل ايضاً في جميع تدابيره لاخضاعنا اقتصاديا وخلق ازمة اقتصادية تطيح بنظام الحكم وتحرف سورية عن اتجاهها القومي التحرري .

ولم ينتج عن كل هذا التآمر والضغط سوى افتضاح امر الدول المستعمرة. فطبيعة الاستعمار لم تتوضح في يوم من الايام كما توضحت خلال هذه المعركة التي شنها ضد القومية العربية ، فقد اضطرته الاحداث ان يتخلى عن الستر التي كان يختفي وراءها من مهام تمدينية او غيرها ليظهر على حقيقته البشعة : الرغبة في الاستغلال والاستثمار ، كما تبين للعالم اجمع ان الاستعمار يستبيح كل الوسائل للوصول الى اهدافه : فمن عدوان مسلح ، الى حبك المؤامرات في الداخل ؛ الى هدم اقتصاديات البلاد التي يطمح فيها وعرقلة نموها الاقتصادي .

ومع كل ذلك ومع خروجنا من هذه المعركة ظافرين لايجوز لنا القول ان الحرب قد انتهت ففي كل يوم يواجهنا الاستعمار بسلاح جديد مما يضطرنا الى ان نبقى دائماً يقظين حذرين وان نعد العدة لمجابهة مؤامراته .

ايها السيدات والسادة :

اننا نعلم اننا لانزال متخلفين اقتصاديا كما نعلم ان هذا التخلف هو الثغرة التي يحاول الاستعمار ان ينفذ منها لاخضاعنا فتغيير هذا الواقع يتطلب منا تعبئة جميع القوى واستغلال كل الامكانيات ورسم سياسة اقتصادية تومن النهوض والتقدم السريع .

فلا يجوز بحال من الاحوال ونحن في قلب المعركة . اتباع نظام الحرية الاقتصادية الكاملة ، هذا النظام الذي تخلت عنه جميع الدول حتى الدول الاوربية المتقدمة فهل يجوز للدول المتخلفة ان تستمر على اتباعه ؟ يضاف الى

ذلك ان الاتفاقيات التجارية والاقتصادية التي عقدتها سورية مع دول اوروبا الشرقية وبعض دول آسيا تبقى عديمة النفع في ظل نظام الحرية الكاملة .

ان المرحلة التي نجتازها تتطلب نظاماً اقتصادياً خاصاً يعجل في تطورنا ويقضي على العوامل التي تعيق نمونا وتقدمنا ، اي باننا بحاجة الى اقتصاد موجه تقدمي يهدف الى تحرر اقتصادي كامل ويكون في خدمة ولمصلحة الاكثرية الساحقة من المواطنين .

وفي سبيل ذلك وحرصاً من الحكومة على تنظيم نمو الاقتصاد السوري والقضاء على عوامل الضعف فيه عمدنا الى ايجاد المجلس الاقتصادي الاعلى وخاصة موسسة الانماء الاقتصادي التي سيكون لها شأن عظيم ان شاء الله في نمونا وتقدمنا .

ويترتب على هاتين الموسستين القيام بتخطيط شامل للاقتصاد على اساس دراسات اقتصادية وفنية تحصي موارد البلاد الحالية والممكنة ويراعى فيها نمو اجزاء المجتمع الاقتصادي كلها في وقت واحد وبشكل متوازن متناسق مما يكفل لنا مميزات التخطيط وحشد الموارد وسرعة التنفيذ ، كما وضع على عاتق هاتين الموسستين العمل على تطوير الاقتصاد السوري لتحقيق اقتصاد عربي متكامل .

ايها السادة :

اننا في سبيل تحقيق كل ذلك بحاجة الى الخبرة الفنية والى رؤوس الاموال الاجنبية التي تفد الى بلادنا وتساهم في تقدمنا الاقتصادي على ان تكون غير مشروطة بشروط او منطوية على قيود والتزامات سياسية او عسكرية واتصلنا بالغرب نطلب منه ذلك فوضع شروطاً سياسية وعسكرية يعتبر قبولها ، خروجاً على سياستنا في الحياد الايجابي واتصلنا بالمصرف الدولي فوضع شروطاً تمس سيادتنا في الصميم فلم نقبل بها ايضاً كما تعلمون .

بعد كل ذلك اتجهنا نحو الاتحاد السوفييتي ، تلك الدولة الكبرى التي

دعمت قضايانا في شتى المناسبات والمحافل الدولية ؛ فطلبنا منها ان تساعدنا في تطورنا الاقتصادي وتنفيذ مشاريعنا الانتاجية ، فقبلت ذلك دون ان تشترط اي شرط كان ، سياسياً كان ام عسكريا ام اقتصاديا .

وما ان اذيع البيان المشترك السوري السوفييتي يحمل نبأ الاتفـــاق بين الجانبين حتى جن جنون الاستعمار وبدأ يروج بصحفه واذاعاته وابواقه شتى الاراجيف والدعايات المغرضة قاصداً من وراء ذلك ايجـــاد التشويش والاضطراب وتهيئة الرأي العام العالمي لما يمكن ان تقوم به بعض الحكومات من اعمال عدوانية ضد سورية .

كل ذلك لان الاستعمار لايريد لنا ان ننهض ، ولا يريد لنا أن نكون اسياداً في بلادنا ، لا يريد لنا ان نتعاون مع الشرق هذا التعاون المخلص الشريف ولا يقبل منا ان نكون على الحياد بل يريد منا أن نبقى متخلفين ويفرض علينا ان ننضم الى أحلافه وان نجعل بلادنا قواعد عسكرية لجيوشه وليس ذلك فقط بل يفرض علينا ان نصالح اسرائيل ونفتح ابوابنا أمام الغزو الاسرائيلي الذي يهدد تجارتنا وزراعتنا وصناعتنا بل استقلالنا ووجودنا ايضاً ، فاذا مارفضنا كل ذلك فتلك جريمة لا تغتفر بنظر الاستعمار .

أيها السادة :

اننا بتعاوننا مع الشرق عامة والاتحاد السوفياتي خاصة لم نخرج عن سياستنا في الحياد الايجابي ، فالحياد الايجابي يعني استفادة سوريا من العون الاقتصادي من اي بلد من بلدان العالم اذا اراد ان يقدم لنا هذا العون بريئاً غير مشروط ولا مقيد ، وقد طلبنا هذا العون من الغرب فحجبه عنا واغدقه على اسرائيل كما تعلمون .

ايها السادة :

في معرض الكلام عن الاحداث التي توالت خلال هذا العام وعن تدابيرنا لمجابهتها لايجوز لنا ان نغفل الدور الذي لعبه معرض دمشق الدولي .

لقد ساهم المعرض مساهمة جدية في معركتنا القومية والاقتصادية بما أدى اليه من اقامة علاقات تجارية واقتصادية مع عدد كبير من البلاد المشتركة فيه كان من نتيجتها فتح اسواق جديدة امام المحاصيل والمنتجات السورية وايجاد مصادر جديدة للمستوردات السورية مما احبط المؤامرة الرامية الى عزل الاقتصاد السوري وتحطيمه .

ونحن اذ نرجو ان تتوسع علاقاتنا التجارية فتشمل اكبر عدد من الدول نأمل ان يستمر هذا التطور بحيث تقوم تجارتنا الخارجية على أسس من التوازن ينتفي معها امكان اللجوء الى الضغط الاقتصادي للوصول الى مآرب سياسية كما نحرص على ان تقوم العلاقات الاقتصادية على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة ورفاه الانسانية دون اي اعتبار آخر .

وقد ساهم المعرض في تشجيع اصحاب المشاريع السوريين على نبذ بعض طرق الانتاج واستبعاد تجهيزاتهم الصناعية القديمة التي لا تساير تطور الانتاج الحديث ليستخدموا الاساليب والتجهيزات الحديثة .

ونحن اذ نأمل ان يعزز المعرض الحالي هذه النتائج لا ننسى انه مناسبة حسنة ليشاهد ضيوفنا بانفسهم سلامة اقتصادنا ويطلعوا بانفسهم على أحوالنا وواقعنا واننا لعلى ثقة انهم سيكونون امناء في نقل انطباعاتهم ومشاهداتهم فيساهموا معنا في نشر روح التفاهم بين شعبنا وشعوبهم ، وهـــذه هي رسالة المعرض الحقيقية : توثيق التعامل بين الدول وتقوية الالفة بين الشعوب وخدمة قضية السلام في العالم .

واخيراً أشكر الدول العربية والاجنبية التي اشتركت في هذا المعرض وكذلك المؤسسات والافراد الذين ساهموا باقامته ، واشكر لمدير المعرض ومعاونيه جهودهم الطيبة لتنظيم المعرض واعداده واشكركم جميعاً سيداتي وسادتي لقبولكم دعوتنا وخاصة اصحاب المعالي وزراء المال والاقتصاد والتجارة والصناعة في البلاد الصديقة .

وختاماً ارفع خالص الشكر الى فخامة الرئيس الاول لتكرمه برعاية هذه الحفلة راجياً أن يتفضل بافتتاح المعرض والسلام .

أسرار الموقف

اخواني المغتربين :

أنقل اليكم فيما يلي التحقيق القيم الذي كتبه الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة الاهرام المصرية الكبرى ، ومنه تدركون أسرار الموقف في سورية ، وحقيقة المهمة التي جاء لاجلها هندرسون وما مني به من فشل سببه سياسة الحكومة الاميركية .

قال هيكل :

في رأي مصر ان الفرصة الحقيقية التي ضيعها لوي هندرسون نائب وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ، ومبعوثه الخاص لاستكشاف الموقف في سورية ، هي ان هندرسون لم يركب طائرته من واشنطن الى دمشق مباشرة

ولقد أوضحت مصر رأيها كاملا حين سئلت عنه ، وملخص رأي مصر ومضمونه :

« ان مفتاح الموقف في العاصمة السورية ، وليس في أي عاصمة غيرها »

لقد فهمت مصر ان لوي هندرسون طار الى الشرق الاوسط بعد الاحداث الاخيرة في سورية في مهمة خاطفة اطلقوا عليها رسمياً اسم Fact Finding Mission أي « بعثة بحث عن الحقائق » .

وفي عملية البحث عن الحقائق في سورية ، قضى هندرسون في استانبول أربعة أيام ، قابل فيها مندريس ، وقابل فيها حسين ملك الاردن ، وفيصل ملك العراق .

ثم طار هندرسون من استانبول الى بيروت ، وفي بيروت استمع هندرسون الى كميل شمعون وشارل مالك ، ثم أنهى مهمته ، أو هكذا تصور ، وبدأ يحزم حقائبه استعداداً للعودة الى الوطن !

لم يعبر حدود سورية ، ولم يصل الى دمشق ، ولم يقابل القوتلي ، ولا العسلي ، ولا البيطار ، ولا البزرة ، ولا واحداً من الذين يتولون مقاليد الامور في عاصمة الامويين !

كانت مصر على خلاف مع هندرسون ، وقالتها صراحة ، وقالتها رسمياً — لا تطوعاً وانما استجابة لطلب — في الطريقة التي حاول بها انجاز مهمته ... مهمة البحث عن الحقائق !

ولو كان هندرسون ذهب الى دمشق لاستطاع ان يرى بعينيه ما يغنيه عن التسمع البعيد المدى ، واصطياد الاصداء القادمة عبر الجبال الشاهقة .

ولو كان هندرسون قد ذهب الى دمشق ، لما كان هناك شك في أنه يستطيع ان يحمل الى رئيسه دالاس صورة حقيقية للموقف في سوريا هذا بصرف النظر طبعاً عما اذا كان في استطاعة دالاس نفسه ان يفهم الحقيقة اذا وضعت أمامه أم يعرض عنها كعادته ويندفع كالثور الهائج اذا ما رأى اللون الاحمر ... حتى ولو كان في باقة ورد !

في جيب هندرسون

لقد كان هندرسون يحمل في حقيبته أربعة أسئلة يريد ان يتوصل خلال ما يسمعه من اجابات عليها الى معرفة الحقيقة في دمشق .

أولا — السلاح الذي اشترته سوريا من روسيا .

ثانياً — الخبراء الروس الذين يعملون في سوريا .

ثالثاً — لماذا يضيق على الموالين للغرب في سوريا ؟.

رابعاً — أليس معنى ذلك كله ان سورية تقترب أكثر مما ينبغي من روسيا ؟

انتهت الاسئلة الاربعة التي كان هندرسون يحملها في جيبه يحاول ان يستعمل الاجابات عليها مفاتيح لفهم الموقف في سوريا .

والمؤكد ان هندرسون كان يستطيع ان يجد الحقيقة في دمشق ، اذ الثابت ان سورية لاتريد ولا مصلحة لها ان تدخل في عداء لا نهاية له ضد امريكا .. الا – بالطبع – اذا اضطرت لهذا العداء اضطراراً ولم تجد مفراً من ان تحارب معركة حياة او موت وظهرها الى الحائط !

مصر توسطت لدى بريطانيا

ان الاجابة على السؤال الاول الذي يحمله هندرسون في جيبه أبسط من البساطة !

ان سوريا اشترت السلاح من حيث وجدته .

لقد اقتحمت اسرائيل على سوريا عقر دارها وهجمت على قراها المطلة على بحيرة طبريا ولم تجد سورية الا قراراً باللوم من مجلس الامن يدمغ اسرائيل بالعدوان ولكنه ليس كافياً لردعها . ولم يكن أمام سوريا – كما لم يكن أمام مصر قبلها – بدا من ان تسلح نفسها عملا بالمبدأ الذي تنهجه امريكا نفسها وهو : ان القوة طريق السلام .

لقد كانت سورية في حاجة ماسة الى السلاح لدرجة أنه جاء وقت طلبت فيه سورية من مصر ان تتوسط لها رسميا لدى بريطانيا لكي تسلمها ست طائرات كانت تعاقدت معها على شرائها .

كان سلوين لويد ماراً بمصر في زيارته المشهورة لها يوم اول مارس سنة ١٩٥٦ ، وأبرقت دمشق تطلب من الرئيس جمال عبدالناصر ألا ينسى في حديثه مع سلوين لويد ، طائرات سورية الست .. من طراز مثيور النفاثة .

ولم ينس الرئيس المصري طبعاً ، ولكن الوزير البريطاني اراد النسيان : ثم طرقت سوريا باب روسيا ، ولاول مرة في علاقات الدول الصغرى

بالدول الكبرى ، لم يكن النسيان جواب الطرق على الابواب !

فلماذ توجه امريكا اللوم الى سوريا وكان اولى ان توجه اللوم الى نفسها ؟

لقد وجهت سورية سؤالها الى الغرب اولاً ولم تسمع رداً .. فوجهت سؤالها الى الشرق وكان الرد الفصيح البليغ !

فما هو وجه الخطأ .. او وجه الخطر .

هذه اجابة على سؤال !

اسطورة الخبراء الروس

والسؤال الثاني عن عدد الخبراء الروس في سورية ، يبعث الى الاذهان على الفور ذكرى الحكايات الملفقة التي طالما ترددت في عواصم الغرب عن عدد الخبراء الروس في مصر .

ولقد جاء وقت قدرت فيه عواصم الغرب عدد هؤلاء الخبراء في مصر ببضعة آلاف .

بل وصل الأمر الى حد اختلاق الروايات عن ان الدبابات المصرية في سيناء كان يقودها ضباط من الروس ، وان مخازن الجيش المصري في الجفجافة كان فيها مليونان ملاءة سرير مما يقطع ان هذا العدد من الملاءات كان في انتظار الجيش الروسي نفسه لكي يتخذ من سيناء قاعدة لشن هجوم سوفيتي يستهدف الاستيلاء على الشرق الاوسط كله ويتلاقى مع هجوم سوفيتي منحدر من الشمال بقيادة الماريشال زوكوف !

وليست هذه سخرية كما قد تبدو اليوم ، وانما ذلك فعلا بنصوصه وحروفه ما كانت تجري به التصريحات على ألسنة عدد كبير من ساسة واشنطن ، وما تردده بعدهم صحافة نيويورك .

ثم اتضح ان هذه الروايات كلها خيال في خيال ، وأساطير لا أثر للواقع في نسج خيوطها !

ثم يتكرر الخيال وتتكرر الاساطير مرة اخرى مع سورية ، وبنفس الطريقة وبنفس الاسلوب ، كان سورية المستقلة كانت تسمح لنفسها بأن تترك في قلب بلادها جيش احتلال غريباً مكوناً من آلاف الخبراء من روسيا او حتى تشيكوسلوفاكيا .

الجواب من نفس السؤال

والسؤال الثالث جوابه مستمد من الفاظ نفس السؤال : « لماذا يضيق على الموالين للغرب في سورية ؟ » .

يضطهدون لنفس هذه الصفة التي يستعملها هندرسون في سؤاله وهو يتحدث عنهم : لانهم موالون للغرب !

ان القومية العربية تطلب موالين لها .

وفي رأيها ان الولاء للغرب انحراف ، وكذلك الولاء للشرق انحراف .

ان كل ولاء في سورية يجب ان يتجه الى سورية وأي ولاء لايتجه الى وطنه الاصيل نبات شيطاني يجب ان تقتلع جذوره .

هذا جزء من الرد .

وباقي الرد ان هؤلاء الموالين للغرب ، يحاولون اثبات ولائهم لاسيادهم بطريقة غريبة .

بطريقة تهريب السلاح من خارج سورية الى داخلها .

بطريقة التآمر في كل مطلع ليل لاحداث انقلاب عند كل مطلع صبح .

ولو ان الولاء للغرب كان صامتا ساكنا قابعا في القلوب وحدها لهان الخطب . ولكان الامر يترك لضمائر هؤلاء الموالين للغرب تتولى الحساب والعقاب .

ولكن الولاء للغرب كان ولاء فعالا متحركا يستعمل المسدسات ويستعين بالقنابل وبث الالغام ؟

ماهو معنى الاقتراب؟

يبقى السؤال الاخير وفيه يطول الشرح ويستطرد الكلام .

هل اقتربت سورية من روسيا ؟ !

والجواب بصراحة :

ـ اجل اقتربت .. ولماذا لا تقترب ؟ !

هذا مع العلم ان « الاقتراب » في المفهوم السيـــاسي العربي يختلف عن الاقتراب في المفهوم الاميركي .

والذي غاب عن امريكا ان مفهوم « الاقتراب » في سوريا يختلف .. ولو كانت المشكلة مشكلة وحي ، ومشكلة اوامر ، فما كان اسهل تلقيها من واشنطن ..

والذي غاب عن امريكا ان الذي يرفض الوحى والامر من واشنطن لايستطيع ان يقبلها من موسكو .

ان صاحب المبدأ يعيش مع مبدئه طول يومه لاينفصل عنه في الصباح ويعود اليه في المساء ، ولا يستعمله مع نصف الناس . ويتغافـــل عنه مع نصفهم الآخر .

واذن اقتربت سورية من روسيا .

وانما هناك فارق بين « اقتراب » و « اقتراب » !

والواقع ان السؤال الذي كان يجب ان يسأله هندرسون . هو ـ لماذا اقتربت سورية من روسيا .

وفي هذه الحالة يكون الرد هو .

ـ ان سورية لم تطلب من روسيا شيئاً الا كانت استجابة روسيا أسرع من سؤال سورية .

ان العالم كله يتعامل على اساس التصرفات الظاهرة ، أما الدوافع الخفية ، والنوايا الخبيثة ، والاطماع الكامنة في القلوب ، فعلمها عند الله ووزنها الحقيقي

يستحيل الا عند ما تظهر على السطح وتتجلى في الاعمال .

لقد طلبت سورية السلاح من الغرب وعز عليها السلاح وطلبته من روسيا واعطتها روسيا كل ماطلبته منه فهل كان يتعين على سورية ان ترفض السلاح على اساس الخفي والخبيء والكامن في قلب روسيا حتى اذا صح وجوده !!

وطلبت سورية من البنك الدولي قرضا لمشروعاتها الكبرى وكانت على استعداد لدفع فائدة قدرها ٤ ١/٢ في المائة ، على قرض قيمته ٧٠ مليون دولار ...

وتكاسل البنك الدولي ، ثم تمطى ، والقى الرفض لسوريا في استرخاء يثير الاعصاب .

وقدمت روسيا لسورية قرضا قيمته ١٧٠ مليونا من الدولارات وبفائدة قدرها ٢ ١/٢ في المائة فقط .

فهل كان يتعين على سورية ان ترفض القروض على اساس الخفي والخبيء والكامن في قلب روسيا حتى اذا صح وجوده ! !

ثم أقامت أمريكا الدنيا واقعدتها .

وحاولت ان تحرض جيران سورية على سورية .

وراحت أمريكا تتحدث صراحة عن عزل سورية .

والعزل في لغة السياسة معناه « القتل من غير اراقة دماء » وهو مبدأ جديد اخترعه دالاس وحاول تطبيقه من قبل على مصر ولكن مصر لم تعره كبير التفات !

كانت مصر تعرف حين حاول دالاس عزلها ولم يترك أمر محاولته سراً تحار فيه الظنون . بل تحدث عنه صراحة في غير ماخشية او حياء . ان دالاس لايستطيع عزلها .

كانت مصر تعرف انها اعدت عدتها لمواجهة محاولة الخنق الاقتصادي .

كانت مصر قد اعدت اعتماداً مفتوحاً لغير ماحد في اليونان مثلا .

وكانت مصر قد اعدت اعتماداً مفتوحاً لغير ماحد في الهند مثلا .

وجاهرت امريكا بمحاولة عزل سوريا .

وكان في وسع سوريا ان تذهب الى روسيا وما كانت تستحق كلمة لوم لو انها ذهبت وطلبت منها تعهداً بمساعدتها اذا وقع العدوان عليها ، ومع ذلك لم تفعل سوريا ، وكل مافعلته انها اوضحت رأيها في محاولات امريكا بمجرد الكلام .

فهل كان يتعين على سوريا ان تتلقى الطعنة بعد الطعنة من امريكا ثم يفرض عليها الصمت .. ويحرم الكلام ؟!

وبالاختصار كانت امريكا تبذل كل جهدها لتخويف سورية وكانت روسيا تبذل كل جهدها لتطمين سورية .

فالى من كان يجب على سوريا ان تقترب ؟

والعجيب ان اميركا في محاولتهـــا تخويف سورية لم تنس فقط حقائق علم النفس ، وانما نسيت قبلها حقائق الجغرافيا !

نسيت ان سورية لاينغي ان تخاف من الذين تحرضهم عليها امريكا .

ان سورية بموقعها الجغرافي اشبه ماتكون بحاملة طائرات هائلة .. ليس هناك هدف في منطقة الشرق الاوسط كلها ، ولا في حوض البحر الابيض كله يبعد عن مثالها ..

ومع ذلك نسيت أمريكا هذه الحقيقة من حقائق الجغرافيا .

صفعة .. وصفعتان

بقي ان امريكا تنسى ايضاً حقائق التاريخ !

امريكا تنظر الى الخطر الشرقي وحده والقومية العربية تنظر الى الخطر الشرقي والخطر الغربي ..

بل ان الخطر الشرقي مجرد احتمال ... اما الخطر الغربي فامر واقع . . . غزو ... وعزل ... عانتها القومية العربية فعلا ... في مصر وفي سورية .

وأمريكا تنسى نوع الحكام الذين قادوا تيارات القومية العربية فعلا .. انهم جميعاً من الشباب .

ليس فيهم من لايحمل رأسه على كفه ويواجه قدره حيث يكون .

كان دالاس يتصور أنه يستطيع ان يصفع مصر بسحب العرض الامريكي للمساهمة في تمويل السد العالي بالطريقة التي سحب بها هذا العرض .

وكان دالاس يتصور انه يستطيع ان يصفع وان مصر لا تملك ان ترد .

وصفع دالاس .

واذا مصر ترد الصفعة صفعتين .

ظن دالاس انه يحرم مصر من معونة قدرها سبعون مليون دولار على عشرة اعوام .

واذا مصر بتأميم شركة قناة السويس تمنح نفسها في الاعوام العشرة ١٤٠٠ مليون دولار هي دخل قناة السويس في السنوات العشر القادمة .

ثم هي تتحداه علنا وتمسك انفه الكبير القاني وتضعه في التراب على مرأى من العالم كله ومسمعه !

ومن يومها ودالاس على حذر ، يعرف انه اذا ضرب فلن يستطيع ان يحمي نفسه من ضربة توجه اليه .. حيث لايعلم .. لقد جرب بنفسه يوم تأميم قناة السويس !

سؤال أخير

واليوم يركب هندرسون الطائرة عائداً الى واشنطن ، بعد ان سمع ماسمع ولم ير ما كان ينبغي ان يراه .

وليته مع ذلك يسأل نفسه ، وهو في خلوة السفر بالطائرة ، على الطريق الطويل .

ـ ما الذي حققه مشروع ايزنهاور ؟

لقد جاء الى الشرق الاوسط مبعوث امريكي قبله ، يمثل ايزنهـــاور ، واسمه ريتشاردز ، وبمقتضى هذا المشروع بعثر ريتشاردز في الشرق الاوسط ١٧٠ مليون دولار ... فاي فائدة حققتها جهود ريتشاردز المضنية وملايينه .

انها لم تستطيع ان تضيف الى قائمة اصدقاء امريكا صديقاً جديداً واحداً .

بل ربما كان الحق ـ انها استطاعت ان تضيف الى قائمة الاعداء كثيرين كان يمكن ان يكونوا في عداد الاصدقاء .

ولكن الصداقات تشترى بالفهم ولا تشترى بالمال .

نقلاً عن جريدة الايام في ٦ نيسان ١٩٥٧ :

ابناؤنا واحفادنا المغتربون في المهاجر

اسرائيل تغزوهم بأساليبها الماكرة المخيفة وتكاد تقتنص الكثيرين منهم

واجب المسؤولين العرب عامة والسوريين خاصة ازاء هذه المحاولات الخطيرة

لقد كلت الحناجر ، وحفيت الاقلام ، لكثرة ما نادت وصبرت ، تطالب المسؤولين السوريين منذ أنعم الله على هذه البلاد بنعمة الاستقلال ، حتى الآن، بأحكام الصلات بين هذا الوطن وأبنائه المهاجرين والمغتربين ، الذين نأوا عنه في أيام الظلم والجهالة ، الى العالم الجديد ، فتعلموا وأثروا وأحرزوا أرفع المناصب وكانوا لبلادهم خير سفراء في مختلف ميادين العمل والجهاد .

لكن المسؤولين على اختلاف ميولهم ونحلهم ، ما كانوا ليأخذوا بهذه الحقيقة ، بصورة يفيد معها الوطن من أبنائه البعيدين ، ويفسح المجال لهؤلاء الابناء لان يهبوا لنصرة الصعيد الذي انبتهم وآواهم وغذاهم ، الى ان قامت اسرائيل وأدركت أي قيمة يملكها المهاجرون العرب في الاميركتين الشمالية والجنوبية ، حتى اذا وجدت الدول العربية عامة ، وسورية بوجه خاص تتقاعس عن القيام بواجب الاتصال بأبنائها الذين نأوا عنها شباباً فأصبحوا شيوخاً ، أخذت الدولة الماكرة ، تقوم باتصالات حثيثة مع أحفادنا في المهاجر وهم لا يعلمون من أمر وطن آبائهم شيئاً - لانعدام صلة اللغة والوقوف على التاريخ والواقع - تزين لهم فيها (انسانية اسرائيل وحبها للخير) حتى كاد الكثيرون

منهم يقعون في شباكها القاتلة .

وفي المقال الآتي ، نتحة حرة ، للمهاجر الكبير والوطني المعروف السيد فريد كحالة ، يقرع فيها ناقوس الخطر ، ولعل في هذه الصيحة الجديدة ما ينبه الغافلين من كل مسؤول ، الى واجبه نحو ربه ووطنه :

قال السيد كحالة :

يظن الكثيرون — وبعض الظن اثم — ان المغتربين السوريين المنتشرين تحت سماء العالم الجديد قد قطعوا جميع صلاتهم بالوطن الام ، وانصرفوا الى تجاراتهم او صناعتهم يستغلونها ليزيدوا في ثرواتهم .

أما الواقع ، فهو ان هؤلاء الذين غادروا وطنهم والحنين اليه ملء قلوبهم لايزالون كما كانوا قديماً ، يعيشون : أجسامهم في مغترباتهم وعواطفهم في أوطانهم . وهم يؤلفون الآن قوة معنوية مهمة ما أجدرنا بأن نستفيد منها في نضالنا المستميت للبقاء ، والقومية العربية تخوض معركتها الهائلة ضد الاستعمار .

تاريخ الاغتراب العربي

يرجع تاريخ الاغتراب العربي الاميركي الى ما يقرب من مائة سنة وقد دفع العرب اليه ما كانوا يلقون من عنت الحكم التركي ومن تعسفه ، وكان أغلب المهاجرين من القرى ، ومن الطبقة الشعبية التي لم تتلق اي علم ، فخاضوا ميادين الكفاح اليومي ، وقاموا بالتضحيات الضخمة وشقوا طريقهم في أقطار لايعرفون شيئاً من لغاتها ومن عاداتها دون أن تسندهم أية قوة دبلوماسية تمثل بلادهم ، ولاقوا من عطف البلدان التي حلوا بها ومن عدالة قوانينها ومن محبة أهلها ماهون عليهم ألم الغربة . وما هي غير سنوات قليلة حتى أصبح هؤلاء المهاجرون الضعفاء المساكين — لاسيما في اميركا الجنوبية — نزالة لها مركزها الممتاز ولها مقامها المعتبر ، ولها ثروتها الطائلة .

عوضوا مافاتهم

وتذكر المهاجرون ماعانوه بسبب الجهل الذي اسبغته عليهم المظالم التركية

وهم في بلادهم ، فأرادوا أن يعوضوا بكدهم مافاتهم من علم وثقافة وأحبوا ان يسهلوا لابنائهم ينابيع العرفان ، وقد حرموا هم منها – فبذلوا على تربية فلذات أكبادهم ما استطاعوا بسخاء ما بعده سخاء ، وادخلوهم الجامعات الكبرى ولم يخيب الابناء ما وضعه فيهم آباؤهم من ثقة فأصبح للمغتربين عـدد لايحصى من أصحاب المهن الحرة كالهندسة والطب ، والمحاماة والكيمياء والآلية ، وتخصص قسم كبير منهم في السياسة فباتوا من أساطينها وانتخب عدد كبير منهم للمجالس النيابية ، وارتفعوا الى دسوت الوزارة حتى غدا من الصعب أن تجـد جمهورية اميركية جنوبية ليس بين ساستها عرب او من يمتون الى العرب بأوثق الصلات وقد توصل بعضهم فارتقوا رئاسات الجمهوريات ولمـا كان هؤلاء قد تثقفوا في جامعات لاتعلم تاريخ أجدادهم العرب بالتفصيل الكافي فقد شبوا وهم يجهلون الشيء الكثير عن الامجاد التي سجلها العرب في تاريخ الحق والعدالة ، كما يجهلون الشيء الكثير عن نضال الامة التي ينتسبون اليها في تاريخها الحديث الحافل بكل جليل رائع من المآثر .

تقصير الحكومات العربية

ولم تفكر حكوماتنا العربية والكفاح القومي يملأ وقتها بأن تسد النقص السابق الذي يزيد في أثره ان ليس في اللغات الاجنبية كتب تشرح بالتفصيل الوافي حقائق الوعي العربي .

وقد حدث لي ، وأنا في مغتربي في كولومبيا ان صديقاً عزيزاً هو الدكتور غبريال طورباي – وقد ترأس مراراً الوزارة الكولومبيانية وظل أمداً طويلاً رئيساً لجامعة الدول الاميركية اللاتينية – طلب مني ان ازوده بكتب تضم المعلومـات عن تاريخ العرب ماضيهم وحاضرهم ليرد على هجوم خصومه الذين كانوا يعيرونه بأصله العربي وينعتونه بكلمة (توركو) حين رشح نفسه لرئاسة الجمهورية ، فلم أجد – لسوء الحظ – سوى كتـــاب (المدنية العربية) من

تأليف المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون ، وكانت الاخبار وقتئذ تحمل تفاصيل العدوان الفرنسي على دمشق الخالدة ، وكان طورباي يعرف كرهي العميق لتصرفات فرنسة الوحشية ، فاستغرب ان اقـدم له الكتاب المذكور وقال لي ، أاستشهد بمؤرخ فرنسي عن تاريخ العرب وأنا عربي ، وقد قدمت بصفتي رئيس وزارة كولومبيا ، اعنف احتجاج على طريقة الغـدر الفرنسي في سورية ؟ ان استشهادي هذا لايؤيد قضيتي في الدفاع المرغوب ، بل ليكونن حجة للخصوم وأداة للسخرية مني .

ان هذا الحادث يدلنا على شوق المهاجر للارتواء من مناهل المعلومات عن وطنه الذي يحبه ويفخر به ويعتز ، ناسياً ما لقيه فيه من فقر وظلم وعنت متمنياً ان يعود الى بلاده ليقضي أيامه الأخيرة تحت سمائها .

كل خبر يرد على المهاجر من اوطانه وفيه اعتزاز لقوميته يترك أجمل الاثر في قلبه ، وكم من رسالة تلتيت من اخواني المهاجرين يوم وقفت مصر الخالدة ترد اعتداء المعتدين ببسالة قل ان شهد الناس مثلها ، وفيها براهين الافتخار بموقف مصر الذي رفع شأن العرب في المهجر كما لم ترفعه اموالهم وثرواتهم .

استفيدوا من مركز جوالينا

ان القومية العربية وهي تجتاز الان سانحة عصيبة تستطيع ان تستفيد من المراكز التي احتلتها الجوالي العربية في اميركا الجنوبية كما تستطيع ان تستفيد من أعضاء المجالس النيابية الذين ينتمون الى الاروومة العربية وما لهم من تأثير على مجرى تفكير حكومات تلك البلدان لاسيما وقد ثبت لنا ان معركتنا اليوم هي معركة اصوات في هيئة الامم المتحدة ومعركة اقناع دول الارض بحقنا الصريح اكثر مما هي معركة صدام وقتال ، ولهذا نجد اعداءنا والذين يريدون ان يقضوا على القومية العربية قد لجأوا الى هذا السلاح الفتاك ليشوهوا سمعة العرب ، وقد طلعت علينا الاخبار ـ امس بالذات ـ تقول ان اسرائيل

ارسلت جاسوسين عربيين الى بلدان اميركا ليقنعوا الجاليات العربية بحسن معاملة اسرائيل للعرب وبغير ذلك .

لقد عمدت سورية بايعاز فخامة الرئيس السيد شكري القوتلي الى دعوة صحفيين من جميع اقطار العالم ليشهدوا بأم عيونهم كذب أعدائنا بما ينسبون الينا من تهم ، وقداقتنعوا بما راوا من براهين حيادنا الايجابي وراحوايشرحون للدنيا الحقائق التي كان المستعمرون يحاولون طمسها او تشويهها .

لقد كانت هذه الدعوات معركة رابحة لنا ولكنها ليست سوى معركة واحدة واني اكرر الآن ما كنت اقوله، اكرره وقد تركت مهجري الذي عشت فيه عشرين سنة رغم المغريات التي فيه، وعدت الى بلادي ارى بعيني ما كان يرافق مخيلتي دائماً وأنا بعيد ـ اني كمواطن سوري عربي اكرر ما قلته دائماً بوجوب الاهتمام بالمهاجر واقناعه وارشاده وتوجيهه لكي نستفيد من قوته ولكي يساهم معنا في خوض المعركة .

وابيح لنفسي ان اتقدم بهذه الرغبة التي تملؤها الغيرة، الى فخامة الرئيس المعظم شكري القوتلي والى المسؤولين وهو ان يخصصوا ضمن مساقهم وتحضيراتهم قسما من وقتهم لاعداد برنامج فعال بشأن المغتربين عامة والذين منهم في اميركا الجنوبية خاصة فانهم منتشرون في ٢١ جمهورية فيها ٢١ صوتاً في هيئة الامم وفي استطاعة اخواننا ان يقنعوا هذه الدول بعدالة قضيتنا .

وكم يكون جميلا لو يدعى السلك الدبلوماسي الاميركي اللاتيني الممثل حالياً في بيروت وغير الممثل في سورية الى زيارة دمشق والتعرف عليها والتحدث الى المسؤولين فيها فيكون موقفنا بمثابة شكر لهم جميعاً على موقفهم النبيل معنا في هيئة الامم اثناء معركتنا الاولى ضد الاستعمار .

ان ممثلي الجمهوريات الاميركية اللاتينية ـ سواء الموجودون في دمشق او غير الموجودين فيها ـ هم ممثلو الجمهوريات التي دافعت مثلنا عن استقلالها

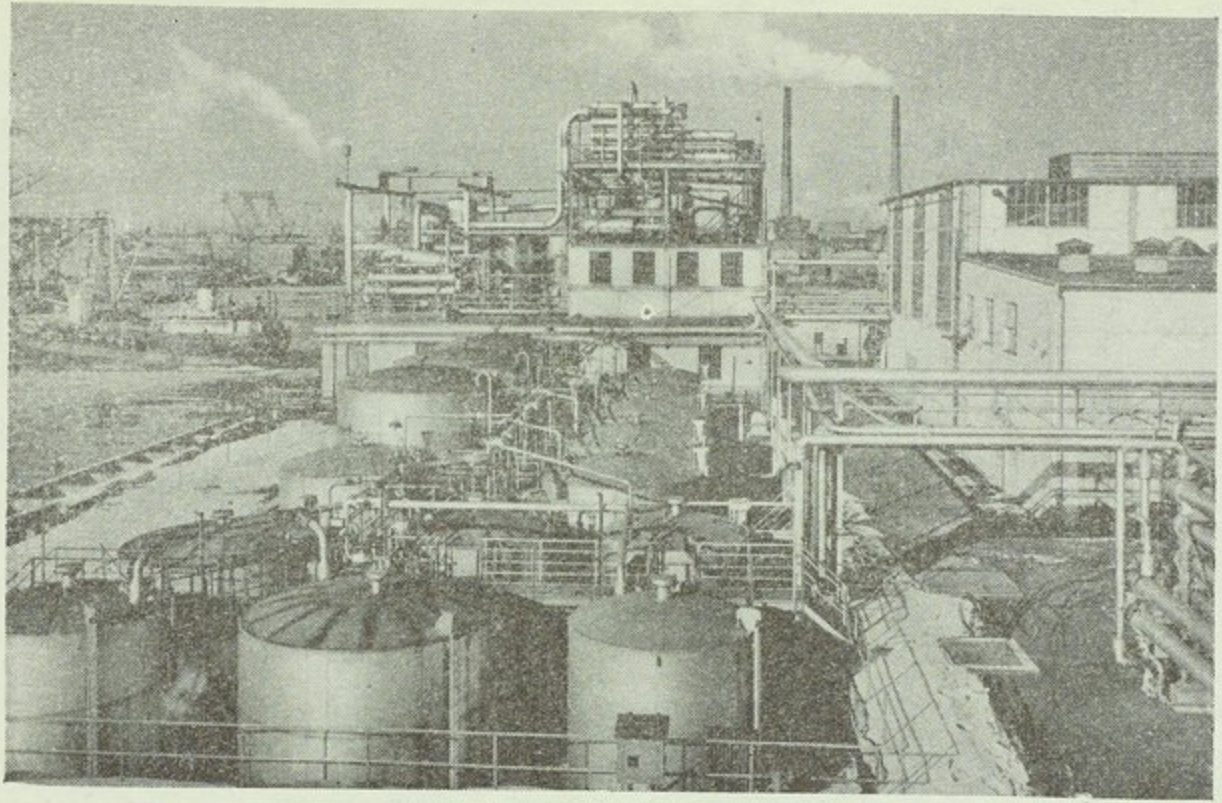

مشهد من مشاهد المعامل الكبيرة التي تملكها شركة كونكورديا في المانيا لصناعة الزيت وقد زارها

دولة السيد خالد العظم

وسيادتها دفاع المستميت ، هم ممثلو تلك البلدان التي تقدس الحرية ولا ترضى عنها بديلا .

ان تكريم هؤلاء الممثلين هو تعزيز لموقف اخواننا المغتربين واطلاع حكام تلك البلدان على اننا نتابع اعمالهم ونقدر تصرفاتهم النبيلة في سبيل تأييدنا .

نحن بحاجة الى أصدقاء في هذه المعركة التي ندافع فيها عن حريتنا وهؤلاء الناس من اخلص الناس ومن اطيبهم قلباً ومن اشرفهم نفساً ومن اقربهم الى فهم قضيتنا القومية المقدسة .

نقلا عن جريدة الايام عدد ٢٦ أيار ١٩٥٧ :

لنقرع ناقوس الخطر في العالم

نداء الى الرئيس القوتلي والمسؤولين السوريين

النشاط الصهيوني زاد اخيراً في اميركا اللاتينية .. فأين نحن منه ؟

بتاريخ ٦ نيسان الماضي نشرت كلمة عن المغتربين السوريين في اميركا الجنوبية بينت فيها الحالة التي هم فيها بعد ان اشتدت الدعاية الصهيونية اللئيمة ، وراحت تبعث في سمعتهم فسادا واظهرت تقصير المتخلفين والحكومات العربية في المساهمة مع المغتربين برد الدعاية الكاذبة المغرضة التي يروجها اليهود بجميع ما لديهم من الوسائل ، مستعملين كافة الذرائع التي تصل الى ايديهم ، ونوهت — في المقالة المذكورة — بالمكانة الرفيعة التي احرزها السوريون في مختلف ميادين الحياة ، مهيبا بالمسؤولين الى الاستفادة من المراكز التي تبوأها اخواننا الذين لم ينسوا بلادهم وقوميتهم ، داعياً للوقوف بوجه الدعايات التي تحاول ان تشوه سمعة المهاجرين الذين حلوا في العالم الجديد ، وسمعة البلدان التي ينتمون اليها — هذه البلدان الممتدة من الخليج الفارسي الى المحيط الاطلسي .

وارسلت نسخا من العدد المذكور الى اخواني المغتربين في سائر انحاء اميركا الجنوبية حيث يكثر المواطنون الاحرار الذين يدافعون عن القضية العربية ، رافعين اصواتهم بكلمة الحق ، يذكرون الجاليات الناطقة بالضاد — ومعظم افرادها ان لم نقل كلهم ، ما يزالون محتفظين بجنسياتهم الاصلية على

الرغم من مرور ثلاثين او اربعين سنة على هجرتهم – بان الواجب يقضي بان يظلوا ، كما كانوا قديماً ، مجندين لخدمة القومية التي ينتمون ، وخدمة الاوطان التي رأوا النور فيها لاول مرة .

ولا ادل على اهتمام المغتربين بكل مايمت الى بلادهم بصلة من ان مقالي ذاك ، احدث اثرا بالغا في اوساطهم ومحافلهم واستلمت جوابا عليه ، عدة تحاريز من مختلف الانحاء في اميركا الجنوبية انقل منها بعض الفقرات – اليوم – ليتحقق الشعب السوري بان كلامي عن الخطر الصهيوني ليس فيه اقل مبالغة ، وانما ينطوي على واقع اليم مائة بالمائة صحيح – لسوء الحظ – .

وقد اخبرت اخواني المغتربين بان فخامة الرئيس المحبوب السيد شكري القوتلي قد اهتم للامر كل الاهتمام ، ووجدت من رعايته الكريمة لاتخاذ التدابير التي تعود على الشطر المغترب بالخير ، ما اكد – مرة جديدة – نبالة قلبه الكبير الذي لم ينبض الا بحب العروبة ، وسمو خلقه الشريف الذي اضاف اسمه الى سجل المجاهدين الذين كتبوا اروع الصفحات في دفتر العزة القومية .

وان لفخامة الرئيس ، في قلوب المغتربين جميعا ، مركزا رفيعا لا يدانيه أي مركز وهم يرون فيه مثال الزعيم العربي المجاهد ، الذي كرس حياته للدفاع عن القضية العربية الخالدة ، ويعتبرون عهده عهد خير وبركة على البلدان الناطقة بالضاد دون استثناء .

وقد تكرم فخامته ، فوعدني حين عرضت عليه الامر – بان يسهل أية مهمة يكون من ورائها نفع القضية العربية في المهاجر الاميركية . وها اني اتقدم الى فخامته ، ملتمسا منه ان يرعى ما وثقت ان فيه المصلحة العامة : اني رأيت ان اقوم بايفاد الاستاذ الياس قنصل الى اميركا الجنوبية لكي يلقي على المغتربين العرب المحاضرات التي تظهر حالة البلدان العربية في وثبتها الجديدة ، ولكي يحض اخواننا على توحيد الصفوف للوقوف في وجه الدعاية الصهيونية

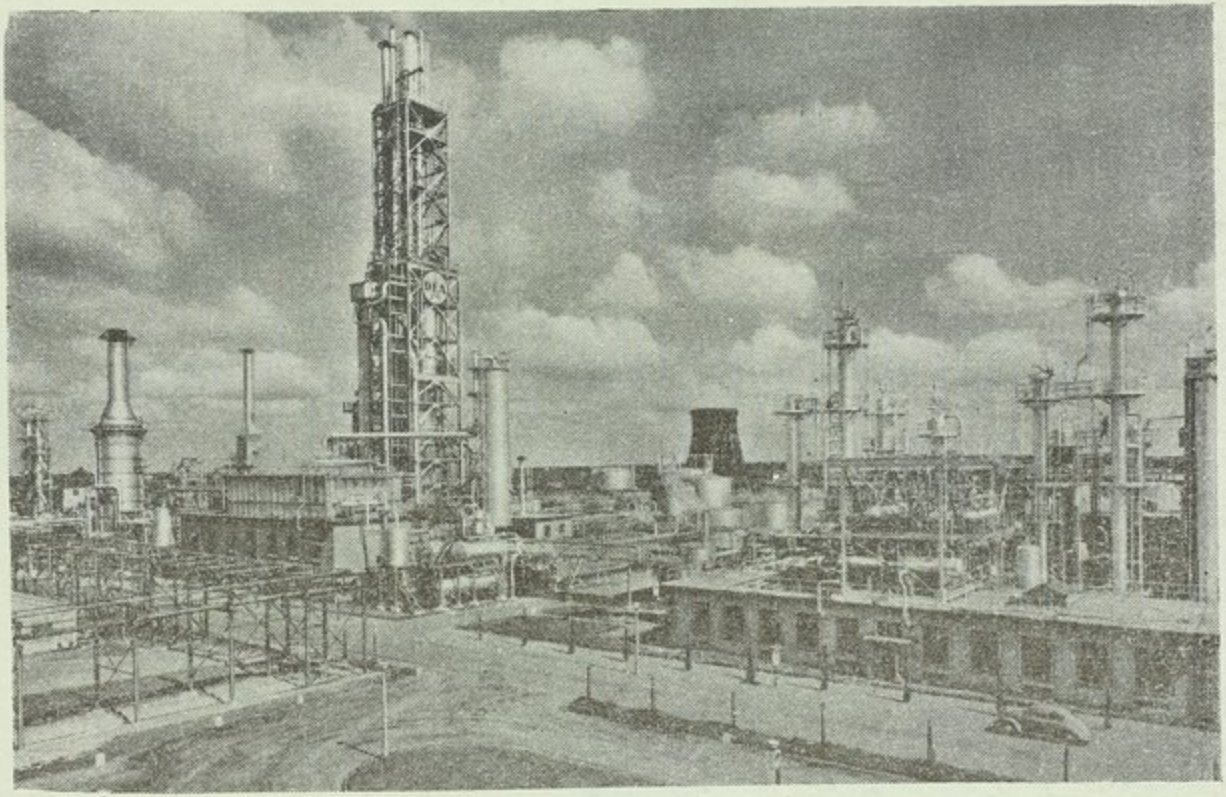

الاثيمة الكاذبة وقد اخترته لهذه المهمة لانه خبير باحوال الجوالي العربية خبرة واسعة ، وقد مرت عليه في وطنه فترة كافية اطلع اثناءها عن كثب على وعي الشعب العربي وتقدمه وعمرانه .

لقد رأيت ان هـذا الامر هو خير مايمكن ان يزيد في روابط المغتربين بالاوطان الاصلية ، وامل ان يكون هذا الايفاد الذي لا اشك في نجـاحه ـ بادرة تحمل السلطات السورية ، فيما بعد ، الى ارسال بعثات منظمة يكون من افرادها الاختصاصيون في الشؤون العديدة .

وها اني انشر فيما يلي فقرات من الرسائـــل التي وردت علي من اخواني المغتربين جوابا على ندائي ، ومنها يدرك الناس ان النشاط الصهيوني قد زاد اخيرا في اميركا اللاتينية زيادة تهـدف الى تقوية روح التعصب الصهيوني ضـد العرب ، واستمالة تلك البلدان لتأييد اسرائيل في المحافل العالمية سياسيا ومعنويا ، ومجابهة اليقظة العربية والحؤول دون نشر براهينها وجمع التبرعات من اليهود واقناعهم بالهجرة الى اسرائيل . وقد راعت الدعاية الصهيونية ظروف البلدان التي تقوم فيها ، وتوجهت بصفة خاصة الى الرأي العام والصحافة والهيئات التي تضم اصحاب النفوذ الاقتصادي .

فمن كولومبيا وردت علي رسائل عديدة تقول ان صحفـا يهودية تصدر فيهـا لحساب النشاط الصهيوني ، وقد تمكنت اسرائيـــل من الحصول على تصريحات عديدة من المسؤولين لتأييد وجهة نظرها في كثير من القضـايا التي ستعرض على بساط البحث في هيئة الامم .

ومن الارجنتين استلمت عدة رسائل عرفت منها ان الصحف والمجلات التي تؤيد وجهة نظر اليهود عديدة ـ واليهود فيها يجمعون المقالات التي فيهـــا تأييد لهم ويطبعونها في كراريس ويوزعونها مجاناً . وقد جرب الاسرائيليون ان يظهروا بمظهر البطولة في عمليات سيناء وان يعلنوا ان دور انكاترة

وفرنسا كان ثانويا محضاً . وقد نشر اليهود بيانات عن احتجاجات الاسرائليين على استقبال الملك سعود في نيويورك ، وشكروا فيها زعماء اميركا الذين احجموا عن استقباله .

ومن تشيلي جاءني ان لليهود فيها ثلاث مجلات كبرى ، وقد نشرت احداها اخيراً مقالا هاجمت فيه مصر هجوماً عنيفاً ، كما ان المجلتين الاخيرتين تواصلان شن الهجمات المغرضة على جميع البلدان العربية .

ولا يقل نشاط اليهود في جمهورية اوروغواي عن نشاطهم في بقية الجمهوريات ، والصحف فيها تهاجم مصر وسورية والبلدان العربية جمعاء ويرجع ذلك الى عدم وجود معلومات او صحف او وكالات تؤيد مصر والدول العربية لتعطي معلومات صحيحة خصوصاً في مونتفيداو العاصمة وان كان معظمها يميل لتأييد مصر . وقد صوتت اورغواي في الامم المتحدة ضد توقيع العقوبات الاقتصادية على اسرائيل نتيجة للدعاية الصهيونية .

اما في البرازيل فان ١٨ مجلة وجريدة تعمل لحساب الصهيونية وفيها ١٢٠ الفا من اليهود يعيش معظمهم في العاصمة ، ويكادون يسيطرون على النشاط الاقتصادي في البلاد .

اكتفي بهذا القدر من الرسائل التي استلمتها فلو شئت ان اتي على ذكر سائر فروع النشاط الصهيوني في اميركا الجنوبية لاحتجت الى مجال واسع كبير : ان هؤلاء لم يتركوا عاملا من العوامل التي يرون فيها فائدة لتثبيت باطلهم الا اعتمدوا عليها . ولا يتورعون عن بذل كل مايستطيعون اليه سبيلا لتعطيل نشاط الحق العربي .

ولا غرو ـ والحالة على ماذكر ـ اذا الححنا بتذكير المسؤولين بانه من المحتم ، السعي لاحكام الصلات ـ جميع الصلات ـ بين هؤلاء الذين

تركوا بلدانهم والجئين اليها ملء قلوبهم وبين الوطن الذي يتمكن من ان يستفيد منهم ومن نشاطهم فائدة محسوسة .

انه ليؤسفنا كل الاسف ، وليؤلمنا اشد الالم ان يكون اليهود قد فطنوا الى الحقيقة التي غفلنا عنها نحن ، فجعلوا من دعاياتهم في كل وطن حلوا فيه قوة هائلة تدعم غيهم وضلالهم ، وتظهر اباطيلهم بمظهر الحق ، حتى بين اخواننا المهاجرين العرب .

ان كلماتنا هي ناقوس الخطر نقرعه ، ونحن واثقون اتم الثقة ان المسؤولين ـ وعلى رأسهم فخامة الرئيس القوتلي ـ سينظرون الى هذه القضية الحيوية بما تستحق من العناية ويواصلون رعايتها بعد ان يدركوا مايمكن ان يكون لها من اثر بليغ في تحويل مجرى القضية العربية في المحافل والهيئات الدولية .

ان لنا في الجمهوريات اللاتينية الاميركية عدداً كبيراً من المهاجرين وهذه الجمهوريات تعودت ان تكون الى جانب العدالة والحق في اية قضية عالمية . وعلينا نحن ان نبين حقنا وعدالتنا ، ومتى اظهرناهما فان هذه البلدان ، لاشك تكون الى جانبنا لانها جميعها بلدان ، جاهدت وناضلت وكافحت مثلنا ـ في سبيل الحق والعدالة والكرامة والاستقلال. واذا كان واجبنا يقضي بـــان نجلو للعالم حقنا ، فواجبنا ـ من باب اولى ـ ان نظهر لاخواننا مدى مابلغته البلدان العربية عامة وسورية بصفة خاصة من تقدم وعمران ، وما تهدف اليه من غايات ومآرب ، ومـا ينتظرها من مصير باهر يؤيـــده الحفاظ على الكرامة والسيادة والحرية .

فريد كحالة

وفد للمهجر لجمع التبرعات للتسلح

ودعوة المغتربين للاشتراك في مشاريع الوطن الانشائية الكبرى

كمشروع استثمار البترول واستغلاله

نقلاً عن الصحف السورية التي صدرت في ٢٧ ك ٢ - ١٩٥٦ :

ذكرنا سابقاً ان السيد فريد كحالة تبرع لاسبوع التسلح بمبلغ ٢٥ الف ليرة سورية .

وقد أرفق السيد كحالة تبرعه برسالة موجهة الى الرئيس القوتلي ، أذيع نصها اليوم ، وهي تتضمن اقتراحاً بارسال وفد الى المهاجر لجمع التبرعات للتسلح . والمفهوم ان الفكرة لاقت موافقة الرئيس القوتلي ، وان تحقيقها لم يعد بعيداً . وهذا نص الرسالة :

اتشرف بأن أرفع الى فخامتكم تحويلاً بقيمة ٢٥ الف ليرة سورية ، لأودي بعض الواجب نحو قواتنا المسلحة .

وانني اغتنم هذه الفرصة لكي اقترح على فخامتكم الشروع في حملة اكتتاب بين مغتربينا ، وارجوكم - بوصفي مغترباً سابقاً - ان تعتبروا تبرعي نقطة الانطلاق في هذه الحملة .

لقد غادر مغتربونا الوطن وهو يرزح تحت مختلف الآلام ، وفي أذهانهم ذكريات سوداء عن العهود المظلمة ، الى ان جاء اخيراً عهد الاستقلال ، وحان معه الوقت لتعزيز الصلة بالمغتربين وتعريف وجه سوريا الجديد اليهم .

ولقد سبق ان سافر الى الاقطار الاميركية سنة ١٩٤٨ وفد برئاسة الاستاذ اكرم زعيتر ، وقام بجهود مشكورة لتبديد ذكريات الماضي في اذهان المغتربين ، وشحذ حنينهم الى الوطن ـ هذا الحنين الذي يرافقهم من المهد الى اللحد ، وكان هو سبب عودتي الى وطني ـ غير ان المجال لا يزال يتطلب مجهوداً آخر في هذا الصدد لذلك اقترح على فخامتكم ارسال وفد ثان الى المهجر للغاية ذاتها .

لقد كنت يومئذ مقيما في المهجر ، ولمست بنفسي الاثر العميق الذي احدثته زيارة الوفد السابق . ثم عدت الى وطني ووجدت فيه وفي العقلية الوطنية الجديدة التي تسود عهد الاستقلال ولا تفرق بين دين وآخر ، بل تحترم جميع الاديان من المساواة ، ما يشجعني على تقديم هذا الاقتراح ، وانا واثق من نجاحه .

انكم تتمتعون ياصاحب الفخامة ، بوصفكم أبا الاستقلال ، بمقام رفيع في نفوس المغتربين ، من شأنه أن يعزز نجاح الوفد ، وبذلك يتضامن المقيم والمغترب في تعزيز قواتنا المسلحة ، ودفع وطننا الناشىء في طريق العزة والسيادة ، وتسهيل السبل امام المغتربين للمساهمة في المشاريع الاقتصادية الكبرى ، كمشاريع التنقيب عن البترول واستثماره وهي اعمال تعود على البلاد وعلى المساهمين بالقوة والنفع والخير ، وهكذا تتوثق الصلات بين المغتربين وبلادهم وتظل هذه الصلات وثيقة بين ابناء المغتربين وبلاد آبائهم حتى بعد رحيل الرعيل الاول من المغتربين . فنكسب قوة ، هي اليوم ضائعة ليس من يعنى بأمرها .

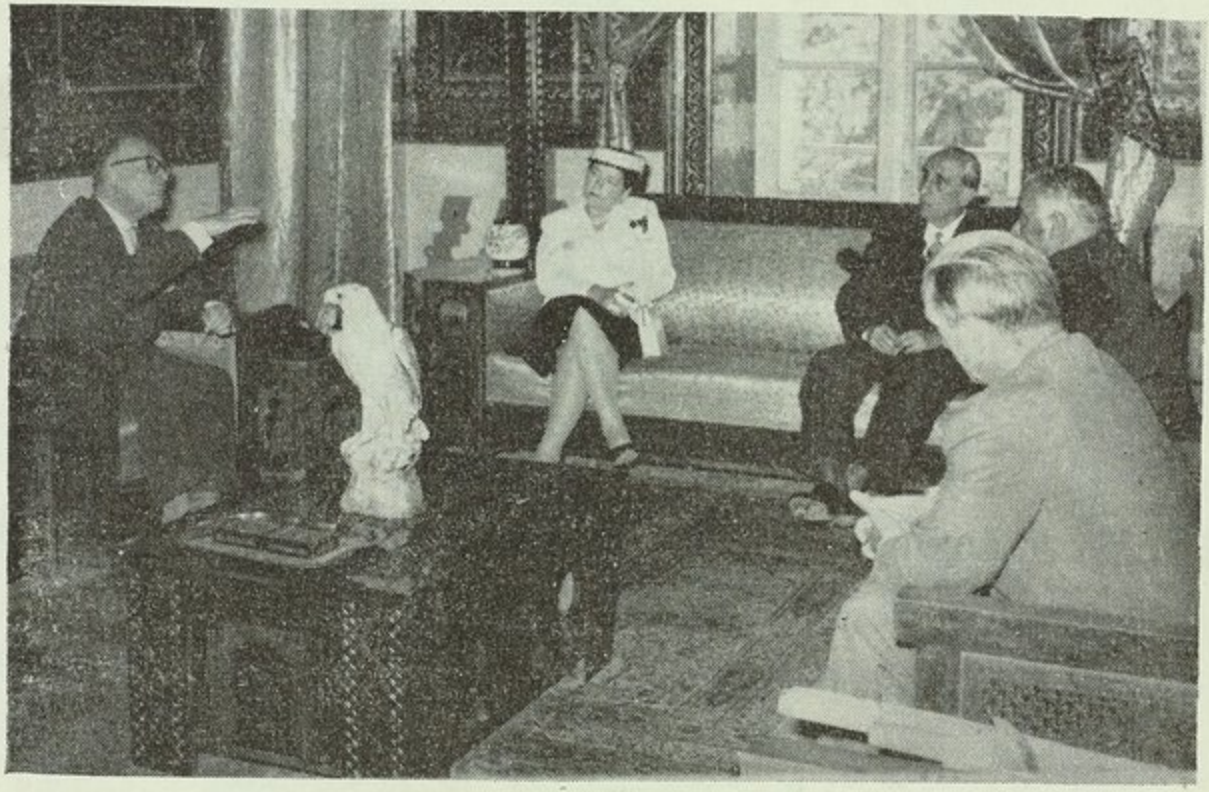

فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي وهو يصغي الى شروح الدكتور شليشت وفي الرسم عقيلة
الدكتور شليشت ففريد كحالة ، فالدكتور هيشت

معركتنا اليوم هي معركة ثقة

سورية والقمح في الاسواق العالمية

الى حضرات اصحاب الدولة والمعالي :

رئيس مجلس الوزراء والوزراء

ورئيس مجلس النواب والنواب

ورئيس مجلس الانماء الاقتصادي

ورئيس مصرف سورية المركزي ومجلس ادارته

ورؤساء الغرف التجارية والصناعية والزراعية واعضائها المحترمين

عندما اغفلت المانيا ذكر اسم سورية بين أسماء البلدان التي تستورد منها ما تحتاجه من القمح وقد فاضت كميات كبيرة عندنا منه لجودة الموسم، تفضل فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي ومعالي وزير الاقتصاد الوطني الاستاذ خليل كلاس فأوعزوا الي - لصلاتي القوية بألمانيا - بأن ابذل جهدي في السعي لينضم اسم سورية الى البلدان التي تشتري منها المانيا القمح وهي أكثر بلدان العالم استيراداً له .

وبعد قيامي بدراسة دقيقة ، كان التوفيق حليفها تبينت لي الامور التي أعرضها الآن على المسؤولين . ولا شك انهم سيتخذون على ضوئها التدابير الحازمة التي تؤول الى دعم اقتصادنا القومي بتصدير المنتوجات الزراعية التي تعتمد عليها سورية أغلب الاعتماد .

تصدير الانتاج

من المبادىء الاساسية الاولية في علم الاقتصاد ان انتاج الاشياء ليس صعباً ولكن الصعب هو انتاج الاشياء التي ترضى عنها الاسواق الاستهلاكية العالمية، نوعاً وسعراً .

فاذا بحثنا نحن في زراعتنا وصناعتنا ، وفكرنا في تصديرهما الى الخارج وجب علينا ان ننتبه الى امور ثلاثة تساعدنا على خوض معركة المزاحمات العالمية الشديدة والمناقصات العنيفة التي تقرر مصير الانتاج :

أولا – يجب ان يكون الصنف الذي نريد تصديره متقنا أشد ما يكون الاتقان في صنعه او في طريقة زراعته ، يعادل بقية الاصناف التي تماثله ، المعروضة في الاسواق العالمية .

ثانياً – علينا ان نلج مضمار الصناعة او الزراعة معتمدين على احدث الوسائل الفنية وأسرعها انتاجاً ، وأقلها تكاليف لتكون اسعارنا معقولة ومقبولة اذا قيست بالاسعار العالمية .

ثالثاً – ولعل هذا الشرط أهم الشروط الثلاثة ، وهو ان يكون للرأي العالمي العام ثقة في صادراتنا وفي الذين يصدرونها ، وفي أنظمة حكومتنا وقوانينها . فاذا انعدمت هذه الثقة ، صعب او استحال على بضاعتنا ان تدخل الاسواق العالمية ، وعجزت عن ان تزاحم المضاربين الذين تنعم بضائعهم بالثقة الثلاثية المذكورة .

ونقدم لذلك مثلاً :

ان البلاد الحائزة على الثقة العالمية تبيع بضائعها الزراعية والصناعية تحت تصنيف عالمي مقرر ومعروف ومقبول في المصافق المالية والبورصات الدولية. والشاري الذي يثق بالبائع يفتح له الاعتماد المالي رأساً فور الاتفاق معه . وهكذا يتمكن البائع من التصرف بالمال الذي يسهله له البنك لثقته به حتى

قبل ارسال بضاعته الى الشاري . وهذا يعني ان ثمن البضاعة التي لم تصدر بعد ، قد دخلت الى البلاد البائعة بسرعة واستفاد منها هو كما انتفعت هي منها ومنه . في حين ان البلد الذي لا ينعم بثقة ، لا يمكنه ان يبيع تحت تصنيف عالمي او لقاء مساطر مكفولة ، ولا يستطيع ان يحصل على أثمان البضاعة الا بعد ان تصل الى الشاري والا بعد ان يفحصها فحصاً دقيقاً بواسطة لجنة عالمية خبيرة ، ويتأكد من انطباقها على المصانفات واذ ذاك فقط يبعث بالثمن الى البائع . ويعني هذا ان المال لايدخل الى البلاد البائعة الا بعد انقضاء ثلاثة او أربعة أشهر من تاريخ شحن البضاعة . وهذا ما يجري كذلك اذا نظرنا الى الامر من جانبه الثاني :

ان البلد الذي لاينعم بثقة عالمية ، يضطر الى دفع ثمن ما يشتريه سلفاً ، فيخرج منه المال قبل ان تصل البضاعة اليه بثلاثة او اربعة اشهر وهذا معناه في عالم الاقتصاد : الاسهام في شل الحركة المالية .

واني اذكر على سبيل المثال عن أهمية هذه الثقة العالمية حادثة جرت في كولومبيا التي قضيت فيها عشرين سنة مغترباً :

ان تلك الجمهورية تعد الثانية في العالم بتصدير القهوة وميزانيتها تستند في الثمانين بالمائة من أرقامها على تصدير القهوة . فلا غرو ان تكون قوانينها منتهى الصرامة حول مراقبة شحن هذا الانتاج وتصديره والتدقيق فيه جنساً ووزناً وسعراً ، وتقيداً بكل ماينص عليه العقد الموقع من البائع والشاري .

وضع تاجر كبير داخل الاكياس المشحونة بالقهوة من نوع A واحداً بالمائة من نوع B .

ووصلت الاكياس الى الشاري في نيويورك وفحصتها اللجنة العالمية للاستيراد وتبين لها الغش ، فابرقت بخبره الى حكومة كولومبيا ، فاجتمع مجلس وزرائها بصورة استثنائية ودعي مجلس النواب الى جلسات خاصة

للبحث في هذا الموضوع المهم وبعد التثبت من صحته سن قانوناً مستعجلاً عوقب بموجبه التاجر الغشاش على اعتبار انه اكبر عدو للبلاد باقسى عقاب اذ حكم عليه بالسجن عشرين سنة وحجزت كل ثروته البالغة عشرين مليون دولار اعتبرت غرامة على عمله المنكر ، ورصدت هذه القيمة الباهظة للدعاية عن القهوة واستعادة الثقة التي كاد يضيعها المحكوم عليه ، فيصيب البلاد بكارثة اقتصادية لامثيل لها ، اذ متى فقدت الثقة بقهوتها لم تعد تستطيع تصديرها بسهولة والحصول على التسهيلات المذكورة سابقاً .

ونعتقد ان هذه هي الطريقة الوحيدة التي يقدر بها بلد ناشيء صناعي او زراعي ان يدخل الاسواق الاستهلاكية العالمية لتصريف انتاجه .

القمح السوري في المانيا الغربية

ان فريقا من اعضاء الحكومة الالمانية وعددا من التجار الالمان المستوردين ، ذوو انطباعات سيئة — لسوء الحظ — عن بعض التجار السوريين للاسباب التالية :

اولا — لقد عقد هؤلاء عدة صفقات مع تجار بلادنا وما كاد يرتفع السعر العالمي عن السعر المتفق عليه حتى امتنع التجار السوريون عن تنفيذ العقود المبرمة متذرعين بحجج غير قانونية واسباب غير شرعية .

ثانياً — في سنة ١٩٥٤ اشترت المانيا من سورية ستين الف طن من القمح القاسي وتعاقدنا تعاقـــداً تجاريا كاملا . ثم ارتفع سعر القمح حتى تضاعف ، بسبب سوء المواسم ، فامتنع تجارنا عن ارسال القمح وساعدتهم الحكومة السورية فاصدرت قانوناً بمنع تصديره سنتئذ .

فماذا جرى ؟

ان المصدر الذي اشترى منا القمح بعقد سابق ، قد باع ما اشتراه

بعقد سابق ايضاً . وعندما امتنع التاجر السوري عن ارسال القمح اضطر التاجر الالماني الى ان يدفع التعويض المتوجب عليه لمن اشترى منه . وتحول التاجر الالماني بدوره الى مطالبة التاجر السوري بالتعويض فلم يفز بنتيجة . وادعى التاجر السوري بان القضية قضاء وقدر وان الحكومة لاتسمح بالتصدير .

ان حدوث مثل هذا الامر يكفي للقضاء على الثقة العالمية في بلد ما وفي تجارته .

ثالثاً – ان المساطر التي اشترى التجار الالمان بموجبها قمحاً او قطناً او تنباكا من سورية ، كان قسم منها غير صحيح او بعبارة اصح :

ان قسماً من البضاعة المرسلة لم يكن متفقاً مع المساطر . ولم يقتصر الامر على هذه الناحية ، بل تعداها الى ماهو ادهى : ان البضاعة كانت بحد ذاتها مغشوشة فقد كانت في بالات القطن قطع من الحديد وحجارة مطحونة وخيش مبلول – وكل ذلك لزيادة خادعة في الوزن . وكان في اكياس القمح ، فضلا عن الحصى العديدة انواع مختلفة متباينة من القمح وفي هذا مافيه من الضرر على الشاري ، لاسيما اذا كان قد تعاقد على قمح قاس من نوع محدد ، فاستلم قمحاً فيه من النوع الطري . ان التاجر الذي اشترى القمح يبيعه عادة للمطاحن فاذا كان القمح من نوع آخر غير النوع المعهود المتفق عليه اضطرت المطاحن الى تغيير عيارات المعامل التي تعده لصنع البسكوت والمعكرونة . ويسبب هذا الامر مايسبب من خسارة مال واضاعة وقت سواء كان الغش عن عمد او عن اهمال .

اما الدخان فقد جرى شحنه بطريقة غير فنية ودون تصنيف . وقد قيل لي انه تبين للشارين ان زراعة الدخان عندنا لم تكن قائمة

فخامة الرئيس السيد القوتلي وهو يصافح الدكتور شليشت مدير شركة كونكورديا

على اساليب فنية . ويستدل من ذلك على ان سورية بحاجة الى خبراء اختصاصيين في الزراعة عامة لكي نستطيع ان نحسن مزروعاتنا ونماشي العالم في اصنافها وجودتها .

هذه هي العوامل المؤسفة التي فوجئت بها في زيارتي الاخيرة التي قمت بها الى المانيا لاقناعها ، حكومة وشعباً ، بان تقدم على مشترى انتاجنا الزراعي نظراً لعلاقاتي الوطيدة بها ، فقد كانت تجارتي محصورة في الاسواق الالمانية في مغتربي .

اسعار منتوجاتنا

بينت فيما سبق حاجتنا الى تصنيف انتاجنا ، والتقيد بانطباقه على المساطر وتنفيذ العقود المبرمة ـ بقي الان الامر الثاني الذي يقوم عليه كذلك قبول مانقدمه في الاسواق العالمية . واعني بذلك : السعر .

ان اسعارنا ـ لسوء الحظ ـ سواء ماتعلق بالمحصول الزراعي او بالانتاج الصناعي ـ هي اغلى من الاسعار العالمية لان تكاليفها في مراحلها العديدة ، اكثر .

فنحن ـ مثلا ـ لانحسن انتقاء البذار للقمح والشعير والقطن ، ولا نحسن العناية بالارض بعد الزرع . واذا صح ان اليد العاملة عندنا ارخص من غيرها ، فصحيح كذلك ان عدم خبرة هذه اليد في مراحل البذار والعناية والقطف ترفع التكاليف وتجعلها اعلى من مثيلتها في البلدان الاوربية والاميركية .

ولقد انصرف همنا الى توسيع زراعتنا بمساحتها واهملنا شق الطرقات التي توصل بين الارض المزروعة والمرفأ المصدر .

وهذه ناحية هامة :

فاذا ارتفعت اجرة الشحن من مكان الى مكان ارتفع سعر البضاعة ، بحيث لانعود نستطيع ان نزاحم بها البضاعة العالمية حتى ولو كانت تكاليف انتاجها موازية للتكاليف العالمية .

وهذا مايحدث لنا ، لسوء الحظ : ان ارتفاع اجور الشحن من الجزيرة الى اللاذقية – وهي اجور مرتفعة جداً – يجعل انتاجنا الزراعي عاجزاً عن المزاحمة .

وانظروا ماتفعله بقية البلدان الاقتصاد في المصارفات : ان البواخر في معظم انحاء الدنيا تفرغ حمولتها من القمح الى سيارات الشحن ومنها الى المستودعات بواسطة شراقات اوتوماتيكية توفيراً لثمن الاكياس واجرة النقل والرفع والتنسيق – افترانا نستطيع ان نزاحم نحن هذه الاسعار وقمحنا ينقل كله بواسطة اكياس ونحن نستورد الاكياس من الخارج ، وندفع اجرة غالية جداً لنقله من مطارح انتاجه الى اماكن شحنه وتصديره ،وهذه العوامل تلعب دوراً نهائياً في السعر اذ تزيد في تكاليف قمحنا ، وتجعله فوق السعر العالمي ؟ .

والمسؤولون في سورية الى اليوم لم يساعدوا المزارع بعقد اتفاقات عالمية لتصدير اصنافنا – على الاقل – وفقاً للاسعار الدولية .

ان هذه الاصناف لاتنتجها بلادنا فحسب ، بل تنتجها كثير من انحاء العالم . والمضاربة للفوز باسبقية بيعها معروفة وظاهرة صعوبتها .

وحسبنا من الادلة مايلي :

ثمة اتفاق دولي اسمه : اتفاق القمح العالمي قوامه ست بلدان من التي تعد في طليعة منتجات القمح هن مع الكميات المتفق على تصديرها الى البلدان المحتاجة :

الدولة	طن	الدولة	طن
الولايات المتحدة	٣٬٥٩٥٬١٣٤	فرنسا	٤٥٠٫٠٠٠
كندا	٢٬٨٠٠٬٣٩٥	الارجنتين	٤٠٠٫٠٠٠
اوستراليا	٤٧١ ، ٨٢٣	السويد	١٧٥٫٠٠٠
		المجموع	٨٫٢٤٤٫٠٠٠

تقابلها مجموعة مؤلفة من ٤٤ دولة من التي تحتاج الى القمح وتستورده من البلدان السابقة الذكر وفقاً للاتفاق العالمي المشار اليه هن مع الكميات التي تستوردها :

الدولة	طن	الدولة	طن
النمسا	١٠٠٫٠٠٠	الجمهورية الدومينا كينية	٣٠٫٠٠٠
البلجيك	٤٥٠٫٠٠٠	اكوادور	٥٠٫٠٠٠
بوليفيا	١١٠٫٠٠٠	مصر	٣٠٠٫٠٠٠
البرازيل	٢٠٠٫٠٠٠	سان سلفادور	٢٥٫٠٠٠
سيلون	١٧٥٫٠٠٠	المانيا	١٫٥٠٠٫٠٠٠
كولومبيا	٧٠٫٠٠٠	اليونان	٣٠٠٫٠٠٠
كوستاريكا	٤٠٫٠٠٠	غواتيمالا	٤٠٫٠٠٠
كوبا	٢٠٢٫٠٠٠	هايتي	٦٠٫٠٠٠
الدانمرك	٥٠٫٠٠٠	هوندوراس	٢٥٫٠٠٠
الهند	٢٠٠٫٠٠٠	نيكاراغوا	١٠٫٠٠٠
هندونيسيا	١٤٠٫٠٠٠	النروج	١٨٠٫٠٠٠
ايرلاندا	١٥٠٫٠٠٠	بنما	٣٠٫٠٠٠
فلسطين المغتصبة	٢٢٥٫٠٠٠	بيرو	٢٠٠٫٠٠٠
ايطاليا	١٠٠٫٠٠٠	الفيليبين	١٦٥٫٠٠٠

اليابان	١,٠٠٠,٠٠٠	بورتغال	١٦٠,٠٠٠
الأردن	١٠,٠٠٠	السعودية	١٠٠,٠٠٠
كوريا	٦٠,٠٠٠	اسبانيا	١٢٥,٠٠٠
لبنان	٧٥,٠٠٠	سويسرا	١٩٠,٠٠٠
ليباريا	٢,٠٠٠	الاتحاد الافريقي	١٥٠,٠٠٠
المكسيك	١٠٠,٠٠٠	الفاتيكان	١٥,٠٠٠
نادرلاند	٧٠٠,٠٠٠	فنزويلا	١٧٠,٠٠٠
نيوزلنده	١٥٠,٠٠٠	يوغوسلافيا	١٠٠,٠٠٠

المجموع ٨,٢٤٤,٠٠٠

نحب ان نلفت النظر الى ان بعض البلدان العربية المجاورة داخلة في الاتفاق الدولي المذكور وهي مصر ولبنان والسعودية والاردن ، هـذا فضلاً عن ان البلدان الواقعة على البحر المتوسط وهي التي يسهل علينا الشحن اليها داخلة ضمن الاتفاق أيضاً كايطاليا واليونان واسبانيا والبرتغال ويوغسلافيا .

هذا الاتفاق العالمي تم توقيعه في واشنطن في ٢٣ آذار ١٩٤٩ ، وجرى تجديده في نيسان ١٩٤٣ . وكان الداعي الى عقده العمل على تذليل الصعوبات التي كانت تعترض سبيل البلدان المصدرة والمستوردة للقمح . فوضعت له الشروط والقوانين العالمية ، وأصبحت حكومات البلدان الموقعة عليه هي المسؤولة عن تنفيذه لا الافراد ولا الهيئات التجارية .

وفيما يلي بعض بنوده مختصرة ننقلها عن قانون « الاتفاق العالمي للقمح سنة ١٩٥٦ » ومن شاء التبسط فيها فليرجع الى القانون .

يقول البند الاول ان القصد من الاتفاق هو تأمين حصول البلدان الموقعة على الكميات التي تفتقر اليها من القمح من البلدان الموقعة التي يفيض فيها انتاج القمح ، باسعار عالمية .

وتحدد المادة الثانية انواع القمح والمصانفات التجارية له .

وتشير المادة الثالثة الى الكميات التي يجب تصديرها واستيرادها منه لكل بلاد موقعة .

وتقول المادة الرابعة ان لجنة تنفيذية من الدول الموقعة تسهر على تطبيق الاتفاقية .

وتنوه المادة الخامسة بانه في حال وجود صعوبات في التصدير بسبب القحط او في الاستيراد بسبب التطورات المالية فان اللجنة تقرر ما تراه بعد درس الحالة . فان كان للامتناع عن التصدير او الاستيراد اعذار شرعية قسمت الحصة على البلدان الاخرى تصديراً أو استيراداً .

والمادة السادسة تضع حداً لاقصى سعر وادناه للقمح وتفرض العقوبات الشديدة على من يخالفه ، وتترك حرية تحديد الاسعار الداخلية للقمح لكل بلاد وفق مصالحها .

وتعين المادة السابعة الكمية من المخزون الاحتياطي التي يسمح به لكل بلد ، كما تعين ان يكون وقت العرض بيعاً وشراء في اواسط شهر شباط من كل سنة . وان يكون العرض والطلب تدريجياً لئلا ترتفع الاسعار أو تهبط فجأة .

وكل بلاد بعد ان تنفذ بنود هذا الاتفاق يمكنها ان تنزل الى الاسواق العالمية لتعرض مالديها ، اذا كانت مصدرة او لتشتري ما تحتاجه اذا كانت مستوردة . واذ ذاك فقط تستطيع بلاد كسورية غير موقعة على الاتفاق ان تبيع انتاجها .

ومادامت سورية خارج هذا الاتفاق فستظل العراقيل في وجه المصدر السوري .

ومن واجب الحكومة ، والحالة هذه ان تدخل في هذه الهيئة العالمية لكي تسهل على مصدرينا تصريف محصولاتنا في الاسواق العالمية ، لا سيما ان بلادنا

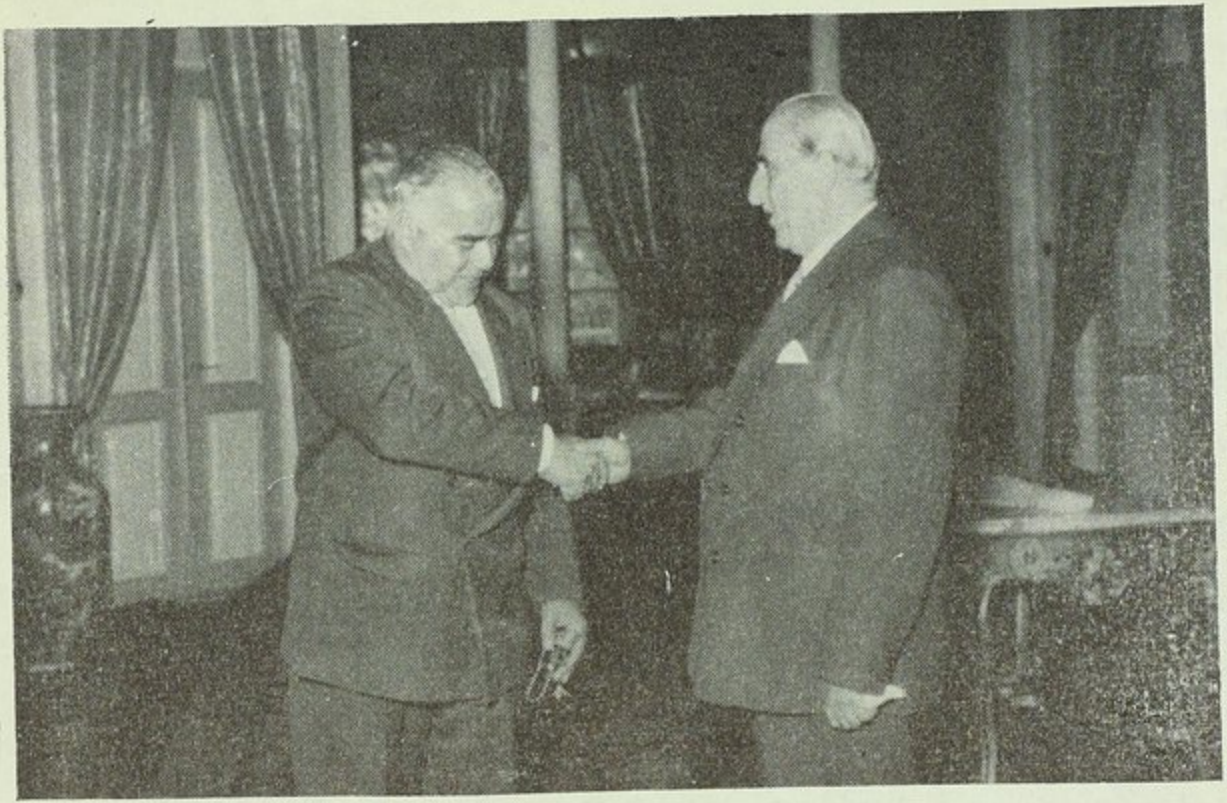

فخامة الرئيس السيد شكري القوتلي يستقبل فريد كحالة اثناء زيارة وفد شركة كونكورديا للقصر الجمهوري

تزداد رقعتها الزراعية وطاقتها سنة عن سنة .

وهذا الذي ذكرته عن القمح يوجد ما يماثله عن القطن والتنبـــاك ، والاتفاقات هذه وان لم تكن عالمية كاتفاقية القمح ، فهي اتفاقات متعارف عليها في البورصات العالمية . ولها مفعول لايقل عن مفعول الاتفـاقات ذات الطابع العالمي .

حاجة المانيا من القمح

في شهر نيسان الماضي باعت كندا لالمانيا قمحاً بسعر ٩٥ دولار (سيف هميورغ) بينما كان السعر العالمي ١٠٢ دولار للطن الواحد (وسورية عرضت وقتئذ قمحها القاسي المعادل لقمح كندا رقم ٤ اكسترا بسعر ١٠٥ دولارات).

ان السعر العالمي الآن خارج الاتفاق المذكور هو ٩٧ $\frac{1}{2}$ دولار (سيف بينما الاتفاق يعين سعره ٨٢ دولار سيف) .

وفي بدء الموسم عرضت سورية القمح بسعر ١١٥ دولار ، وكان ذلك سعراً فاحشاً ، فقد تسوقت المانيا حاجاتها من القمح القاسي (وهو نوع ٤ اكسترا ويعادل احسن قمح عندنا بسعر ١٠٢ دولار) .

وهكذا دل تجارنا على انهم بعيدون عن الانسجام مع تموجات الاسعار فخسروا المبيع .

واليوم – ترد الاخبار بأن مواسم القمح في كندا والولايات المتحدة والارجنتين وفرنسا وتركيا غنية جداً ، وقد يسبب هـذا هبوط الاسعار من ٨٢ دولار الى ٧٢ على وجه التقريب وهذا هو الحائل الذي يقف دون ان يشتري كبار التجار العالميين القمح من سورية او من غيرها او ان يعقدوا اتفاقات للشراء ، فهم يشترون في الوقت الحـاضر حاجاتهم اليومية فقط على انتظار هبوط الاسعار .

ان حاجة المـانيا الغربية الى القمح القاسي شهرياً هو من ١٥ الى ٢٠ الف

طن – وهي قد تزودت بحاجاتها منه الى غاية ت ا وستحتاج بعد مدة قريبة الى مايكفيها الاشهر الثلاثة البـاقية من السنة ويهمنا ان نعرض صورة عن المعاملات التي يجب على التاجر الالماني انجازها عند الاستيراد لنكون على بينة من الأمر :

يتحتم عليه ان يتقدم بطلب رخصة استيراد وان يدفع عشرين بالمائة من ضريبة الاستيراد كتأمين بانه سيستعمل الرخصة في الوقت المحدد .

وتضع الحكومة الالمـانية ، لكي تدافع عن مصلحة مزارعيها أسعاراً داخلية للقمح ، وتفرض جمركاً عالياً نسبياً على القمح المستورد ويعادل تقريباً ١٠٠٠ مارك على الطن وهو يتراوح صعوداً وهبوطاً بالنسبة لسعر الشراء ، ويوازي ٢٥ دولار تقريباً . فاذا اعتبرنا السعر ٨٢ دولار للطن ، تكون الرسوم الجمركية ٣٠ بالمائة تقريباً . وفرق هـذه الضريبة هو الفرق نسبياً بين السعر الخارجي والسعر المحدد من الحكومة للداخل .

ونعمد الى التوضيح :

اذا كان سعر الحكومة للانتاج الداخلي ٨٠ دولار وسعر الاستيراد هو ٧٠ ، فالضريبة المأخوذة هي ١٠ دولارات .

ومن هنا نرى ان المستورد الالماني قد لا تهمه الاسعار كثيراً لولا أن الحكومة لاتعطيه الرخصة الا اذا كان السعر متناسبا مع الاسعار العالمية لأن في ذلك اما الربح لها او الخسارة .

فاذا تقدم تاجر الماني لاستيراد القمح من سورية بسعر ٨٠ دولار وكانت كندا تبيعه بـ ٧٠ فالحكومة الالمانية لاتمنحه الرخصة لانهـا تخسر في العملية ١٠ دولارات في الطن ، وهو الرسم الذي ترصده الحكومة للمزارعين تشجيعاً لانتاج القمح وزيادته .

ان تركيا مدينة بمبالغ كبيرة لالمانيا نتيجة بيعهـا بضائع عديدة تعذر

على تركيا دفع قيمتها بالعملة الاجنبية . وبما ان موسم القمح جيد في تركيا هذا العام كما هو في سورية فقد استوردت المانيا وستستورد قسماً من حاجاتها منه تسديداً لديونها ، الامر الذي يجعل اسواق المانية ضيقة بالنسبة لنا في سورية .

أما المساعي التي بذلتها بهذا الشأن لتقوية الاواصر الاقتصادية بين المانيا وسورية فهي :

اولا ـ عندما عرضت المانيا منذ شهرين على صفحات صحفها مناقصات عالمية للقمح واستثنت سورية ، دعوت وزير المانيا المفوض في سورية ومدير مكتب الحبوب وبعض المسؤولين السوريين للمذاكرة والمباحثة في القضية اقناعا للوزير المفوض بوجوب حمل حكومته على ادخال سورية في عداد الاسواق العالمية لمشترى القمح .

ثانياً ـ ارسلت جميع ما تجمع لدي من معلومات الى الدكتور شليشت مدير عام الشركة البترولية الالمانية التي انبثقت عنها شركة كونكورديا المعروفة في سورية وهو من كبار رجال الاقتصاد ومن ذوي الكلمة المسموعة . وقد زار سورية مراراً وتعرف الى رجالاتها ، وحفظ لهم الاعتبار والتقدير لما لقيه من ترحيب واكرام . فتداخل شخصياً لدى وزير الاقتصاد الالماني صديقه . وأثناء زيارتي الاخيرة الى المانيا في أوائل الشهر الحالي تكللت هذه الجهود بالنجاح الكامل .

ولا بد لي من التنويه ـ اعجاباً ـ بالجهود التي بذلها وزير سورية المفوض في بون الدكتور ابراهيم الاسطواني ، وهو كتلة من النشاط المرصود لخدمة المصلحة العامة ومن رجال البعثات السياسية الذين يحق لنا ان نرفع رؤوسنا بهم افتخاراً وله منزلة رفيعة في قلوب المسؤولين الالمان

وكان لزيارة دولة الاستاذ خالد العظم أثرها البارز الواضح في النجاح ، فقد اغتنم دولته الفرصة ، على الرغم من انه سافر للاستشفاء وقام بمحادثات مضحيا

في مكتب رئيس مجلس الوزراء ويظهر دولة السيد صبري العسلي فالاستاذ حنا مالك الامين العام
ففريد كحالة ، فالدكتور شليشت

براحته ووقته خدمة لسورية واقتصادها ، وبذل مساعيه الطيبة المنتجة لاقناع وزارة الاقتصاد الالمانية بتطوير العلاقات بينها وبين سورية لا حول القمح فقط ، بل حول ميادين اقتصادية عديدة كانشاء سكك حديد وتنظيم مشاريع عمرانية وعرض قروض مالية وغير ذلك من المسائل المشابهة ، ولا شك ان دولته بعد عودته الميمونة سيعرب عما كان لزيارته المانيا من فائدة ملموسة ، لاسيما بعد ان شاهد نشاط الشعب الالماني الجبار ورأى رأي العين من جملة ما شاهد في مجلس ادارة كونكورديا التي زارها ، اعمالها وتنظيمها ودقتها وخبرتها في التنقيب عن البترول واستخراجه وتكريره وتوزيعه على أحدث ما توصل اليه العلم العصري من أساليب وذرائع .

ومما لا ريب فيه ان الزيارة التي يقوم بها الان معالي الاستاذ فاخر الكيالي وزير الاشغال العامة في اوروبا سيكون لها نتيجة طيبة وستعود على الاقتصاد السوري بالنفع والخير ففي امثال هذه الرحلات والزيارات تعزيز للعلاقات بيننا وبين مختلف الدول .

وهكذا سجل اسم سورية بين اسماء البلدان العالمية المعدة لتشتري منها المانيا ما هي بحاجة اليه من قمح وشعير اذا كانت اسعارنا وأصنافنا عالمية وكانت ضمانات الشاحن مكفولة ، ولا شك أنها ستقدم على مشترى كميات كبيرة من انتاجنا كما أعلنت ذلك الصحف الالمانية الرسمية في المدة الاخيرة .

وقد عرفني الاستاذ كمال نور الله مدير مكتب الحبوب السوري بأنه استلم بياناً رسمياً من الحكومة الالمانية بأنها وضعت اسم سورية ضمن البلدان المسموح للتجار الالمان باستيراد القمح منها وانها ستعرف الحكومة السورية عن مقدار ما تحتاجه من الحنطة وعن نوع الانظمة الجديدة التي سيسنها وزير الاقتصاد الالماني لتشجيع التجار الالمان على الاستيراد من سورية وتسهيل معاملاتهم بها .

وقد سافر اليوم الاستاذ نور الله الى ايطاليا ، موفداً من الحكومة السورية

لاقناع الحكومة الايطالية وتجارها بمشترى القمح السوري . ولا يخفى ما لهذه الزيارات من فائدة كبيرة ، وقد خبرت بنفسي نفعهـــا من زيارتي الاخيرة الى المانيا .

ان في هذا التعاون الاقتصادي بين المانيا وسورية كل الخير للبلدين لاسيما لسورية الفتية التي تحاول ان ترسي اركان اقتصادها بنفسها دون ان تقبل باي قروض مشروطة .

وهي في اعتمادها على نفسها ترحب بالرأسمال الاجنبي الخالي من الغايات الاستعمارية والاهداف الصهيونية ، كما اشرت الى ذلك مفصلاً في نشرتي السابقة ، وعنوانها : « الرأسمال الاجنبي والشركات البترولية » الـــتي اصدرتها في ٢٧ أيار الماضي وضمت فيها أقوال فريق كبير من المسؤولين السوريين في الموضوع . واستطيع الآن أن أضيف الى ما سبق التصريحات الهامة التي ادلى بها دولة الاستاذ خالد العظم في المانيا مرحباً بالرأسمال الاجنبي النزيه والتصريحات التي ادلى بها معالي الاستاذ صلاح البيطار وزير الخارجية في روما ، ومعالي الاستاذ خليل الكلاس وزير الاقتصاد الوطني في دمشق حول ترحيب سورية بالرساميل الاجنبية التي تكون غايتها مجـرد النفع المتبادل .

ولا بد لي من التنويه بالجهود الطيبة التي سمعت في المانيا ان معالي وزير الزراعه الاستاذ حامد الحوجة قد بذلها ، لاقناع البيوتات التجارية الالمانية الكبرى بفائدة التعامل مع سورية لا سيما فيما يتعلق بالقطـــن والقمح ، اذ أعرب لهم أن الحكومة السورية على استعداد لتلافي جميع اسباب الشكوى السابقة ، وللتدخل فعلياً في أي خلاف يقع بينها وبين تجـار سورية ، وفقاً لتقارير وتحكيم اللجان العالمية .

لقد كان لهذه التصريحات اثرها الطيب في الاوساط المالية الاجنبية التي رأت فيها رغبة سورية الصادقة في توطيد اركان التعاون العالمي مع الاحتفاظ

بسيادتها وكرامتها . وعلى الرغم من ذلك ، فلا غنية لسورية ـ دعماً لهذه التصريحات ـ من سن تنظيمات تجعل مواضيعها بحكم القوانين المبرمة المفروغ من أمرها لنحصل ـ مع الوقت ـ على الثقة العالمية .

واجبات الحكومة

ان واجبات الحكومة في الوقت الحاضر تتلخص في الامور التالية :

أولاً ـ تسهيل الخبراء الفنيين من مواطنين واجانب للمزارعين لكي يتحسن الانتاج كمية ونوعاً .

ثانياً ـ انجاز أهم المشاريع الانشائية كالطرق وسكك الحديد اللازمة لنقل الاصناف بأقل تكاليف ممكنة . وقد أشار الى هذه الناحية سعادة الدكتور عزت الطرابلسي حاكم البنك المركزي الذي قال ان منتوجاتنا الصناعية والزراعية تكلف كثيراً وهذا ما يضع الصعوبات امام دخولها الاسواق العالمية .

وقد نوه بهذه الناحية معالي الدكتور اسعد محاسن وزير المالية السابق فقال ان الميزانية السورية تتعادل هذا العام ببعض الصعوبة وقد يكون التعادل فيها في العام القادم أصعب لان الاستيراد والتصدير سيكون أقل وأرباح التجار أقل وبالنتيجة فالضرائب ستكون كذلك أقل ، هذا اذا لم نبادر الى تصريف منتوجاتنا الزراعية بسرعة ، وايجاد اسواق لها في الحال .

ثالثاً ـ عقد الاتفاقات التجارية بيننا وبين بقية الدول لتبادل الاصناف الاقتصادية التجارية اي تبادل المواد الاولية بالمواد الاولية لا تبادل المواد الاولية كالقمح والشعير والقطن والتنباك باصناف منتوجة مصنعة كالبضائع الجاهزة والآلات والادوات .

رابعاً ـ ان تنشىء لجنة مراقبة على التصدير يرأسها ويكون من أعضائها رجال ذوو خبرة في المعاملة واستقامة في الاخلاق لكي تحكم حكماً نزيهاً صالحاً غير مغرض في اجراءاتها في المراقبة .

معالي وزير الاقتصاد الوطني الاستاذ خليل كلاس ، ففريد كحالة ، فالدكتوو شليشت ، فالدكتور غريبل

ولقد سررت ، كما سرت المحافل التجارية بتعيين الاقتصادي الكبير معالي الاستاذ حسن جبارة وزير المالية الاسبق رئيساً لمجلس الانماء الاقتصادي وقد تدخل في صلاحياته مثل هذه الامور .

ان تعيين المخلصين النزهاء للمناصب الحساسة هو خير عامل يعيد الثقة بنا في الدوائر التجارية . واذا استطعنا ان نستعيد الثقة ، فاننا نكون قد دعمنا استقلالنا دعما صحيحا واعددنا سلاحاً جديداً نرد به الهجمات التي تشن علينا في الخارج والداخل .

واود في هذا المجال ان اشير الى قضية هامة : ان العالم الحر المتمدن لم يقف الى جانبنا اثناء العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة لولا ثقته بقوميتنا وباننا ندافع عن حقنا وكرامتنا وسيادتنا دفاع الاستماتة .

هذا ما تفعله الثقة حتى في المجال السياسي !

خامساً ـ ان تترك الاقتصاد يسير سيره الطبيعي دون ان يكون للسياسة تأثير عليه . فللاقتصاد وسائل وذرائع منطقية متعادلة وقوانين رتيبة معروفة ، وكل من يحاول ان يعاكس هذه القوانين يخسر .

لقد باعت مصر في الاسبوع الماضي قطنا بمقدار ١٢ مليون جنيه لفرنسا التي كانت هي احدى الدول التي هاجمت مصر في السنة الماضية وقصدها القضاء على القومية العربية ، وغلّ مصر بقيود الاستعمار .

لقد وجد سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ان مصلحة بلاده الاقتصادية تقضي ببيع القطن لفرنسا فباعها دون ان يهمه موقف الشاري السياسي منه ، ومصر الآن في طريقها الى عقد اتفاقات جديدة مع عدوتها الاصلية انكلترا .

ان منع تصدير البضائع لاسباب سياسية ينطوي على الخطر ، لانه يعني ان بضائع غيرها ستحل محلها ، ومتى زالت الاسباب السياسية وحاولت البضائع الاولى ان تعود الى مكانتها وجدت ان غيرها قد حل محلها ، ووجدت

ان البلاد التي كانت تشتري قد طبقت معاملها وعياراتها على مصانفات البضائع الجديدة ، لاسيما اذا كانت البضائع كبضائعنا تنتجها اقطار عديدة ، وليست من المواد الاستراتجية المحصورة في بعض البلدان .

ومن البديهي ان الواجب القومي العربي يحتم على الشعب السوري عامة وعلى تجارنا ومصدرينا واصحاب المصانع بصفة خاصة ان يتعاونوا في اكمال البرنامج الاقتصادي عملياً .

وما اجمل ما قاله كونفوشيوس : ان من يشعل عود ثقاب في غرفة مظلمة خير ممن ينتقد ظلام الغرفة دون ان يفعل شيئا .

ولا نشك في أنه لو تحولت جميع جهودنا الى تحسين الانتاج وتعزيز سمعتنا في الخارج بدلا من ارسال الانتقادات لكانت حالتنا افضل مما هي عليه الآن .

فريد كحالة

دمشق ٢٥ تموز ١٩٥٧

الدكتور شليشت
المدير العام لشركة كونكورديا

الدكتوو غريبل
نائب المدير العام للشركة

الدكتور هيش
المسؤول عن الاعمال في سورية

الدكتور روبن
مدير الادارة في سورية

الدكتور سيبرس
المدير الفني في سورية

الدكتور هيارت
مدير شؤون العمل في سورية

برقيات حول الموضوع

أنشر فيما يلي نصوص قسم من البرقيات التي تتعلق بالموضوع الذي قدمت عنه البحث السابق :

الى معالي الاستاذ خليل الكلاس وزير الاقتصاد .

معالي وزير الاقتصاد السوري الاشم .

ان المؤتمر الصحفي الذي عقدتموه في الاول من الشهر الجاري كان مفيداً جداً ومشجعاً خصوصاً بالنسبة لمجلس ادارة شركة كونكورديا والمساهمين فيها ، هذه الشركة التي تقدر مزاياكم في خدمة وتنمية الاقتصاد السوري .

تموز ١٩٥٧ فريد كحالة

برقية ارسلت الى المسؤولين السوريين في دمشق :

بشعور كله فخر واعتزاز نقلت الى شركة النفط الالمانية هنا - المعروفة في سوريا باسم كونكورديا - ما تفضلتم وأوعزتم به الي قبل مغادرتي دمشق الى المانيا لكي احاول اقناع مجلس الادارة ألا يتأثر بالدعايات التي ينسجها أعداؤنا لاسيما وأنها لا تمت الى الحقيقة بصلة فضلاً عن انها تستند الى أنباء كاذبة ، القصد منها ابعاد رؤوس الاموال وخصوصاً شركات النفط وحملها على عدم المجيء الى سورية ومساعدتنا في التحري عن المعادن التي تحويها الاراضي السورية كي نعزز اقتصادياتنا ونقوي جيشنا الوطني . وقد أوضحت بصراحة وجلاء لكافة أعضاء مجلس الادارة بأن الحكومة السورية والمسؤولين السوريين يرحبون بالاموال الاجنبية التي لاتشوبها شائبة الاستعمار والصهيونية والتي يهمها فقط افادة بلادنا والاستفادة منها عن طريق أعمالها المستقيمة المشروعة . وقد

أوضحت أيضاً للشعب الالماني بأن الحكومة السورية ترحب بالرأسمال الالماني في سورية باعتباره سيساعد على بناء اقتصاديات البلاد على اسس جديدة مبنية على أحدث الوسائل العلمية والاقتصادية . وبنتيجة هذه الايضاحات فقد قرر مجلس الادارة ان يضاعف قوته ومعداته وعليه فثمة سبع سفن أخذت تنقل أحدث معدات الحفر الى سورية كي تبدأ أعمال الحفر . والجدير بالذكر ان هذه المعدات تزن ما يقرب من ١٦٠٠ طن وتكلف ملايين عديدة من الدولارات . وبوصولها الى سورية سيصل معها جميع الفنيين الذين يتمتعون بالخبرة والكفاءة والمعرفة .

وسوف يبدأ في سورية عهد جديد اقتصادي زاهر مبني على الخبرة والفن

أما الدكتور سليشت مدير الشركة وهو من كبار الرجالات الالمان فقد استخدم نفوذه لدى الحكومة الالمانية كي تضع القمح السوري في سوق المزايدات الدولية على قدم المساواة بالنسبة للشروط العالمية . ويسرني ان اخبركم ان وزير الاقتصاد الالماني قد اتخذ جميع الخطوات اللازمة كي يسوي هذه القضية لصالح سورية ، وقد نشر ذلك في المجلة الرسمية الالمانية .

باحترام فويد كحالة

جواب دولة الاستاذ صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء

الجمهورية السورية
رئاسة مجلس الوزراء
١/٢٩٠٤
الرئيس

عزيزي السيد فريد المحترم

تحية عربية خالصة وبعد فانني اشعر ببالغ التقدير للجهود الطيبة التي بذلتموها لايضاح وجهة النظر السورية ازاء الرأسمال الاجنبي الذي لاتشوبه شائبة الاستعمار والصهيونية لاسيما الرأسمال الالماني المدعوم بالكفاءة والخبرة

الالمانية المأثورة وقد زاد في هذا التقدير سعيكم في اقناع الحكومة الالمانية ان تسمح بوضع الحنطة السورية في اسواق المزايدة الدولية على قدم المساواة مع محصولات الامم الاخرى وتدل هذه الجهود الكريمـــة على صدق وطنيتكم وانطواء نفسكم على روح المواطن الاصيلة المخلصة .

اعرب لكم عن عميق امتناني وافضل تمنياتي .

دمشق ١٨/٧/٩٥٧

رئيس مجلس الوزراء

التوقيع : صبري العسلي

البرقيات التي ارسلت الى المسؤولين في الحكومة الالمانية الغربية ، بطلب دعم الحقوق العربية والانسجام معها في قضيتها القومية ، ومنها يتضح ان شركة كونكورديا بوجودها عندنا يمكنها ان تكون صلة الوصل ببسط مطاليبنا العربية القومية الى الحكومة الالمانية والسعي لديها لتعمل على مسايرة مقاصد البلدان العربية في وعيها الجديد . لا سيما وقد برهن مـــدراء الشركة على تفهمهم قضايانا ، وقاموا في مناسبات عديدة بافهام الشعب الالماني حقيقة واقعنا بشهادة سفيرنا في بون الدكتور ابراهيم الاسطواني .

رئيس الجمهورية الدكتور تيودور هاوس

بون (المانيا)

اعضاء مجلس ادارة الشركة الالمانية « دونيش اردل » التي نالت لاول مرة في الشرق الاوسط بوصفها شركة المانية امتياز تنقيب البترول زاروا سورية مؤخراً وقوبلوا بالترحاب من الحكومة والشعب - فخامة رئيس الجمهورية السيد القوتلي قال لهم وهو الرئيس والزعيم العربي يرحب بالرساميل الالمانية التي يرافقها العلم والعمل والاتقان الالماني وهو مستعد لمساعدة الصناعة الالمانية التي يقدرها ويعجب بها على الدخول الى بلادنا لتوطيد المنفعة المتبادلة .

يافخامة الرئيس هذه الظروف العصيبة التي استنكرت فيها امم الارض عدوان المعتدين - وعلى رأسهم اسرائيل - على مصر هي فرصة طيبة لتقوموا بعمل يخلد ذكركم في الدول العربية بان تبذلوا نفوذكم الواسع لالغاء دفع التعويضات الالمانية لاسرائيل التي تقوي نفسها بها لتقتل الشيوخ والنساء والاطفال وتهدم المدن المكشوفة في البلاد العربية . نجاحكم في السعي هو توطيد للحق ودعم الروح الالمانية النبيلة ، وتعزيز الصداقة العربية الالمانية .

دمشق ٣٠ ت ١ - ١٩٥٦

فريد كحالة

رئيس المجلس التمثيلي الدكتور اوجين خوستنماير

بون (المانيا)

بصفتكم رئيس المجلس التمثيلي ومن زعماء المانيا الذين يعملون بمقدرة وكفاءة واخلاص لتوطيد اقتصاديات المانيا مع جميع بلدان الدنيا نطلب منكم ان تطرحوا على مجلسكم الموقر قضية عدم دفع التعويضات الالمانية لاسرائيل

لانها تقويها على الفتك بجيرانها العرب كما فعلت في العدوان الاثيم على مصر الذى استنكرته جميع بلدان العالم . ان ابواب الاقطار العربية اليوم مفتوحة على مصراعيها امام الرساميل والصناعة الالمانية وقد منحت سورية لاول مرة في الشرق العربي شركة المانية (دويتش اردل) امتياز التنقيب عن البترول وزار اعضاء مجلس ادارتها سورية مؤخراً وتحققوا من محبة الشعب السوري وتقدير الحكومة السورية لشعب المانيا العظيم . فتوقيف التعويضات الالمانية لاسرائيل يكون بمثابة تشجيع لبقية البلدان العربية لتحذو حذو سورية . نطلب منكم ان تتبنوا هذا المشروع ليصار الى اقراره سريعاً ، فترجوا شكر البلدان العربية ، وتكون المنافع الاقتصادية متبادلة بيننا وبينكم .

دمشق ٣٠ ت ١ – ١٩٥٦

فريد كحالة

رئيس مجلس الوزراء الدكتور كونراد اديناور
بون (المانيا)

في زيارة العرب المتعددة لالمانيا شاهدنا اعمالكم الجبارة في تعمير بلادكم ، واكبرنا ماتقومون به من جهود منتجة لارجاع الصناعة المانية الى سابق عهدها التي تضاعف انتاجها . وبما انكم بحاجة الى اسواق عالمية لتصريف انتاجكم او للحصول على موارد اولية مفقودة في بلادكم لدعم عملكم الباهر في تصنيع البلاد ولكم الفضل الاكبر في وضع اسسه فأن امامكم اليوم ابواب البلاد العربية المفتوحة وهي ترحب بانتاجكم مقدرة ان المنفعة العامة المتبادلة ستكون عظيمة ولا ادل على تقدير العرب للشعب الالماني وعلى اعجابه بالصناعة الالمانية من منح سورية لاول مرة في الشرق الاوسط امتياز التنقيب عن البترول للشركة الالمانية « دويتش اردل » التي زار اعضاء ادارتها سورية وقوبلوا بالترحاب . بوسعكم ان تدعموا هذه الصداقة بين الامتين العربية والالمانية بالتوقف عن دفع التعويضات الالمانية لاسرائيل التي تستخدمها للفتك بالشيوخ والاطفال

والنساء وهدم المدن العربية كما حدث في عدوانها الاخـــير على مصر الذي استنكرته جميع دول الارض .

دمشق ٣٠ ت ١ - ١٩٥٦

فريد كحالة

الى محافظ مدينة هامبورغ - سياقنكين - هامبورغ (المانيا)

بصفتكم محافظ مدينة هامبورغ صاحب فكرة معرض هامبورغ للشرق الاوسط ومن رجال المانيا المحنكين المجربين نطلب منكم ان تستعملوا جميع مالديكم من نفوذ شخصي ومقدرة فكرية لكي تقنعوا المجلس التمثيلي الالماني باتخاذ قرار بالتوقف عن دفع التعويضات لاسرائيل لانها توجهها لانزال الفظائع الوحشية بجيرانها كما فعلت في عدوانها الاخير على مصر وهو العمل الذي شجبته هيأة الامم التي تتمثل فيها جميع دول العالم . ولنا اتم الثقة بانكم ستدعون الشعب الالماني النبيل الى القيام بحملة لجمع التبرعات من مال وادوية لتقديمها باسم المانيا الى ضحايا بور سعيد الذين دافعوا عن كرامة بـــلادهم واستماتوا في الدفاع . ولا نشك في ان جهودكم في هذا السبيل ستؤدي الى نتائج طيبة . فانكم تعرفون ما يكنه الشعب العربي من محبة وتقدير للشعب الالماني وقد قام الشعب السوري لاول مرة في الشرق الاوسط بمنح امتياز لشركة المانيـــة « دويتش اردل » للتنقيب عن البترول . ان مانعرفه من تقديركم للروابط التي تجمع الشعبين وما نعرفه في شعب هامبورغ المرفأ الالماني العظيم الذي يتفهم الامور اسرع من غيره من المدن الداخلية يجعلنا على يقين بان مسعاكم سيكون ذا نتائج طيبة . ان صداقتي للشركات الالمانية العديـــدة وفي طليعتها الشركة المذكورة آنفاً يقوي في نفسي الثقة بانكم ستبادرون الى العمل لتركـــيز العلاقات العديدة والاقتصادية بين المانيا والعرب .

دمشق ٣٠ ت ١ - ١٩٥٦

فريد كحالة

الى وزير المانيا المفوض الدكتور ولتر هيير

بون (المانيا)

علمنا بسرور خبر تعيينكم وزيراً مفوضاً في سورية وعرفنا الشيء الكثير عن قدرتكم الاقتصادية وكفاءتكم السياسية وحسن نواياكم لتوطيد العلاقات الالمانية السورية ورغبتكم في العمل حالا لهذه الغاية النبيلة ، ونحن نرى انه لكي تنجحوا في هذه المهمة نجاحاً تاماً وتخدموا امتكم بالمساهمة بفتح ابواب البلدان العربية للعلم والفن والانقان الالماني ، فمن الواجب ان تضعوا جميع نفوذكم مع المسؤولين في بلادكم لكي تتوقفوا عن دفع التعويضات الالمانية لاسرائيل وهي التي تقوي كيانها لتقوم بامثال العدوان الذي قامت به اخيراً على مصر وشجبته امم الارض كلها . انكم قادمون الى بلاد تحفظ لالمانيا في قلبها ارفع مقام ومن الادلة على ذلك ان سورية منحت ولاول مرة في تاريخ الشرق الاوسط امتيازاً للتنقيب عن البترول لشركة المانية « دويتش اردل » ان مساعيكم لوقف التعويضات هو افضل سعي لاستهلال عملكم الشريف في هذه البلاد التي تريد ان توطد علاقاتها الاقتصادية والمالية والعمرانية مع المانيا لما يعنيه ذلك من منفعة متبادلة .

دمشق ٣٠ ت ١ - ١٩٥٦

فريد كحالة

الدكتور شيلشت مدير شركة كونكورديا

همبورغ (المانيا)

سمعنا بمزيد السرور احتجاج راديو بون الموجه الى العالم بأسره على الهجوم الغاشم على المدن المصرية المفتوحة . وأيضاً سمعنا الوف المتظاهرين الالمان وهم يطالبون بوقف دفع التعويضات الى اسرائيل ؛ وهذا يبرهن على صدق تصريحكم

في سوريا بشأن الروابط القوية التي لاتنفصم عراها بين المانيا والشعوب العربية .

دمشق ٧ تشرين ثان ١٩٥٦

فريد كحالة

سيادة سفير مصر

دمشق

لم يغلق بعد باب جمع الدراهم والادوية الذي شجعت عليه شركة كونكورديا لمساعدة ابطال بور سعيد . ان هـذه المساعدات سترسل رأساً الى مصر عن طريق الصليب الاحمر .

ان الدعايات الواسعة التي قامت بها حكومات وشعوب بريطانيا وفرنسا واسرائيل في الصحف الاوروبية حملت قسماً كبيراً من الاوروبيين على الاعتقاد بأن البلدان العربية قد أصبحت بلداناً شيوعية تابعة . ستتخذ التدابير اللازمة بواسطة الصحف والتلفيزيون والاذاعات لوقف هـذه الدعايات الجائرة ضد القضية العربية . اذا ارتأيتم سيادتكم دعوة الصحفيين الالمان البارزين لزيارة مصر كي يشاهدوا بأم أعينهم ويلمسوا حقيقة الحالة فيها ، فهذا مما يزيل اثر تلك الدعايات المدمرة ضد العرب التي أسفرت عن جعل عدد كبير من الرأسماليين والصناعيين الالمان ان يبطلوا مشاريعهم الاقتصادية الكبيرة في هـذا الجزء من العالم الذي من شأنه الحاق الضرر بمصر .

المخلص

فريد كحالة

همبورغ ١٩٥٦/١٢/١٧

فخامة رئيس جمهورية سورية

دمشق

لم يغلق بعد باب جمع الدراهم والادوية الذي شجعت عليه شركة كونكورديا

لمساعدة أبطال بور سعيد. ان هذه المساعدات سترسل رأساً الى مصر عن طريق الصليب الاحمر .

ان الدعايات الواسعة التي قامت بها حكومات وشعوب بريطانيا وفرنسا واسرائيل في الصحف الاوروبية حملت قسماً كبيراً من الاوروبيين على الاعتقاد بأن سورية قد أصبحت دولة شيوعية تابعة . ان خطاب فخامتكم العالمي سيلخص بواسطة شركة كونكورديا الالمانية بغية نشره في عدد من الصحف الالمانية واذاعته بالراديو والتلفيزيون . وفي الوقت نفسه ستذيع الشركة على السلطات الالمانية والشعب بأنها باشرت برنامجها الصناعي الضخم الذي كلف الملايين، وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان الأمن والحماية في سورية متوفرين وفي هذا ما فيه من الجواب الفعال على الدعايات الجائرة . في رأيي ، حبذا لو ان فخامتكم تدعون الصحفيين الالمان البارزين لزيارة سوريا كي ينظروا بأم عينهم حقيقة الوضع فيها ؛ مثل هذه الدعوة من شأنها ان تزيل اثر تلك الدعايات المدمرة ضد سورية التي أسفرت عن حمل كثيرين من الرأسماليين والصناعيين الالمان على أبطال برنامجهم الاقتصادي الضخم في هذا الجزء من العالم والذي ادى الى الحاق الضرر بسورية .

المخلص

فريد كحالة

همبورغ ١٩٥٦/١٢/١٧

الدكتور شليشت مدير شركة كونكورديا

همبورغ (المانيا)

ان جسر الرقة الثامن عشر سيصلح خلال مدة اقصاها خمسة عشرة يوماً .

وقع اليوم وزير المالية وأوصى باعفاء المعدات التابعة لشركة كونكورديا.

صرف النظر عن الزيارة التي كانت اللجنة السورية تزمع القيام بها الى المانيا . ان

مساعيكم لادخال القمح السوري والقطن الى الاسواق الالمانية كانت موضع تقدير بالغ من قبل الحكومة والشعب وأيضاً زيارتكم المرتقبة ورئيس دويتشبنك التي ستعود بالخير على الاقتصاد السوري وتبدد الدعايات المغرضة . طلب مني رسمياً ان اكرر تشجيعي لكم بغية الاستمرار في عملكم الرائع النبيل . الآن يمكنكم شحن المعدات . ان الجلسة التي سيعقدها البرلمان في العشرين من تموز ستؤكد بشدة حماية مصالحكم . يمكنني ان ازوركم في اي وقت تحددونه ـ تحياتي .

دمشق ١٩ تموز ١٩٥٧

فريد كحالة

انشر فيما يلي نص البرقية التي ارسلت الى :

فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي

دولة الدكتور ناظم القدسي رئيس مجلس النواب

دولة السيد صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء

معالي الاستاذ صلاح البيطار وزير الخارجية

معالي الاستاذ خليل الكلاس وزير الاقتصاد

دولة الدكتور معروف الدواليبي رئيس لجنة البترول البرلمانية

معالي الاستاذ اكرم الحوراني أحد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي

عطوفة رئيس الاركان العامة

عطوفة الدكتور عزت الطرابلسي حاكم مصرف سورية المركزي

سيادة الاميرالاي محمود رياض سفير مصر في سورية .

هذه هي البرقية :

بشعور كله فخر واعتزاز نقلت الى شركة النفط الالمانية المعروفة في سورية باسم كونكورديا ما تفضلتم واوعزتم به قبل مغادرتي دمشق الى المانيا لكي أحاول امتناع مجلس الادارة الا يتأثر بالدعايات التي ينسجها اعداؤنا لاسيما وانها لاتمت الى الحقيقة بصلة فضلا عن انها تستند الى انباء كاذبة القصد منها ابعاد رؤوس الاموال وخصوصا شركات النفط وحملها على عدم المجيء الى سورية ومساعدتنا في التحري عن المعادن التي تحويها الاراضي السورية كي تعزز اقتصادنا وتقوي جيشنا الوطني . وقد اوضحت بصراحة وجلاء لكافة اعضاء مجلس الادارة بان الحكومة السورية والمسؤولين السوريين يرحبون بالاموال الاجنبية التي لاتشوبها شائبة الاستعمار والصهيونية والتي يهمها فقط افادة بلادنا والاستفادة منها عن طريق اعمالها المستقيمة المشروعة . وقد اوضحت ايضاً للشعب الالماني بان الحكومة السورية ترحب بالرأسمال الالماني في سورية باعتباره سيساعد على بناء اقتصاديات البلاد على اسس جديدة مبنية على احدث الوسائل العلمية والاقتصادية . ونتيجة هذه الايضاحات فقد قرر مجلس الادارة ان يضاعف قوته ومعداته وعليه فثمة سبع سفن اخذت تنقل احدث معدات الحفر الى سورية كي تبدأ اعمال الحفر

والجدير بالذكر ان هذه المعدات تزن ما يقرب من ١٦٠٠ طن وتكلف ملايين عديدة من الدولارات . وبوصولها الى سورية يصل معها جميع الفنيين الذين يتمتعون بالخبرة والكفاءة والمعرفة .

وسوف يبدأ في سورية عهد اقتصادي جديد زاهر بني على الخبرة والفن .

اما الدكتور شليشت وهو مدير الشركة ومن كبار الرجالات الالمان فقد استخدم نفوذه لدى الحكومة الالمانية لكي تضع القمح السوري في سوق المزايدات الدولية على قدم المساواة بالنسبة للشروط العالمية ، ويسرني ان اخبركم ان وزير الاقتصاد الالماني قد اتخذ جميع الخطوات اللازمة لكي يسوي هذه القضية لصالح سورية ، وقد نشر ذلك في المجلة الرسمية الالمانية .

باحترام فريد كحالة

ارسلت هذه البرقية الى المسؤولين المذكورين آنفاً عطفاً على المحادثات التي اجريتها معهم قبل سفري الى المانيا الغربية للسعي لدى حكومتها في ادخال سورية ضمن البلدان التي تستورد منها القمح ، موفداً من فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي ومن معالي وزير الاقتصاد الوطني الاستاذ خليل الكلاس وقد تكللت المهمة ، والحمد لله ، بالنجاح وتلتها مهمة ثانية كان التوفيق حليفها كذلك ، وهي لانقل عن الاولى شأناً : الا وهي اقناع مجلس ادارة شركة كونكورديا ومساهميها الذين كانوا يحضرون مؤتمراً عاماً بأن جميع ماينشر عن سورية في بعض الصحف الاوروبية والاميركية ان هو الا اشاعات كاذبة مغرضة يروجها الاستعمار والصهيونية لتبتعد عن سورية الرساميل الاجنبية ولا سيما الشركات البترولية ، فلا يتعزز اقتصادنا . وقد نقلت لاعضاء الشركة وللمساهمين ما سمعته من عبارات التشجيع من المسؤولين الذين سبق لهم ان طمأنوا الدكتور شليشت حين كان في دمشق بأن الحكومة السورية على استعداد لمساعدة الشركة بكل مايعود عليها بالخير ، كما ذكر ذلك في الصحف السورية مراراً . وقد نقلت الى مجلس الادارة والى المساهمين الكلمات المشجعة التي سمعتها من دولة السيد خالد العظم ومن معالي الاستاذ اكرم الحوراني . وهما من كبار المسؤولين الذين لم يتح للدكتور شليشت شرف الاجتماع اليهما حين كان في دمشق :

قال دولة السيد العظم ما ملخصه :

ان سورية ترحب بالرأسمـــال الالماني لانه خال من الغايات الصهيونية والاستعمارية ، وسوف تشجع هذه الشركة بكل ما تستطيع ، وتسهل اعمالها المفيدة . واذا كان البترول ذا شأن في ازدهار الدول الكبرى ، فلا شك انه ذو شأن أكبر في ازدهار الدول الصغيرة ، كما هي الحال في سورية . وان الحكومة السورية التي منحت شركة كونكورديا رخصة التنقيب بملء ارادتهـا سوف تحترم التزاماتها بكل مالهذه الكلمة من معنى . فلا خطر على هذه الشركة من التأميم ، ولا صعوبة أمامهـا متى ارادت ان تحصل على رخصة الاستثمار . وستعامل كما تعامل مثيلاتها من الشركات في البلدان العربية المجـاورة . وعليه فلتطمئن الشركة في عملها الشريف الصعب الذي تقدره الحكومة حق قدره .

وقال معالي الاستاذ اكرم الحوراني مامؤداه :

ان جميع مايشاع في الصحف الاستعمارية الاجنبية هو محض افتراء . ان ما كتب حول تأميم شركات البترول مما قيل انه جرى بحثه في البرلمان هو غير صحيح . على شركات البترول ان تعلم أننا منحناها حق التنقيب بملء ارادتنا ، وان الحكومة التي وقعت على الرخصة هي حكومة منبثقة من ارادة الشعب . ان الشركات التي تحصل على امتياز من الحكومة السورية ، وتبرهـــن على اخلاصها السياسي ومقدرتها المالية والفنية لديها ضمانة اكثر مما لدى الشركات التي تحصل على امتياز من بعض البلدان العربية التي لا تمثل حكوماتهـا ارادة شعوبها . وذلك لأن هذه الشعوب عندما تملك امرها تهرع الى تغيير أوضاع الشركات المذكورة .

ليطمئن اذن اعضاء شركة كونكورديا ومساهموها . انهم يعملون في بلاد تحترم كلمتها ولا تسمح بأن تهدر حقوقهم او تؤذى مصالحهم . اننا بلاد ناشئة تبني مصيرها على العدالة والقانون والحق . اما ما يتعلق بقانون الاستثمار فستجري دراسته ويمنح للشركة الحق فيه بموجب القوانين المرعية في العالم ، وبصفة خاصة

في البلدان العربية التي تتمتع بملء حريتها .

وقد حظيت قبل سفري الى المانيا بمقابلة سيادة الامير الاي محمود رياض سفير الجمهورية الشقيقة مصر ، فقال لي ما معناه :

ان جميع البراهين تدل على ان للصهيونية العالمية ضلعها في ترويج الاشاعات الكاذبة عل سورية كي تبتعد عنها الشركات الكبرى ذات الخبرة والمقدرة ، فلا تقدم على استخراج الزيت من جوف الارض . لان استخراج هذا السائل معناه تقوية اقتصاد سورية الذي يماشيه حتما تقوية الجيش السوري الباسل . ان هذا يزيد في مخاوف الصهيونيين لانهم يدركون أتم ما يكون الادراك ان المعركة بيننا وبينهم لم تنته ، لاسيما وان مطامعهم الاثيمة لاتقف عند البقعة التي احتلوها بل هم ينظرون الى التوسع على حساب البلدان العربية عامة .

ثم أضاف سيادته :

يجب على سورية أن تعيد النظر في قانون المعادن والمناجم وان تجعل من مواده ما يشجع الشركات الكبيرة على المجيء الى سورية واستخراج البترول . فلا تقع في الخطأ الذي وقعت فيه مصر سنة ١٩٤٧ اذ وضعت قانونا حال دون قدوم الشركات الى مصر وحال دون توظيف اموالها في البلاد فخسرنا بذلك خسائر باهظة سببها التأخير في استخراج البترول . وانتبهت الثورة المصرية العربية القومية الى الامر فعمدت الى اصلاح الخطأ وشجعت الشركات البترولية على المجيء الى مصر واستخدام قواها المالية والفنية فيها ، وقد اصبحنا الآن على وشك ان نكفي انفسنا بانفسنا من البترول ونأمل أن يصبح انتاجنا في آخر هذا العام ٣ ملايين طن . وقد صرح زعيم الثورة وقائدها سيادة الرئيس جمال عبد الناصر مراراً بتطمين شركات البترول بأن لاخطر عليها من التأميم وان المال الذي تنفقه في التنقيب لن يذهب سدى لان الحكومة تنظر اليه واليها بعين الرعاية والتشجيع وتسعى لتستطيع هذه الشركات ان تعوض عن خسارتها ومشقاتها في التنقيب عن البترول في الصحراء وهو عمل يعود على الشركات بالخير كما يعود على مصر بالمنفعة وعلى جيشها بالقوة ليتمكن من الدفاع عن مصر والعروبة .

كلمة الختام

من دواعي سروري واعتزازي كسوري عربي قومي ، اني شجعت هذه الشركة الالمانية العالمية ـ كونكورديا ـ بعد ان تحققت بنفسي كما تحقق وزيرنا المفوض في بون والمسؤولون في سورية بأنها من الشركات العالمية التي تنعم بكفاءة مالية ونزاهة عملية وخبرة فنية تستطيع البلاد ان تطمئن اليها ، وقد زاد اعتقادي بنزاهة هذه الشركة ان جميع ماذكر في هذا الكتاب قد جرى نشره وتعميمه من قبل مدراء الشركة في المانيا ، في الصحف والاذاعة اظهاراً لواقعنا العربي الجديد ، ودعاية لبلاد سورية التي رحبت بهم ، ومنحتهم حق التنقيب عن البترول . ومن المؤكد الثابت انه اذا كان في اراضيها زيت فلا بد لهذه الشركة من ان تخرجه الى سطحها ليتحول الى قوة اقتصادية في الزراعة والصناعة وما اليها . ولنستطيع بعد استخراجه ان نحتفظ بالقطع النادر الذي نصرفه الآن على استيراد النفط ومشتقاته . وقد نصبح من مصدري الزيت الى الخارج بعد ان كنا من المستوردين ، وفي هذا ما فيه من المحافظة على الثروة القومية . اذ ندعم الميزانية بواردات النفط بدلا من ان نعدلها بالضرائب كما هي الحالة الآن .

واذكر بهذه المناسبة ماقاله رئيس جمهورية تركيا الحالي عندما دشن اول بئر للبترول وهو :

لقد افاد مصطفى كمال تركيا فائدة كبرى في تطورها الاجتماعي والصناعي ، ولكنه ـ لسوء الحظ ـ وقع في خطأ فادح حين اراد لتركيا ان تستخرج البترول بنفسها ولم يسمح للشركات الاجنبية بان تقوم بهذا العمل ،

وكان من اثر هذا الاصرار ان تأخرت تركيا تأخراً واضحاً في اقتصادياتها . ولو انتبه كمال اتاتورك الى امور البترول واولاهـا ماتستحق من العناية ، ثم اهمل بقية الامور لكانت تركيا الآن اقوى مما هي عليه في كل شأن من شؤون الحياة . وتلافيا لهذا الخطأ عمدت الحكومة التركية الحالية الى تشجيع الشركات الاجنبية واصبح لدينا حتى الآن عشرات منها تنقب عن البترول وتبشر بمستقبل زاهر .

وهذا الامر هو مايجري في فلسطين المحتلة ، فقد ادرك افراد العصابات الصهيونية فيها ان حكومتهم المزعومة لايمكن ان تظل قائمة على التبرعـات والحسنات والاستعطاء فهي تستند الآن في ٨٢ بالمائة من مواردها على المساعدات الخارجية ، فالتجأوا الى تنشيط الشركات العالمية لتعمل فيها ، وغدا لديها عدد منها ، والتجأوا من جهة ثانية الى نشر دعاية كاذبة مغرضة عن سورية لكي تنصرف الشركات الكبرى عنها لانهم يعرفون ان مصير دولتهم المزعومة الزوال وانه كلما قويت سورية اقتصاديا كلما اقترب يوم الزوال .

. . .

على الحكومة السورية ـ والحالة هذه ـ ان تشجع اول شركة عالمية جاءت الى البلاد وهي شركة كونكورديا التي اثبتت ان لاغاية استعمارية او صهيونية لها . بل على العكس لقد برهنت على ان من غايتها الرئيسية تحسين العلاقات بين سورية الناشئة والمانيـا الفدرالية التي اصبحت اليوم من البلدان المصدرة التي تزاحم كبرى الدول اميركا ، وغدت عملتها « المارك » اقوى من « الدولار » وبات لديها فيض من المال تعرضه بشكل قروض فقـد قدمت الى يوغسلافيا قرضا بـ ٢٠٠ مليون دولار وهي في طريق تقديم قرض آخر لفرنسا بـ ٣٠٠ مليون وقرض ثالث لبريطانيا بـ ٥٠٠ مليون .

اننا يحسن معاملة هذه الشركة وبتشجيعها لنربح وتربح معنا ، نكون قد اعددنا افضل رد على الدعاية الكاذبة التي يروجها اعداؤنا عنا ونكون قد اعددنا احسن تشويق لبقية الشركات العالمية .

هذا ما اتمنى ان اراه ، لتكون الخدمة التي اردت تاديتها لبلادي العزيزة من تشجيع هذه الشركة العالمية قد بلغت غايتها ، والله من وراء القصد .

فريد كحاله

الفهرس

	الصفحة
وصول اعضاء الشركة الالمانية كونكورديا	٧
الدكتور شليشت	١٢
أضخم مشروع اقتصادي في حياة سورية	٢٢
تشجيع سورية للمشاريع الالمانية	٢٤
الكتب المرسلة الى المسؤولين	٣٣
الشركات البترولية والرساميل الاجنبية	٤٥
رحلة دولة خالد العظم الى المانيا الغربية	٥٧
نحن والمغتربون	٦٩
رسالة مفتوحة الى اخواني المغتربين	٧٠
خطاب الرئيس	١٠٤
رأي وزير الخارجية	١١٠
خطاب وزير الاقتصاد	١١٥
اسرار الموقف	١٢٢
ابناؤنا واحفادنا المغتربون في المهاجر	١٣٢
لنقرع ناقوس الخطر	١٣٩
وفد للمهجر لجمع التبرعات للتسلح	١٤٥
معركتنا اليوم هي معركة ثقة	١٤٨
برقيات حول الموضوع	١٧٢
كلمة ختام	١٨٧

9026

واضع هذا الكتاب

فريد كعانة